جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية كلية التربية للبنات
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
الدراسات العليا

سورة النمل بين تفسيري ابن كمال باشا (أحمد بن سليمان الرومي الحنفي ت ٩٤٠ هـ) و(التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)

(دراسة مقارنة)

إلى مجلس كلية التربية للبنات في الجامعة العراقية، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية تخصص علوم قرآن

الطالبة

تبارك محمد نعمه

إشراف

أ. د. معتصم محمود اسماعيل

١٤٤٨ هـ ٢٠٢٦م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ٩٢ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٣﴾

(سورة النمل: ٩٢ – ٩٣)

الإهـــداء

إلى من بلّغ الرسالة ،ونصح الأمة ،وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ،نبينا وقائدنا ، النبي محمد (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم)، أهدي هذا العمل المتواضع راجيةً أن أكون قد أسهمت في أحياء سنته ،ونشر علومه وآل بيته الأطهار واصحابه الأخيار ، وأسال الله أن يحشرني مع محمد وآل محمد وأن أحظى بشفاعته ورضاه يوم اللقاء .

إلى والديّ الكريمين ، أبي الذي كان لي عونا وأمانا منذ الصغر وإلى يومنا هذا ، أهدي له ثمرة جهدي ، وإلى أمي الحنونة الذي كانت تشجعني على إكمال دراستي ،فكان توفيقي بعد الله ثمرة دعائها لي ، وإلى أخي الذي كان لي سندا وعوناً إلى يومي هذا .

لن أنسى ما بذلتموه من تعب وجهد حتى أصل إلى هذه المرحلة الجميلة ، فدمتم لي خير سند، والى روح جدتي الغالية، رحمها الله وأسكنها فسيح جناته ، أهدي لها رسالتي ؛إذ كانت حاضرة معي بذكراها ودعواتها في كل خطوة ، كما أهدي هذا الجهد المتواضع إلى كل من علمني حرفا وأرشدني الى طريق العلم ،فجزاهم الله تعالى عني خير الجزاء.

أهدي هذا العمل داعية الله عز وجل أن يكلله بالنجاح والتوفيق .

الباحثة

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمتهِ تتم الصالحات ، على ما أنعم عليَّ من فضله ، أن منَّ علي بإتمام رسالتي هذه ، وأِساله أن يتجاوز عن تقصيري ، وان يجعلها في ميزان حسناتي ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى أله ، وصحبهِ أجمعين .

أتقدم بجزيل الشكر للمشرف الأستاذ الدكتور (معتصم محمود إسماعيل)على بذل الجهد ، وعلى ما قدمه لي من علم نافع ، وإرشاد مستمر ، وعطاء مميز ، فجزاه الله خير الجزاء ، وجعل ما قدمه من ملاحظات لي في ميزان حسناته .

كما أشكر أساتذتي في الجامعة العراقية عامة ، وفي كلية التربية للبنات خاصة على جهودهم في خدمة طلبة العلم .

وأتوجه بالشكر المسبق لأعضاء لجنة مناقشة رسالتي على بذل جهدهم في تقويم هذا العمل.

كما لا أنسى أن اشكر موظفي مكتبة كليتنا وجميع القائمين على المكتبات في الجامعات العراقية .

وفي الختام ، الحمد لله رب العالمين أولا ولآخراً ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين .

الباحثة

الملخص

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين :

فعنوان رسالتي : سورة النمل بين تفسيري ابن كمال باشا (أحمد بن سليمان الرومي الحنفي ت:٩٣٠هـ) و(التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ت:١٣٩٣هـ) دراسة مقارنة ، لذا جاءت الرسالة بتمهيد وفصلين ، عرفت في التمهيد بسورة النمل من حيث ترتيبها ،وعدد آياتها ،ومكان نزولها ، وفضلها وموضوعها ، حيث بينت ان السورة متنوعة المواضيع : العقدية والتشريعية والقيمية ، وتناولت في الفصل الأول : حياة كل من المفسرين وكتابيهما وشيوخهما وتلاميذهما ، وقد بينت مكانة الإمام ابن كمال باشا وكان لعلمه الغزير في اللغة والنحو والمعاني فكانت منطلقا لحركة هائلة في التأليف والتفسير ، وكذلك مكانة الإمام ابن عاشور ، وتقدمه في التفسير حتى كان تفسيره من أعظم التفاسير في المأثور.

وبعد ذلك تحدثت في الفصل الثاني الذي خصصته لعلم التفسير ، ومنهج الإمامين ابن كمال باشا وابن عاشور (رحمهما الله) في التفسير وتقفيت منهجهما في تفسيرهما : من مأثور ورأي ولغة وأسباب النزول والأحكام الفقهية وبيان قراءات ومسائل علم الكلام .

وما توصلت إليه من جميل الاثر من العلم في التفسير من بيان تنوع الفصاحة والبلاغة والتفسير ، مما يعزز مرونة الشريعة الاسلامية فأنها صالحة لكل زمان ومكان ولله الحمد .

ثبت المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١	**المقدمة**	**١_١٠**
٢	**التمهيد**	**١١.١٨**
٣	**الفصل الأول: التعريف بالإمام ابن كمال باشا وتفسيره، وبالإمام ابن عاشور وتفسيره**	**٢٠-٥٦**
٤	**المبحث الأول:** التعريف بالإمام ابن كمال باشا وتفسيره	**٢٠.٣٨**
٥	**المطلب الأول:** التعريف بالإمام ابن كمال باشا	**٢٠.٣٣**
٦	**المطلب الثاني:** التعريف بتفسير الإمام ابن كمال باشا	**٣٤.٣٨**
٧	**المبحث الثاني:** التعريف بالإمام ابن عاشور وتفسيره .	**٣٩.٥٦**
٨	**المطلب الأول:** التعريف بالإمام ابن عاشور	**٣٩.٥١**
٩	**المطلب الثاني:** التعريف بتفسير الإمام ابن عاشور	**٥٢.٥٦**
١٠	**الفصل الثاني:** الدراسة التطبيقية بين تفسيري ابن كمال باشا وابن عاشور في سورة النمل.	**٥٨.٧٣**
١١	**المبحث الأول:** علم التفسير	٥٨
١٢	**المطلب الأول:** التعريف بالتفسير	٥٨.٥٩
١٣	**المطلب الثاني:** شروط المفسر	٥٩.٦٢
١٤	**المطلب الثالث:** نشأة التفسير	٦٢.٦٥
١٥	**المطلب الرابع** : أنواع التفسير	٦٥.٦٧
١٦	**المطلب الخامس** : مدارس التفسير في عهد التابعين	٦٧.٧٢
١٧	**المطلب السادس** : أشهر كتب التفسير	٧٢.٧٣
١٨	**المبحث الثاني:** التفسير بالمأثور عند الإمام ابن كمال باشا ،	**٧٤.٩٣**

	والإمام ابن عاشور في سورة النمل دراسة مقارنة	
١٩	**المطلب الأول:** الأثر في اللغة والاصطلاح	٧٤
٢٠	**المطلب الثاني** : التفسير بالمأثور مركبا	٧٥
٢١	**المطلب الثالث:** التفسير بالمأثور عند ابن كمال باشا في سورة النمل	٨٤.٧٥
٢٢	**المطلب الرابع:** التفسير بالمأثور عند ابن عاشور في سورة النمل	٩٢.٨٥
٢٣	**المطلب الخامس** : المقارنة في التفسير بالمأثور بين الإمام ابن كمال باشا وابن عاشور في تفسير سورة النمل	٩٣
٢٤	**المبحث الثالث** : التفسير بالرأي عند المفسرين	**١٠٩.٩٤**
٢٥	**المطلب الأول** : تعريف التفسير الرأي	١٠١.٩٤
٢٦	**المطلب الثاني** :التفسير بالرأي عند الإمام ابن كمال باشا	١٠٤.١٠١
٢٧	**المطلب الثالث** : التفسير بالرأي عند الإمام ابن عاشور	١٠٨.١٠٥
٢٨	**المطلب الرابع** : المقارنة في التفسير بالرأي بين المفسرين	١٠٩
٢٩	**المبحث الرابع:** التفسير اللغوي عند المفسرين	**١٣٠.١١٠**
٣٠	**المطلب الأول** : تعريف التفسير اللغوي	١١٢.١٠١
٣١	**المطلب الثاني** :المسائل اللغوية والبلاغية عند الإمام ابن كمال باشا في تفسيره	١١٤.١١٢
٣٢	**المطلب الثالث** : المسائل اللغوية والبلاغية عند الإمام ابن عاشور في تفسيره	١١٧.١١٤
٣٣	**المطلب الرابع** : المقارنة في التفسير اللغوي بين المفسرين	١١٧
٣٤	**المبحث الخامس:** المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا	**١٣٠.١١٨**

	والإمام ابن عاشور في ذكر أسباب النزول	
٣٥	**المطلب الأول:** تعريف أسباب النزول .	١٢٤.١١٨
٣٦	**المطلب الثاني:** منهج الإمام ابن كمال باشا في ذكر أسباب النزول في تفسيره	١٢٧.١٢٥
٣٧	**المطلب الثالث:** منهج الإمام ابن عاشور في ذكر أسباب النزول في تفسيره	١٢٩.١٢٨
٣٨	**المطلب الرابع:** المقارنة في أسباب النزول بين المفسرين	١٣٠.١٢٩
٣٩	**المبحث السادس:** المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا والإمام ابن عاشور في ذكر الأحكام الفقهية	**١٤٣.١٣١**
٤٠	**المطلب الأول:** تعريف الأحكام الفقهية .	١٣٤.١٣١
٤١	**المطلب الثاني:** منهج الإمام ابن كمال باشا في الأحكام الفقهية في تفسيره.	١٣٩.١٣٥
٤٢	**المطلب الثالث:** منهج الإمام ابن عاشور في الأحكام الفقهية في تفسيره.	١٤٢.١٤٠
٤٣	**المطلب الرابع:** المقارنة في الأحكام الفقهية بين المفسرين .	١٤٣.١٤٢
٤٤	**المبحث السابع:** المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا والإمام ابن عاشور في بيان القراءات	**١٦٠.١٤٤**
٤٥	**المطلب الأول:** تعريف القراءات .	**١٥١.١٤٤**
٤٦	**المطلب الثاني** :منهج الإمام ابن كمال باشا في ذكر القراءات في تفسيره.	١٥٥.١٥٢
٤٧	**المطلب الثالث:** منهج الإمام ابن عاشور في ذكر الأحكام القراءات في تفسيره.	١٥٩.١٦٥٦
٤٨	**المطلب الرابع:** المقارنة في بيان القراءات بين المفسرين .	١٦٠

٤٩	**المبحث الثامن:** المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا والإمام ابن عاشور في علم الكلام	**١٧٦.١٦١**
٥٠	**المطلب الأول** : تعريف علم الكلام .	١٦٧.١٦١
٥١	**المطلب الثاني:** منهج الإمام ابن كمال باشا في ذكر علم الكلام في تفسيره	١٧٠.١٦٧
٥٢	**المطلب الثالث** : منهج الإمام ابن عاشور في ذكر علم الكلام في تفسيره المطلب الرابع : المقارنة بين التفسيرين	١٧٥.١٧١ ١٧٦
٥٣	**الخاتمة والتوصيات**	١٨٠.١٧٨
٥٤	**المصادر والمراجع**	٢١٠.١٨١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الذي أودع أسرار البيان في كتابه القرآن الكريم ، وجعله رسالة خالدة على مر الزمان ، وعلماً للهدى ، وأشهد أن لا اله ألا الله وحده لا شريك له ،وأن محمداً عبده ورسوله ، نبيه المرتضى ، معلم الحكمة ، وهادي الأمة ، وعلى أله وصحبه سادة الورى ، ونجوم الهدى ، وأئمة الأمصار والقرى ، وشموس التقوى .

أما بعد :

فمِمّا لا شك فيه إن القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الخالد المنزل على نبيه محمد (علية الصلاة والسلام) ، وأنه أفضل ما صرفت إليه الهمم ، وأنفق من أجله الغالي والنفيس ، وهو الرسالة الخالدة التي أنارت الأبصار ، وهو كلام الله المبين ، وفيه الرحمة والشفا، والنور والهدى ، فتولاه الله تعالى بحفظه ، فقال في كتابه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[1] .

ما يزال يجتهد المفسرون بما فتح الله تعالى عليهم في تفسير كلامه ، فقد أشتهر بعض الصحابة ،من أمثال ابن عباس حبر الأمة و ترجمان القرآن ، وابن عمر، وابن مسعود . رضي الله عنهم . في تفسير آيات القرآنية ، ثم بعد ذلك جاء التابعون في نهج مدرستهم

[1] الحجر : ٩ .

ونهل علومهم ، فتوسعت دائرة التفسير ، فتنوعت فيه المناهج ، وكثرت فيه المصنفات ، وظهرت المدارس العقدية والفكرية ، والذي شهد أهل العلم بالأفضلية بما يخص التفسير المأثور ، بعيداً عن حظوظ النفس ، هو تفسير الإمام ابن كمال باشا .

لذا أردت أن أقارن بتفسير معاصر قد أشتهر وكثر مادحوه وناقدوه إلا وهو تفسير ابن عاشور ، واخترت أن تكون سورة النمل محل الدراسة ، فالقرآن الكريم لا تنفذ معانيه ، ولا تنقطع أسراره ، قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾[1].

أولا : أسباب اختياري للموضوع :

لا يخفى عند أهل الاختصاص في القرآن الكريم ، أهمية دراسة التفسير المقارن ، لبيان المناهج في تفسير الآيات القرآنية الكريمة ، ولذلك قد اخترت أن تكون دراستي حول منهج إمامين من أئمة التفسير قد تباعد الزمان بينهما ، وهما الإمام ابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ)، والإمام ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ) ، فوقع اختياري على سورة النمل ، فكان عنوان رسالتي :(سورة النمل بين تفسيري ابن كمال باشا (أحمد بن سليمان الرومي الحنفي ت:٩٤٠هـ) و(التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ت:١٣٩٣هـ) دراسة مقارنة .

[1] سورة لقمان ، ٢٧ .

ثانيا : مشكلة البحث:

أهم ما ينبغي معالجة الرسالة هي إشكالية التصنيف لمناهج المفسرين ، حيث نجد عندما يصنف منهج المفسر أو غيره على أنه عرف على التفسير بالرأي ، أو المأثور أو اللغوي دون أن يبينوا بأن هذا الإطلاق النسبي ، فالمفسر قد يستخدم أكثر من منهج في تفسيره ، لذا فإن هذهِ الرسالة لحل هذه المشكلة وبيان هذهِ الجزئية ، ولمعرفة الفارق بينهم ، تتحقق مرونة الشريعة الإسلامية بين قديمٍ وحديث ، فكان المقصود من علماء التفسير هو الوصول إلى مراد الله تعالى من أحكامه ، بالتعبير والتفسير الذي يناسب روح العصر .

ثالثا : الدراسات السابقة :

بعد البحث والتتبع لمعرفة العناوين المتعلقة بموضوعي في المكتبات الرسمية ، وقفت على عدد من الرسائل مقاربة لموضوع رسالتي أو مضمونها ، ومنها :.

١. سورة النمل بين تفسيري السمرقندي و المراغي "دراسة مقارنة " رسالة ماجستير . الجامعة العراقية . كلية التربية للبنات . للباحثة فرح زياد فائق . إشراف : أ.د.رائد يوسف جهاد . ٢٠٢٤م.

٢. سورة العنكبوت بين تفسيري القرطبي (ت:٦٧١هـ)، وأبن عاشور(ت:١٣٩٣هـ) :دراسة مقارنة" رسالة ماجستير . الجامعة العراقية . كلية التربية للبنات . للباحثة كوثر محمد شياع . إشراف :أ. د. إسراء كريم عبد الله . ٢٠٢٣م.

رابعا : الصعوبات التي واجهتها :

لا يخفى على كل ذي عقل أن البحث هو عمل شاق ، وقد ينطوي على متاعب كثيرة ، وأني أخذت نصيبي من هذا التعب ، وقد واجهت من الصعوبات في خطوات العمل ، كدراسة على الآلة الحاسبة ولاسيما أن البحث في هذا الموضوع يمثل مقارنة بين إمامين كبيرين، يمثل كلٌّ واحدٍ منهما مدرسة تفسيرية تختلف عن الأخر ، مما جعل المقارنة بينها فيها صعوبة عند طالبة مبتدئة مثلي .

كما واجهت صعوبة في جمع المادة العلمية المتعلقة بالإمام ابن كمال باشا ، لقلة الدراسات التي تناولت تفسيره .

ولكن بعد منَّة الله عليَّ ،وتيسيره هذه الصعوبات بفضله أولا ، ثم بتوجيه وجهود أستاذي المشرف ثانياً ، واستشارة أهل العلم ثالثاً ، حتى أكتمل هذه البحث ، والحمد لله رب العالمين.

خامسا :منهجي في البحث :

يمكنني أن ألخص عملي الذي اعتمدتُ عليه بما يأتي :

١. تعاملت مع النصوص والترجيح والنقل بتجرد كامل ، من غير انحياز إلى أحدهما.

٢. وقد اعتمدت في رسالتي على تفسيري الإمامين ابن كمال باشا ، والإمام ابن عاشور (رحمهما الله) كأساس لِدراسة المقارنة ، إضافةً إلى كتب الحديث ، والتفسير ، والتراجم ، واللغة ، وعلوم القرآن ، وغيرها .

٣. عرفت بالمصطلحات المهمة في اللغة والاصطلاح سواء إفراداً أم تركيباً ، حتى تتضح للقارئ ، ويسهل عليه الربط بين المطالب .

٤. أذكر تفسير سورة النمل فيما يتعلق بالموضوع الذي هو محل الرسالة ، كأن يكون التفسير بالرأي ، أو بالمأثور أو غير ذلك من المباحث ، فأبين طريقة الأمام ابن كمال باشا في تفسيره للآيات بالمأثور مثلا من القرآن الكريم والسنة وأقوال الصحابة والتابعين .

٥. أبين أيضا طريقة الإمام ابن عاشور "رحمه الله " في تفسيره للآيات بالمأثور مثلا ، أو التفسير اللغوي أو أي مبحث من المباحث ، وأبين بأمثلة تدل على طريقته في التفسير .

٦. أقارن بين التفسيرين في كل مبحث من المباحث لمعرفة نقاط الاتفاق والاختلاف كلا التفسيرين .

٧. خرجت الأحاديث الواردة في البحث ، من الصحيحين ، بذكر اسم الكتاب ، والباب ، والجزء ، والصحيفة ، ورقم الحديث ، وأن لم أجده فيها فمن كتب السنة الأخرة مع الحكم عليها .

٨. ترجمت للإمام ابن كمال باشا ، والإمام ابن عاشور . رحمهم الله . ترجمة متوسطة ، وابتعدت عن الإسهاب المكرر مخافة إثقال الرسالة ، وقد اعتمدت فيها أمهات كتب التراجم والطبقات .

٩. وقد اعتمدت على الطريقة الأكاديمية العلمية ، في التقسيم والتبويب والتوثيق .

١٠. ترجمت للأعلام من غير المشهورين ، وكذلك البلدان ، والكلمات الغريبة في أول موطن ذكرت فيه .

١١. رتبت المصادر والمراجع في رسالتي ترتيباً هجائياً ، ثم ذكرت الرسائل .

سادسا : خطة البحث:

قسمت خطة دراستي في الموضوع إلى مقدمة وتمهيد ، وفصلين ، وخاتمة ، وفهرست بالمصادر ، وملخص رسالتي باللغتين العربية والانكليزية .

فأشرت في المقدمة إلى أسباب اختيار العنوان ، إضافة إلى إشكالية الموضوع ، والدراسات السابقة ، والصعوبات التي واجهتني في الكتابة والبحث ، ومنهجي في البحث.

التمهيد :.

فقد عرفت فيه بسورة النمل ومفرداتها .

الفصل الأول:. قسمته إلى مبحثين:.

المبحث الأول : التعريف بالإمام ابن كمال باشا وتفسيره ، وفيه مطلبين

المطلب الأول : التعريف بالإمام ابن كمال باشا .

المطلب الثاني : التعريف بتفسير الإمام ابن كمال باشا .

المبحث الثاني : التعريف بالإمام ابن عاشور .

المطلب الثاني : التعريف بتفسير الإمام ابن عاشور .

الفصل الثاني : تحدث فيما يتعلق بعلوم القرآن عند المفسرين وقسمته إلى ثمان مباحث :.

المبحث الأول : علم التفسير .

المبحث الثاني: التفسير بالمأثور عند الإمام ابن كمال باشا ، والإمام ابن عاشور في سورة النمل دراسة مقارنة .

المبحث الثالث : التفسير بالرأي عند المفسرين .

المبحث الرابع: التفسير اللغوي عند المفسرين .

المبحث الخامس : المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا والإمام ابن عاشور في ذكر أسباب النزول .

المبحث السادس : المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا والإمام ابن عاشور في ذكر الأحكام الفقهية .

المبحث السابع: المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا والإمام ابن عاشور في بيان القراءات.

المبحث الثامن: المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا والإمام ابن عاشور في علم الكلام .

ثم بعد ذلك جاءت الخاتمة ثم التوصيات مع قائمة المصادر والمراجع .

وبعد: فهذه رسالتي بين أيديكم ، وهي خلاصة جهدي العلمي المتواضع ، وعصارة فكري وتأملي ،فما كان فيها من صواب فمن الله تعالى وحده ،وما كان فيها من خطأً فمنُ نفسي وقصورها ، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل نافعاً لي في الدارين ، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى أله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين.

الباحثة

التمهيد

- ❖ التعريف بسورة النمل
- ❖ ترتيب السورة
- ❖ عدد آياتها
- ❖ مكان النزول
- ❖ فضل سورة النمل
- ❖موضوعها

❖ **التعريف بسورة النمل**

أولا : ترتيب السورة.

في الرسم العثماني فهي السورة السابعة والعشرون بحسب المصحف القرآني ،وهي الثامنة من المجموعة الثالثة من قسم المئين[١] ، وتعد آياتها ثلاث وتسعون آية [٢] ، وتعد سورة النمل السورة الثانية من زمرة الطاسينات [٣]، واتفق العلماء أنها مكية ونزلت بعد سورة الشعراء وقبل سورة القصص [٤].

---

[١] المئين : هي ما كان من سور القرآن عدد آية مئة آية أو تزيد عليها شيئا أو تنقص منها شيئا يسيرا ، ينظر : غريب القرآن ، أبو محمد عبد السلام بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، المحقق : أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ،(١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م)،ص:٣٥ ، ينظر : جامع البيان عن تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، دار التربية والتراث . مكة المكرمة ، بلا طبعه ، ١٠٣\١ .

[٢] مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف . الرياض ، ٣٣\٣ ، ينظر:الأساس في التفسير ، سعيد حوى (ت:١٤٠٩)،دار السلام . القاهرة ، ط١(١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م)، ٣٩٧٥\٧.

[٣] ينظر : صفوة التفاسير ،محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١(١٤١٧هـ . ١٩٩٧م) ، ٣٦٨\٢ .

[٤] ينظر : البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت . لبنان ، ط١(١٣٧٦هـ . ١٩٥٧م)، ١٩٣\١ .

ثانيا :سبب تسميتها.

للسورة النمل ثلاثة أسماء وهي :

ألأول : سورة النمل:

سميت بهذا الاسم لإيراد قصة وادي النمل فيها ،ونصيحة نملة منها بقية بدخول حجورهن ،حتى لا يتعرضن للدهس من قبل جند سليمان [عليه السلام] دون قصد ، قال الله **تعالى** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾[1] .

ففهم سليمان الذي علمه الله منطق الطير والدواب كلامها ،وتبسم ضاحكا من قولها ، ودعا ربهَّ أن يلهمه شكره على ما أنعم به عليه [2] ، وهو الاسم الأشهر ، كما غقد الإمام البخاري لها ترجمة بقوله :"باب سورة النمل"، وهي التسمية المشهورة عند العلماء، نسبة الى قصة النمل الواردة فيها [3] .

---

[1] سورة النمل ،١٨.

[2] التفسير المنير ،وهبة الزحيلي (ت:١٤٣٦) ،دار الفكر ،دمشق سورية ، ط١،(١٤١١.١٩٩١) ،١٩\٢٥٢.

[3] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط١،(١٤٢٢هـ)، كتاب التفسير، باب: سورة النمل ، ٦\١١٢

وكما أخرج أبو داود " أنِّ النبي محمد (علية الصلاة والسلام) لم يكتبْ بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل "[١] .

الثاني :سورة الهدهد .

سميت بالهدهد [٢]لان لفظ الهدهد لم يذكر في سورة من القرآن غيرها [٣] ، فعندما تفقد النبي سليمان الطيور ،فوجد الهدهد غائبا ثم هدده بالعقاب ان لم يكن لديه عذر قوي. قال تعالى ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١﴾[٤] ، ونسب الإمام ابن عاشور هذا القول لابن العربي في احكام القرآن [٥] .

الثالث :سورة سليمان [عليه السلام].

---

[١] سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني (ت:٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين ، المكتبة المصرية ، صيدا . بيروت ، كتاب الصلاة ، باب : من جهر بالبسملة ، ٢٠٩\١،برقم(٧٨٧).، قال أبو داود: حديث صحيح .

[٢])ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، ابو اسحاق ين ابراهيم الثعلبي(ت:٤٢٧هـ)، دار التفسير ، جدة .السعودية،ط١(١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م)،١٥٧\٢٠.

[٣] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور(١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر . تونس ، (١٩٨٤هـ) ،٢١٥\١٩.

[٤] النمل ،٢١.٢٠.

[٥]) ينظر : التحرير والتنوير ، للطاهر ابن عاشور ، ٢١٥\١٩.

تسميتها "سورة سليمان" لأنَّ قصةِ سيدنا سليمان (عليه السلام)ذُكرت فيهاِ مفصلاً لم يذكر مثلهُ من السور [١].

وذكر الإمام السيوطي أن من أسماء سورة النمل هي سورة سليمان (علية السلام)[٢] .

قال تعالى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧﴾[٣].

ورجح المفسرون تسميتها "سورة النمل" لأنها التسمية التي اتفقت عليها المصاحف وغالبية المفسرين وذلك لورود قصة النمل في السورة بشكل واضح وبارز .

ثالثا : عدد آياتها .

عدد آياتها خمس وتسعون عند أهل الحجاز ،وأربع وتسعون عند أهل الشام ،والبصرة ،وثلاث وتسعون عند الكوفيين[٤].وخمس وتسعون للمدنيين[٥] والمكي[١] ،فاختلافها آيتان: ﴿وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾[٢] .

---

[١] المصدر السابق نفسه .

[٢] ينظر : الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٣٩٤هـ. ١٩٧٤م)، ١٩٤\١ .

[٣])سورة النمل ، ١٦-١٧ .

[٤] ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،مجد الدين الفيروز أبادي (ت:٨١٧هـ)،المحقق :محمد علي النجار ،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . لجنة إحياء التراث الإسلامي ،القاهرة ،ط١،(١٤١٦هـ.١٩٩٦) ،٣٤٨\١.

[٥]) المدنيان : هما نافع المدني و أبو جعفر المدني ، معجم علو القرآن ، إبراهيم محمد الجرمي ، دار القلم ـ دمشق ، ط١(١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م)، ص:٢٦٤.

عدها المدنيان والمكي ،ولم يعدها الباقون ، وآية (من قوارير) لم يعدها الكوفي وحده[٣]. وهي ثلاث وتسعون آية ،وآلف ومائه وتسع وأربعون كلمة، وأربعة ألاف وسبع مائه وتسعة وتسعون حرفا [٤] .

رابعا : مكان النزول .

سورة "النمل "هي سورة مكية باتفاق جميع العلماء ، ولم يوجد رأي مخالف لهذا القول، وقد أخرج ابن الضريس[٥] و النحاس [٦] وابن مردويه [١]والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال :أنزلت سورة النمل بمكة [٢].

---

[١]) المكي : وهو عبد الله بن كثير بن المطلب الداري المكي ويكنى أبا معبد ، وقال مسلم :هو من الطبقة الثانية من التابعين ، جامع البيان في القراءات السبع ، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني(ت:٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة ـالإمارات ، ط١(١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م)،١\١٦٣ .

[٢] سورة النمل ، من الآية :٣٣.

[٣] . مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ،برهان الدين البقاعي (ت:٨٨٥هـ) ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط١ ، (١٤٠٨هـ . ١٩٨٧م) ، ٢|٣٣٢ .

[٤] اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عادل الدمشقي (ت:٨٨٠هـ) ، تحقيق : الشيخ أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١، (١٤١٩هـ . ١٩٩٨م) ، ١٥|١٠٣ .

[٥] ابن الضريس : هو أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي ، ولد سنة (٢٠٠هـ) الحافظ وهو محدث الري وكان حافظا مسندا ، ومن أحسن مصنفاته "فضائل القرآن" توفي سنه (٢٩٤هـ) ، ينظر : قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بن علي بامخرمة الهجراني الحضرمي الشافعي (ت:٩٤٧هـ)، دار المناهج . جدة، ط١(١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م)،١٢\٦٥٠.

[٦] النحاس : أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري ،ولد سنة (٣٣٨هـ)، وهو مفسر وأديب ،وزار العراق وأجتمع بعلمائه ،ومن مصنفاته" معاني القرآن" وتوفي سنة (٩٥٠م) ،ينظر : الأعلام ،خير الدين الزركلي (ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين ، ط١٥(٢٠٠٢م)، ١\٢٠٨ .

وعن الأمام ابن الجوزي . رحمه الله . قال :" أنها مكية كلها بإجماعهم"[٣] .السورة المكية بالاتفاق كما حكاه ابن عطيه والقرطبي والسيوطي [٤] .

خامسا : فضل سورة النمل .

أن من فضل سورة النمل هي من المثاني التي أوتيها النبي (صلى الله عليه واله وسلم)مكان الإنجيل : فعن واثلة بن الأسقع [٥] : قال رسول الله (عليه الصلاة والسلام): " أعطيت مكان التوراة السبع الطوال [٦]،وأعطيت مكان الزبور المِئِين[٧]، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني[٨] ، وفُضلت بالمُفصلَّ [١] "[٢] .

---

[١] ابن مردويه :هو أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني ،ولد سنه (٣٢٣هـ) (،ويقال له ابن مردويه الكبير وهو حافظ ومؤرخ مفسر ، من أهل أصبهان ، ومن كتبه " تفسير القرآن" ، "التاريخ" توفي سنه (٤١٠هـ) ،ينظر : الأعلام ،للزركلي، ٢٦١\١ .

[٢] الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:١٩١١هـ)، دار الفكر . بيروت ، ٣٤٠\١٦ .

[٣] زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط١(١٤٢٢هـ)، ١٥٣\٦ .

[٤] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ٢١٥\١٩ .

[٥] واثلة بن الأسقع : واثلة بن الأسقع بن كعب بن عوف الليثي الكناني ، ويقال : أبو قرصافة ويقال أبو شداد ، وهو صاحب رسول الله (علية الصلاة والسلام) ،أسلم في حياة النبي ، فهو روى الأحاديث في كتب السنة ،وسكن في الشام وتوفي في أواخر القرن ألأول الهجري، ينظر : تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي(ت:٧٤٢هـ)، المحقق : عبد الصمد شرف الدين ، المكتب الإسلامي ،بيروت لبنان ، ط٢(١٤ ١٩٨٣م)، ٧٧\٩.

[٦]) السبع الطوال :وهي السور السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ،ينظر :السنن الصغير ، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين ، كراتشي ـ باكستان ، ط١(١٤١٠ه ـ ١٩٨٩م)،٣٤١\١.

[٧]) المئين : هي ما كان من سور القرآن عدد آية مئة آية أو تزيد عليها شيئا أو تنقص منها شيئا يسيرا ، ينظر : جامع البيان عن تأويل القرآن ، أبو جعفر الطبري ، ١٠٣\١.

[٨]) المثاني : هي كل سورة دون المئين وفوق المفصل وسميت بالمثاني لأنها تثنى في كل ركعة ، ينظر : السنن الصغير ، أبو بكر البيهقي،٣٤١\١.

سادسا : موضوعها.

أن من موضوعات سوره النمل :

١. افتتاح السورة يشير إلى إعجاز القرآن الكريم بعلو معانيه و بلاغة نظمه ، وخاصة في الحرفان المقطعان في أولها [٣]، في قوله تعالى : ﴿طسٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١﴾[٤]،ومن مظاهر الأعجاز في الآية الكريمة أعجاز في حروف المقطعة "طس" وأعجاز اللغوي في كلمة"مبين" تدل على أن القرآن واضح في معانيه وألفاظه .

٢. وتعتبر سورة النمل واحدة من السور التي تناولت أصول العقيدة ،مثل: الرسالة والتوحيد والبعث [٥]، وتتبع سورة النمل منهجا في تقديم العبر والإرشاد من خلال سرد قصص الأمم السابقة [٦] ،في قوله تعالى:**{ قلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ}**[٧] .

---

[١]) المفصل: هو ما يلي المثاني من قصار السور الى آخر القرآن وسمى بالمفصل لكثرة الفصل بين سورة بالبسملة ، ينظر: دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي ، ص:١٠٧

[٢] مسند الإمام احمد بن حنبل ، الإمام احمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ) ، المحقق : شعيب الأرنؤوط ، إشراف : د. عبد الله بن عبد المحسن ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، (١٤٢١هـ ٢٠٠١م) ، ١٨٨/٢٨، برقم (١٦٩٨١)،قال الأرنؤوط :إسناده صحيح .

[٣] تفسير المنار ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني (ت:١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٩٩٠م)، ٣٣\١٢ .

[٤] سورة النمل ، ١ .

[٥] زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي ، ٣٥٨\٣ .

[٦] التفسير الواضح ، محمد محمود الحجازي ، دار الجيل الجديد ، بيروت ، ط١٠،(١٤١٣هـ)، ٧٨٢\٢ .

[٧]) سورة النمل، ٦٩.

٣. تحدثت سورة النمل عن خروج دابة الأرض ، وعن اشراط الساعة ، وتسيير الجبال [١]،كقوله تعالى :{ **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُون** }[٢] .

٤. تناولت سورة النمل معجزة النبي محمد (علية الصلاة والسلام) القرآن الكريم وهي معجزته الخالدة إلى يوم الدين ، وأنها منزلة من الله تعالى ، كما أعطت سورة النمل الهدى والبشرى للمؤمنين ، مؤكدة على أتباع الأيمان وأنه هدى لمن يتبع من غير جحود فيه [٣]، كقوله تعالى : {**هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُون**} [٤] .

٥. نجد تفصيلا في سورة النمل لقصص من الأنبياء ، ومن بينهم داود ، وموسى ، وسليمان ، ولوط ، وصالح (عليهم السلام) ، السورة توضح مواجهة المحن من قومهم ، بتكذيب رسالاتهم ، وتعرضوا من الأذى ، فتأتي هذهِ القصص لتعطي عبراً ودروساً للناس[٥] ، لتذكيرهم بأنبياء الله ومواجهتهم المحن والصعاب [٦]،كقوله تعالى :{**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُون**}[٧] .

---

[١] الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، ٤٠٤٣\٧ .
[٢]) سورة النمل ،٨٢ .
[٣]التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢١٥\١٩ .٢١٦ .
[٤] سورة النمل ٢-٣.
[٥] زاد المسير في علم التفسير ، لأبن الجوزي ، ٣٥٥\٣ .
[٦]التحرير والتنوير ، ٢١٦\١٨ .
[٧])سورة النمل ،٤٥.

الفصل الأول

التعريف بالإمام ابن كمال باشا

وبالإمام ابن عاشور وتفسيرهما

المبحث الأول : التعريف بالإمام ابن كمال باشا ، وتفسيره .

المبحث الثاني : التعريف بالإمام ابن عاشور ، وتفسيره .

المبحث الأول

الإمام ابن كمال باشا ، وتفسيره.

المطلب الأول : التعريف بالإمام ابن كمال باشا .

أولا : اسمه وكنيته ونسبه .

هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا [١] ، شيخ الإسلام وهو لقب يطلق في الدولة العثمانية ويعد من أعلى المناصب الدينية ،فضلا عن مكانته العلمية ، الرومي ، الحنفي ، الملقب بشمس الدين [٢]، أشتهر بابن كمال باشا[٣]، وكذلك بمفتي الثقلين [٤]، لسعةِ إطلاعهِ على العلومِ الشرعيةِ في مختلف فنونها ،وكأنه مرجعُ في الفتوى لجميع المكلفين ، وهو تركي الأصل ، مستعرب فأنتقل الإمام من بيئته الأصلية إلى الثقافة العربية ، فأتقن لغتها وتشبَّع بعلومها حتى عُدّ من أهلها [٥].

---

[١] الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، طاشكبري زاده (ت:٩٦٨هـ) ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ٢٢٦.

[٢] معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت ،١\٢٣٨

[٣] الكواكب السائرة ، نجم الدين الغزي (ت:١٠٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١، (١٤١٨هـ . ١٩٩٧م) ، ١\١٢-١٠٨ .

[٤] الثقلين :مفتي الإنس والجن ،رأس الأولياء في عصره ،التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد النسفي الحنفي(ت:٥٣٧هـ)،دار اللباب ،إسطنبول . تركيا ،ط١،ص:١٤،ينظر : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف بن إلياس سركيس ،(ت:١٣٥١هـ) ، مطبعة سركيس ، مصر ،ط١ ، (١٣٤٦هـ . ١٩٢٨م) ، ١\٢٢٧ .

[٥] الأعلام ، خير الدين الزركشي(ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين،ط١٥(٢٠٠٢م)، ١\١٣٣.

ثانيا : ولادته ونشأته .

أ . ولادته :

ولد ابن كمال باشا سنه (٨٧٣هـ . ١٤٦٩م) ، بمدينة طوقات من نواحي سيواس [١] .

ولم تذكر المصادر عن حياته وربما يعود إلى عدم تدوين سيرته قبل انشغاله بالعلم .

ب . نشأته :

نشأ ابن كمال باشا في صباه في حِجر العز والدلال ، في وسط حياة مترفة ، وكان ابوه من العلماء في عصره ، وكان جدهُ من أمراء الدولة العثمانية [٢] ، فأشتغل وهو شاب بالعلم ليلاً ونهاراً ، ثم لِحقِ بزمرةِ أهلِ العسكر و أنقطع عن العلم ، لكن بعد ذلك ترك

---

[١] طوقات او توقات : هي بلدة في أرض الروم بين قونيا وسيواس ذات قلعة حصينة وأبنية مكينة ، بينها وبين سيواس يومان، وتقع هذا المدينة شمال وسط تركيا ،فاشتهرت بموقعها الاستراتيجي وتعتبر قلعة توقات التاريخية من أبرز معالمها ،فلعبت دوراً مهما في العصور التاريخية وخاصا في عهدين =العثماني والسلجوقي ، ينظر : معجم البلدان ، شهاب الدين ياقوت الحمودي (ت : ٦٢٦هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، (١٩٩٥هـ) ، ٥٩١٢ ، ينظر : سيواس : مدينة بأرض الروم مشهورة خصيبة كثيرة الأهل والخيرات والثمرات ، أهلها مسلمون ونصارى ، والمسلمون تركمان وعوام طلاب الدنيا أصحاب التجارات ، وعلى مذهب أبي حنيفة ، ينظر : أثار البلاد وأخبار العباد ، زكريا القزويني ، دار صادر ، بيروت /ط١(١٣٨٠هـ . ١٩٦٠م) ، ص:٢٣٥ .

[٢] ينظر : الشقائق النعمانية ، طاشكبري زاده ،ص: ٢٢٦ .

الجيش؛ وعاد ولازم العلماء ، بسبب حبهُ للعلم وأثر الاشتغال بالعلم ، فتلقى العلم عن شيوخ عصره [١] .

ثالثا : بداية طلبه للعلم .

كان الإمام ابن كمال باشا إماما بارعا في الفقه والتفسير ، والصرف والنحو ، والكلام والأصول والمنطق ، والبيان والمعاني وغير ذلك ، فتفرد في إتقان كل علم من هذه العلوم ، فما وجد فن من الفنون إلا وللإمام مصنف أو مصنفات .

وقد ذكرت بعض المصادر السبب الذي دفع ابن كمال باشا إلى طلب العلم هو : أنه كان في سفر مع السلطان بايزيد خان [٢] ، ومعه الوزير إبراهيم باشا[٣] ابن خليل باشا ، وكان

---

[١] ينظر : الشقائق النعمانية ، لطاشكبري زاده ، ص:٢٢٦ .

[٢] بايزيد خان : هو السلطان بايزيد الثاني ابن السلطان محمد الفاتح القسطنطينية وجلس على تخت السلطنة بعد وفاة والده سنه (٨٨٦هـ) ، واستمرت خلافته حتى سنه (٩١٨م) ، وكان من أعيان الملوك الأكابر، وورث السلطنة عن أبائه ، حين تنازل عن السلطنة لابنه سليم الأول، ينظر : الكواكب السائرة ، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ) ، المحقق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م) ، ١|١٢٣.

[٣] إبراهيم باشا ، هو إبراهيم باشا ابن خليل بن إبراهيم بن خليل باشا ، تولى منصب الصدر الأعظم في عهد السلطان مراد الثاني ، ولد حوالي سنه (١٤٩٣م) ، وأشتهر في عهد السلطان سليمان القانوني عندما تولى منصب الصدر الأعظم ، ينظر : الشقائق النعمانية ، طاشكبري زاده ، ص: ١٢٤.

وزيرا عظيم الشأن ، ويوجد أمير في ذاك الزمان يقال له: أحمد بك ابن أورنوس [١] ،فلا يتصدر عليه أحد من الأمراء فكان عظيم الشأن ، قال (رحمه الله) : " كنت واقفاً على قدمي قدام الوزير، والأمير المذكور عنده جالس إذا جاء رجل من العلماء رث الهيئة دني اللباس فجلس فوق الأمير المذكور ولم يمنعه احد من ذلك ، فتحيرت في هذا فقلت لبعض رفقائي : من هذا الذي جلس فوق الأمير ؟ فقال : هو رجل عالم مدرس بمدرسة فِلبه يقال له المولى لطفي [٢] ، قلت : كم وظيفته ؟ قال : ثلاثون درهما ، قلت : فكيف يتصدر هذا الأمير هذا المقدار ؟ قال رفيقي : أن العلماء معظمون لعلمهم ، ولو تأخر لم يرض بذلك الأمير ولا الوزير ، قال (رحمه الله) : فتفكرت في نفسي فقلت : إني لا أبلغ مرتبة الأمير في الإمارة وإني لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ رتبة العالم المذكور ، فنويت أن أشتغل بعد ذلك بالعلم الشريف [٣]".

---

[١] أحمد بك ابن أورنوس : هو من أعظم أمراء الدولة العثمانية أيام السلطان بايزيد خان ، وكان جده من أمراء الدولة العثمانية ، ونشا أحمد بك في صباه في حجر العز والدلال ، ينظر : الشقائق النعمانية ، لطاشكبري زاده ، ص: ٢٢٦.

[٢] المولى لطفي : وهو المولى لطفي التوقاتي ولد سنه (٩٠٠هـ) ، قرأ العلوم على المولى سنان باشا ، والذي كان عالما بالأصول والكلام والمعاني والبيان ، ينظر : تفسير ابن كمال باشا ، ابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ)، المحقق : ماهر أديب حبوش، مكتبة الإرشاد ، إسطنبول . تركيا ،ط١(١٤٣٩هـ . ٢٠١٨م)، المقدمة، ص : ١٣٦ .

[٣] الشقائق النعمانية ، طاشكبري زاده ، ص : ٢٢٦ .

فلما رأى تقدير للعلماء جعل همه في العلم ، فصرف كل وقته للعلم، ثم لحق بالجيش ، لكن حبه للعلم ترك الجيش وبقي مستمرا في طلب العلم ، بعد الحادثة السالفة الذكر بالمولى لطفي التحق بمدرسه دار الحديث بمدينة أدرنه حتى صار مدرساً فيها ، فقرأَ على بعض العلماء المشهورين في وقتهِ [١] ، ومنهم المولى لطفي فقرا عليه حواشي شرح المطالع [٢] .

ثم أنتقل ابن كمال باشا من مدرسة الى أخرى ، حتى صار مفتياً بمدينةِ قسطنطينية بعد وفاة المولى علاء الدين علي الجمالي[٣] وصنف رسائل كثيرة .

فلم ينقطع من مصاحبة السلاطين بايزيد خان ، والسلطان سليم خان على الرغم من اشتغاله بالتدريس والقضاء ، فكان ابن كمال باشا قاضياً بالعسكر المنصور عندما دخل

---

[١] الشقائق النعمانية ، لطاشكبري زاده ، ص: ٢٢٦ . ٢٢٧.

[٢] مطالع الأنوار : وهو كتاب في المنطق والحكمة للسراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي ،توفي سنه (٦٨٢هـ) ، أما شرحه فهو للقطب الرازي التحتاني محمد بن محمد (ت : ٧٠٦هـ) ، وسماه لوامع الأسرار ، ينظر : كشف الظنون ، حاجي خليفة(ت: ١٦٠٩هـ) ، المحقق : إكمال الدين إحسان أوغلي ، مؤسسه الفرقان للتراث الإسلامي . مركز دراسات المخطوطات السلامية ، لندن . إنجلترا ، ط١ ، (١٤٤٣هـ . ٢٠٢١م) ، ١|١٧١٥ .

[٣] علاء الدين الجمالي : هو علي بن محمد الجمالي الرومي الحنفي (ت:١٥٢٦) ، فقيه تركي ، وتنقل في مناصي الإفتاء والتدريس ، ثم ولاه بايزيد خان الثاني منصب الإفتاء في القسطنطينية،ينظر : الأعلام ، للزركلي ،٥٨|٤.

القاهرة [١]، وبعد دخوله إلى القاهرة مع السلطان سليم خان التقى بعدد من العلماء فاخذ منهم العلوم ، حتى أجاز له بعض علماء الحديث بها ، وحصل على علو الإسناد[٢] .

وهكذا نشا ابن كمال باشا وهو من علماء الحديث ، وأشتغل في شبابه بالعلم ، وحتى تلقى تعليمه في أدرنه[٣]، وعين مدرسا في مدارس كثيرة ، ثم صار قاضياً ثم مفتياً بالقسطنطينية حتى ختمت وفاته فيها (رحمه الله) .

رابعا : شيوخه وتلاميذه .

أ . شيوخه .

للإمام ابن كمال باشا شيوخ كُثر وانتشر ذكرهم في الخافقين ، ومن ذاع صيتهم ، وكان لهم الأثر الكبير في التكوين العلمي و الموسوعي له ، وسنذكر بعضاً منهم على سبيلِ الإختصار ، والتمثيل لا الحصر وهم :

---

[١] ينظر : الطبقات السنية ، تقي الدين ابن عبد القادر التميمي (ت : ١٨٠هـ) ، المحقق : عبد الفاتح محمد الحلو ، دار الرفاعي ، الرياض . السعودية ، ط١ ، (١٤٠٣هـ . ١٤١٠م) ، ١|٣٥٦ .

[٢] ينظر : الطبقات السنية ، لتقي الدين التميمي ، ١|٣٥٦ .

[٣] أدرنه : هي مدينة تركية توجد في القسم الأوربي من تركيا ، أسمها (أدريانا بولبس) مدينة (أدريان) ، وكانت عاصمته الدولة العثمانية بعد مدينة (بورسة) و قبل فتح القسطنطينية ، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية ، لأبن كثير ، موقع الأسلام ، ١|٢٣.

١. المولى[١] سنان باشا (ت:٨٩١هـ): هو سنان الدين بن المولى حضر بك بن جلال الدين، فكان عالما فاضلا كثير الاطلاع ، ولما مات والده كان هو في جوار العشرين فأعطاه السلطان محمد خان مدرسة بأدرنه ، ثم أعطاه مدرسة دار الحديث بأدرنه ، ثم جعله معلما لنفسه ومال إلى صحبته وكان لا يفارقه ، ثم وقع بينه وبين السلطان أمر كان سبباً لعزلهِ وحبسهِ ، ولما سمع العلماء البلدة احتجوا عليه ، وهددوا بإحراق كتبهم فأطلقه[٢] .

٢. المولى لطفي (ت: ٩٠٠هـ) : هو لطف الله بن حسن التوقاتي ، قرأ على المولى سنان باشا وتخرج عنده ، ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطة أعطاه مدرسة السلطان مراد خان [٣] . بمدينة بروسة [٤]، ثم أعطاه مدرسة دار الحديث بأدرنه ، كان (رحمه الله) فاضلاً لا يجارى ، وعالماً لا يبارى ، ومن مصنفاته :" المطالب لألهيه

---

[١])المولى : جمع مولى ،والمولى من الأضداد ،فيطلق على المالك ،والعبد والمعتق ،وهناك أنواع الموالي كمولى الحلف ومولى العتاقة ومولى الإسلام ، تيسير مصطلح الحديث، محمود الطحان ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،ط١٠(١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م)،ص:٢٨٢.

[٢] ينظر : الشقائق النعمانيه ، طاشكبري زاده ، ص: ١٠٦ . ١٠٧ .

[٣] مراد حان: وهو السلطان مراد خان الثاني الغازي ، ولد سنه (٨٠٦هـ) ، وتولى الخلافة سنه (٨٢٤هـ) ، بعد موت أبيه ، وهو سادس السلاطين الدولة العثمانية ، ينظر : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريك بك (ت: ١٣٣٨هـ) ، المحقق : إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت . لبنان ، ط١، (١٤٠١هـ . ١٩٨١م) ،ص: ١٥٣ .

[٤] بروسة : ولاية تركية ، تقع في إقليم مرمره شمال غربي الأناضول ، وتضم أحد عشر مركزا ، وعاصمتها تحمل الاسم نفسه ، وهي الآن إحدى المحافظات الشهيرة ذات المكانة الاقتصادية في جمهورية تركيا ، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي ، مجموعة من المؤلفين ، ٥٨١١١ .

في شرح رسالة العلوم " و "تعليقه على مقدمات التوضيح في الأصول"و "رسالة في تحقيق الأيمان "[١].

٣. **مصلح الدين مصطفى القسطلاني (ت : ٩٠١هـ)** : هو المولى مصلح الدين مصطفى بن قسطلان الحنفي ، وقرأ على علماء الروم ، ثم صار مدرسا بقصبة مدرني ، ثم أنتقل الى مدرسة ديمه توقه ، ثم صار قاضيا في كل من بروسة ، وأدرنه ،وقسطنطينية ، ثم جعله السلطان محمد خان قاضيا بالعسكر المنصور ، من مصنفاته : " تعليقه على المقدمات من التلويح في الأصول " و " حواش على شرح العقائد للنسفي "[٢].

٤. **خطيب زاده (ت:٩٠١هـ)** : هو المولى محي الدين محمد بن إبراهيم ، العالم العلامة، المولى محي الدين الشهير بابن الخطيب الرومي الحنفي ، وكان من مشاهير موالي الروم ، من مصنفاته :"حواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة " و" تعليقه على مقدمات التوضيح في أصول الفقه " و " رسالة في فضائل الجهاد" [٣] .

---

[١] ينظر : الشقائق النعمانية ، طاشكبري زاده ، ص : ١٦٩.

[٢] ينظر : الشقائق النعمانية ، طاشكبري زاده ، ص: ٨٨.٨٧ .

[٣] ينظر : الكواكب السائرة ، لنجم الدين الغزي ، ١|٢٣.

ب . تلاميذه :

ولقد تتلمذ على يدي الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله)الكثير من التلاميذ ، ونهلوا من علومه بمختلف الفنون من حديث ، تفسير ، فقه ، ومن أهم هؤلاء ما يلي :.

١. سعدي جلبي (ت:٩٤٥هـ) : هو سعد الله بن عيسى بن أمير خان المولى الكامل الفاضل المعروف بسعدي جلبي ، فكان فاق الأقران في كل العلوم وتدريسه وإفتائه وقضائه ، ومن مصنفاته :" حاشية على تفسير البيضاوي " و" حاشية على العناية في شرح الهداية " [١] .

٢. محيي الدين (ت: ٩٤٩هـ) :" وهو المولى محيي الدين محمد بن بير محمد باشا الجمالي ، حصل العلوم في ظل والده ثم قرأ على المولى الفاضل أحمد بن كمال باشا ، ثم على المولى علاء الدين الجمالي المفتي ، وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ، ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه مات وهو قاض بها ، وكان (رحمه الله) عالي الهمة ، رفيع القدر ، عظيم النفس ، صاحب وقار ، وأدب ، وكان له حظ من العلوم المتداولة ، ومن العلوم الرياضية" [٢].

٣. المولى درويش محمد (ت: ٩٦٢هـ) : أمه بنت العالم الفاضل المولى سنان باشا ، قرأ المولى على علماء عصره ، فوصل إلى خدمه الإمام ابن كمال باشا . رحمه الله . ثم صار مدرسا في بعض المدارس ، ومنها المدرستين المتجاورتين في أدرنه ، وتوفي وهو

---

[١] طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ١١هـ)، المحقق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم . السعودية ، ط١، (١٤١٧هـ . ١٩٩٧) ، ص : ٣٧٧ .

[٢] الشقائق النعمانية ، لطاشكبري زاده ، ص : ٢٧٣ . ٢٧٤.

فيها ، فكان (رحمه الله) عالماً وفاضلاً ، وكان سليم النفس ، ومحباً للخير وأهله ، ومستقيم الطبيعة ، وكان ملازماً لمطالعة الكتب والعلوم [١].

٤. المولى المعلول (ت:٩٦٣هـ):" وهو المولى محي الدين محمد بن عبد القادر المشتهر بالمعلول ، قرأ (رحمه الله) على علماء عصره منهم المولى محيي الدين الفناري والمولى ابن كمال باشا ، ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه ، ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بمدينة قسطنطينية ، وكان شريف الأصل ، عالماً فاضلاً محققاً ، ومطلعا على العلومِ الشرعية ، والعقلية "[٢] .

٥. المولى عبد الكريم زاده (ت: ٩٧٥هـ) : هو المولى محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم ، فكان . رحمه الله . مذكوراً في السخاء بحراً ، مفقود النظير ،فكان عالماً في أنواع العلوم ، وبالغ في تعظيم الشعائر الدين ، وقاضياً في العساكر ، من مصنفاته :" حاشية على تفسير البيضاوي" و" حواش على حاشية التجريد للمولى ألجامي"[٣] .

خامسا : ثناء العلماء عليه .

لقد أثنى على الإمام ابن كمال باشا من مشايخه وعلماء عصره ، فأعجبوا بفصاحة لسانه ، وحسن كلامه ، وبلاغه بيانه ، وأقروا له بالفضل والكمال ،و أجاز له بعض علماء الحديث بها ، وشهدوا له بالفضائل الجمة ، وكانوا يذكرونه بغاية التبجيل والإجلال .

---

[١] الشقائق النعمانية ، لطاشكبري زاده، ص: ٣٠٧ .

[٢] ينظر : المصدر السابق، ص: ٢٨٩ . ٢٩٠ .

[٣] طبقات المفسرين ، لأحمد بن محمد الأدنه وي ، ص : ٣٩٤ .

وقال صاحب الشقائق النعمانية طاشكبري زاده : " وبالجملة أنسى . رحمه الله . ذكر السلف بين الناس ، وأحيى رباع العلم بعد الإندراس ، وكان في العلم جبلاً راسخاً ، وطوداً شامخاً ، وكان من مفردات الدنيا ومنبعا للمعارف العليا " [١] .

وقد عد تقي الدين التميمي ابن كمال باشا نظيراً للإمام السيوطي ، فقال : " عندي أن ابن كمال باشا أدق نظرا من السيوطي ، وأحسن فهما ، وأكثر تصرفا ؛ على إنهما كانا جمال ذلك العصر ، وفخر ذلك الدهر ، ولم يخلق أحد منهما بعده مثله ، رحمهما الله تعالى"[٢].

وإن من يقارن بجلال الدين السيوطي ويجعل نظيرا له من العلماء ، فيجب أن يكون له صاحب منزلة عالية من العلماء وان يكون فاهما في علوم الشريعة ؛ لان السيوطي له منزلة عالية التي لا تحفى على أحد .

[١] الشقائق النعمانية ، لطاشكبري زاده ، ص: ٢٢٧ . ٢٢٨ .

[٢] الطبقات السنية ، لتقي الدين التميمي ، ١|٣٥٧ .

سادسا : مصنفاته .

لقد تميز الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) بمصنفاته ، كالتفسير ، والفقه ، والحديث ، والنحو ، والصرف ، وغير ذلك ، بحيث إنه تفرد في إتقان كل علم من هذه العلوم ، وقلما يوجد فن من الفنون إلا وله مصنف أو مصنفات[١].

وقال صاحب الشقائق النعمانية : " صنف رسائل كثيرة من المباحث الغامضة ، وعدد رسائله قريب من مئة رسالة "[٢].

وقال صاحب الطبقات السنية : " وله رسائل كثيرة ، في فنون عديدة لعلها تزيد على ثلاثمائة رسالة "[٣].

وقال إليان سركيس :" له مؤلفات تزيد على مائه وخمسة وعشرين كتابا ، وقلما أن يوجد فن إلا وله فيه مصنف [٤] .

---

[١] ينظر : الطبقات السنية ، لتقي الدين التميمي ، ١|٤٠٨ .

[٢] الشقائق النعمانية ، لطاشكبري زاده،ص: ٢٢٧.

[٣] الطبقات السنية ، لتقي الدين التميمي ، ١ | ٣٥٦ .

[٤] معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف إليان سركيس ، ١| ٢٢٧ .

وأهم هذه المصنفات :

١. رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة [١] .

٢. تلوين الخطاب [٢].

٣. مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية [٣] .

٤. أسرار النحو [٤] .

٥. الفلاح في شرح المراح[٥] .

كما أن له رسائل عده في آداب البحث والمناظرة ، وأسرار النحو ، وعلوم البلاغة ، وغير ذلك .

---

١) رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة ، لابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط١ ، (١٤٠٦هـ).

[٢] تلوين الخطاب ، لابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ)،المحقق:حمزة البكري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط:٣٣، (١٤٢١هـ) .

[٣] مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية ، لابن كما باشا (ت:٤٩٠هـ)، المحقق :سعيد عبد اللطيف فودة ، دار الفتح للدراسات والنشر ،ط١(١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م).

[٤] أسرار النحو ، لابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ) ، المحقق : أحمد حسن حامد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢(١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م).

[٥] الفلاح في شرح المراح ، لابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ)، المحقق :محمد السيد عثمان، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي . القاهرة ، ط٢(١٣٥٦هـ).

سابعا : مذهبه العقدي الفقهي:

كان مذهب الإمام ابن كمال باشا حنفي ، لكون المذهب الحنفي منتشر وسائدا في الدولة العثمانية ، فكان عقيدته من الماتريدية[١] ، فهو دائما ينتصر لمذهبهم ويوافق رأيهم ،ويرد على مخالفيهم ، واما مذهبه العقدي الماتريدي الاعتقاد نسبة إلى أبي منصور الماتريدي الحنفي [٢]. فكان يصرح بمذهبه أحيانا ، لكن دون اعتساف ولا تعصب [٣] .

ثامنا : وفاته .

توفي الإمام ابن كمال باشا في مدينة إسطنبول ، في يوم الخميس ، الثاني من شهر شوال ، سنه (٩٤٠هـ) ، وهو مفتي في القسطنطينية فيها[٤].

وذكر صاحب الكواكب السائرة : " وكانت وفاته سنة أربعين و تسعمائة ، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق ، وعلى أحد المدرسين الثمانية محمد بن قاسم يوم الجمعة ثاني ذي القعدة سنة أربعين من السنة المذكورة (رحمه الله تعالى) رحمة واسعة"[٥].

---

[١]) الماتريدية : هي فرقة كلامية ، قامت على أستخدام الدلائل والبراهين العقلية والكلامية في محاججة خصومها ، من الجهمية والمعتزلة وغيرهم ، لإثبات حقائق الدين والعقيدة ، ينظر:الموسوعة الميسرة ،وليد بن أحمد الحسن الزبيدي، مجلة الحكمة ، مانشستير ـ بريطانيا ، ط١(١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م)،١\٩٥ .

[٢] ينظر: رسالة في الأختلاف بين الأشاعرة والمتريدية ، لابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ)، استانبول (١٣٠٤هـ)، ص:٢.

[٣] تفسير ابن كمال باشا ، المقدمة المحقق (ماهر أديب حبوش) ، ٨٢ .

[٤] ينظر ، الأعلام ،للزركلي ، ١٣١\١ .

[٥] الكواكب السائرة ، لنجم الدين الغزي ، ١٠٩|٢ .

المطلب الثاني

التعريف بتفسير الأمام ابن كمال باشا .

سأحاول التعرف بتفسير ابن كمال باشا (رحمه الله) بشيء من الاختصار .

أولا : اسم الكتاب.

ذكر عدد ليس بقليل من العلماء هذا التفسير ونسبتهُ إليه ، حيث أشار لذلك ونبه عليه ممن ترجم أو نقل عنه . ففي "الشقائق النعمانية " : "وله من التصانيف تفسير لطيف حسن قريب من التمام ، وقد اخترمته المنية " [١] .

وذكر أبن العماد : " العالم العلامة الأوحد المحقق الفهامة ، صاحب التفسير ، احد الموالي الرِومية "[٢] .

وذكر حاجي خليفة في كتابة : " تفسير ابن كمال باشا هو الفاضل العلامة شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال ، بلغ فيه إلى سورة الصافات ، وهو تفسير لطيف فيه تحقيقات شريفة ، وتصرفات عجيبة "[٣].

---

[١] الشقائق النعمانية ، لطاشكبري زاده ، ص : ٢٢٧ .

[٢] شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، المحقق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ،دمشق . بيروت ، ط١(١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م)، ١١٠\٣٣٥.

[٣] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ) ، وكالة المعارف . بإسطنبول ، ط١(١٩٤١هـ . ١٣٦٠م) ، ١١\٤٣٩ .

ثانيا : أهميته .

يعد تفسير ابن كمال باشا (رحمه الله) من أهم التفاسير ، ويمكن اعتباره من أصحاب المدرسة الزمخشرية ، التي كان أساسها "الكشاف " ، وكانت منطلقا لحركة هائلة في التأليف والتفسير ،وكانت الأنظار تتجه في تركيا أن يجمع بين التفسير زمخشري و التفسير بيضاوي .

وبين السيوطي (رحمه الله) مكانه هذا الكتاب فقال : " أشتهر في الأفاق اشتهار الشمس ، وجهر به في محافل المجالس ، بين الفضلاء من غير همس ، وأعتني ألائمه والمحققون بالكتابة عليه ، وتسارع العلماء والفضلاء في المناقشة والمنافسة إليه" [1] .

وقال: وسيد المختصرات منه كتاب :" أنوار التنزيل وأسرار التأويل " للقاضي ناصرالدين البيضاوي : " لخضه فأجاد ، وأتى بكل مستجاد ، ومازَ منه أماكن الاعتزال ، وطرح مواضع الدسائس وأزال ، وحرر مهماته واستدرك تتمات ، فبرز كأنه سبيكة نضار ، وأشتهر اشتهار الشمس في وسط النهار ، وعكف علية العاكفون ، ولهج بذكر محاسنه الواصفون ، وذاق طعم العارفون ، فأكب عليه العلماء والفضلاء تدريسا ومطالعة ،

[1] نواهد الأبكار وشوارد الأفكار ، الجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، جامعة أم القرأ . المملكة العربية السعودية ، ط١ ، (١٤٢٤هـ . ٢٠٠٥ م) ، ٩١١ .

وبادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه ومسارعة ، ومروا على ذلك طبقة بعد طبقة ، ودرجوا عليه من زمن مصنفه إلى زمن شيوخنا متسقة "[١] .

فجاء تفسير ابن كمال باشا (رحمه الله) معتمدا على هذا التفسيرين (الزمخشري و البيضاوي) فكانا أساسا لمدرسة في التفسير تعتمد الألفاظ والتراكيب القرآنية أساسا ، وتنطلق منها لبيان مواطن الأعجاز ، واستنباط المعاني التي لا تظهر إلا لصاحب القريحة الوقادة ، والعقل النير ، والعلم الغزير باللغة والنحو والمعاني وأساليب العرب في الكلام [٢] .

ثالثا : مصادره في التفسير .

تعد المصادر التي أعتمدها الإمام ابن كمال باشا في تفسيره : أقوال المفسرين ،وكتب التفسير ، ولاسيما (تفسير البيضاوي) ، و(تفسير الزمخشري)، فأعتمد على هذين التفسيرين في كثير من المسائل والقضايا [٣] .

وأن هذين التفسيرين هما الأساس الذي اعتمد علية ابن كمال باشا (رحمه الله) في تفسيره ، والهدف من تأليف هذا الكتاب هو اختصار الكتابين وأن يجمع بينهما لاستخراج كنوزهما .

---

[١] نواهد الأبكار وشوارد الأفكار ، لجلال الدين السيوطي،١٣\١.

[٢] تفسير ابن كمال باشا ، لابن كمال باشا ، المقدمة ، ص:٨.

[٣]المصدر السابق ، ص: ٣٣ .

ومن نقل عنه العلامة الألوسي في "روح المعاني " في كثير من المواضع ، ومن المصادر الذي اعتمد علية ابن كمال باشا في تفسيره ، مثل : (مفاتيح الغيب) للرازي ، ثم (البحر المحيط) لأبي حيان ، ثم (تفسير القرطبي) [1].

ونقل من كتب التفسير بالمأثور ، (تفسير الطبري و ابن كثير) فنقل عنهما القول بالمأثور عن السلف ، وثم استعان بكثير من الكتب كالسنن والصحيح والمساند ، وكتب اللغة ، مثل : (المفردات) و(الصحاح) و(أساس البلاغة) .

[1] تفسير ابن كمال باشا ، المقدمة ، ص: ١٥ .

رابعا : منهج الإمام ابن كمال باشا .

نهج الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) في تفسيره منهجاً طيباً ، فتأثر بأصحاب التفسير المأثور والتفسير بالرأي المحمود ،فجمع الإمام ابن كمال باشا بين التفسيرين ،فأعتمد على استيعاب أئمة النحو وفكرهم ، والدراسات البلاغية وعلى كتب المعاني ، فأبرز خصائص التعبير القرآني وبيان معانيه [١] .

فكان ينقل من كتب التفسير (الزمخشري و البيضاوي) في التفسير والقراءات والأخبار ، وأسباب النزول ، ويتابعهما في كثير من الوجوه الإعرابية ، وتوجيه القراءات ، والمعاني القرآنية فكان يفسر السورة بذكر أسمها ، ومن ثم مكان نزولها ، وسبب تسميتها السورة، ومن ثم يذكر عدد آياتها ، ويشير إلى فضل السورة [٢].

[١] تفسير ابن كمال باشا ، لابن كمال باشا ، المقدمة ، ص: ١٨ .

[٢] المصدر السابق ، ص : ٣٣ .

المبحث الثاني

التعريف بالإمام ابن عاشور ، وتفسيره .

المطلب الأول : التعريف الإمام ابن عاشور (رحمه الله) .

أولا: اسمه وكنيته ونسبه .

هو الإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور التونسي الأندلسي [١]، وأمة فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بوعتور [٢] .

ولقب ابن عاشور بالألقاب منها : (شيخ الإسلام)[٣] ، و(رئيس المفتين المالكين بتونس) وأحد كبار علمائها ،مفسر ، لغوي ، نحوي [٤] ، ويعد أول من حظي بلقبين معا ، فلم يلقب أحد قبله بلقبين معا [٥]، و(شيخ الجامع الزيتونة وفروعه) [٦] .

---

[١] الأعلام ، للزركلي ، ٦|٧٣ ، وينظر : تراجم المؤلفين التونسيين ، محمد محفوظ (ت: ١٤٠٨هـ) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ط٢ ، (١٩٩٤هـ) ، ٣٠٤\٣ .

[٢] شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور ، للشيخ محمد بن الحبيب بن الخوجة ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، (١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م) ، ١٤٧\١ .

[٣] منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير ، نبيل أحمد صقر، الدار المصرية . القاهرة ، ط١ ، (١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م) ، ص:٩ .

[٤] معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت . لبنان ، ط٣ ، (١٤٠٩هـ . ١٩٨٨م) ، ٥٤١\٢ .

[٥] ينظر: تراجم لتسعة من الإعلام ، محمد بن إبراهيم الحمد، ابن خزيمة ، ط١، (١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م) ، ص : ١٥٩ .

[٦] التفسير والمفسرون في العصر الحديث ، فضل حسن عباس ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، (١٤٣٧هـ . ٢٠١٦م) ، ٢٩٥\٣ .

ثانيا : ولادته ونشأته .

أ . ولادته .

ولد الإمام ابن عاشور (رحمه الله) في جمادى الأولى سنة (١٢٩٦هـ . ١٨٧٩م) [١] في قصر جده للأمة الوزير محمد العزيز بوعتور[٢] ، في المرسى [٣] .

ب . نشأته .

نشا الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في بيئة علمية في بيت جده لأمة محمد العزيز بوعتور ، ففي بداية شبابه حفظ القرآن الكريم ، وحفظ المتون العلمية ،فعند ولادته في بيت جده لأمه بدأ بحفظ القرآن في سن السادسة من عمره [٤]، ثم أنتقل إلى بيت والده وبدأ بطلب العلم في تلقي اللغة العربية وأكمل حفظ القرآن الكريم ، فكان يُعَدُّ منتدى أدبياً وملتقى فكريًا ، فكان له تأثير في حياته تدفعه نحو العلم [٥] .

---

[١] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ص : ١ .

[٢] شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وأثاره ، د. قاسم الغالي ، دار ابن حزم ، بيروت . لبنان ، ط١ ، (١٤١٧هـ) ، ص: ٣٥ .

[٣] المرسى : مدينة على سواحل جزيرة صقلية ، تقع في شمال العاصمة تونس ، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها ، ينظر : معجم البلدان ، لشهاب الدين ياقوت الحمودي ، ١٠٧\٥ .

[٤] ينظر: التفسير والمفسرون في العصر الحديث ، فضل حسن عباس ،٢٩٥\١٣ .

[٥]) ينظر : شيخ الجامع الأعظم ، قاسم غالي ، ص:١٧٤-١٨٨.

وبرع الإمام في العلوم كالأدب ، وعلم الشريعة ، واللغة الفرنسية ؛ لذا كان عضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، فأقبل على التدريس ، والتحق بعد ذلك بالقضاء ، والإفتاء ، وغيرها [١] .

ثالثا : بداية طلبه للعلم .

أقبل الإمام ابن عاشور (رحمه الله) من السنة السادسة من عمره ، فأعتني والده بتربيته وتوجيه ، فتعلم في المنزل قراءة القرآن ثم حفظه ، فأقرأ على المقرئ محمد ألخياري بمسجد سيدي أبي حديد المجاور للمنزل بتونس بنهج الباشا ، وعندما بلغ التاسعة من عمره شرع في حفظ المتون العلمية كالأجرمية ، والمرشد المعين لابن عاشور [٢] .

عندما ألتحق الإمام ابن عاشور بجامع الزيتونة الأعظم الذي كان بتوجيه من والده وجده لامه ، في سنه (١٣٦٠ هـ . ١٨٩٣م) ، فتلقى الكثير من العلوم فدرس الفقه ، علم الكلام ، اللغة ، أصول الفقه ، أصول التفسير ،السيرة والتاريخ وغيرهما .....

---

[١] ينظر : تراجم المؤلفين التونسيين ، محمد محفوظ ، ٧٥\٢ .

[٢] ينظر : فتاوى الشيخ الإمام محمد الطاهر أبن عاشور ، محمد بن إبراهيم بوز غيبه ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، ط١، (١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م) ، ص: ١١ .

فحصل ابن عاشور على شهادة التطويع سنة(١٣١٧ هـ)، وهي شهادة للخريج الحاصل عليها بكونه ذا ذهن قوي ، وعقل مدرك للحقائق ، قدير على إيصالها إلى أذهان طالبيها ، وهي تخوله لإقراء العلوم بجامع الزيتونة [١] .

تنقل أبن عاشور في مناصب التدريس ، فدرس دلائل الإعجاز ، المحلي على جمع الجوامع ، وتفسير القرآن الكريم ، ومقدمه ابن خلدون ، موطأ مالك بن أنس [٢] .

رابعا: شيوخه وتلاميذه .

أ . شيوخه :

أكتسب الإمام ابن عاشور (رحمه الله) ثقافة واسعة شملت التفسير ، الحديث ، وغيرها ، وتخرج على أيدي ثلة من علماء عصره ، أمتاز بثقافة واسعة في علوم الدين ، وقواعد اللغة العربية ، ومن أشهرهم :

١. محمد النجار : هو أبو عبد الله بن عثمان النجار ، ولد سنة (١٢٥٥هـ . ١٨٣٩م) في تونس ، فكان عالما بالأنساب وتراجم المؤلفين ، واعتنى والده بتأديبه فحفظ القرآن ، وأخذ عنه مبادئ العلوم ، فكان من علماء عصره ، فتصدر للتدريس ، وأتى بكل نفيس ،

---

[١] ينظر : شيخ الجامع الأعظم ، قاسم غالي ، ص : ٣٧ .

[٢] ينظر : تونس وجامع الزيتونة ، محمد الخضر حسين ، مؤسسه دار النوادر ، دمشق . سوريه ، ط١ ، (١٤١٣هـ . ٢٠١٠ م) ، ص: ١٥٦ .

وختم الكتب العالية كشرح الشيخ عبد الباقي على المختصر ، ومن مؤلفاته : (مجمع الفتاوى) و (بغية المشتاق في مسائل الاستحقاق) وتوفي سنة(١٣٣١هـ) [١] .

٢. الأستاذ محمد النخلي : هو محمد النخلي القيرواني ، ولد سنة (١٨٦٩هـ) ، فكان من أعلام جامع الزيتونة في عصره ، ويشار إليه بالرسوخ في العلم ، وسعة الاطلاع ، فدخل جامع الزيتونة عام (١٣٠٤ هـ) ، وأصبح من شيوخها في التدريس ،وله ألفية في الجغرافيا ، توفي بتونس في رجب وحمل جثمانه إلى القيروان ، وكانت جنازته مشهودة قبل حمل جثمانه إلى القيروان ودفن بالجناح الأخضر ،وتوفي سنة (١٩٢٤هـ)[٢] .

٣. المارغني : هو إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني ، ولد بتونس سنة (١٢٨١هـ) ، تميز في علم القراءات والتجويد وأخذها على يد الشيخ القراءات محمد بن يالوشة ، توفي سنة (١٣٤٩هـ) [٣] .

٤. مصطفى رضوان السدوسي : هو مصطفى بن علي رضوان ، الفقيه الأديب الرياضي ، ولد بمدينة سوسة سنة (١٢٤٤هـ) ، من أسرة منحدرة من تركيا، قرأ القرآن الكريم

---

[١] شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، سالم مخلوق (ت: ١٣٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ (١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣ م) ، ١\٥٩٩. ٦٠٠ .

[٢] تراجم المؤلفين التونسيين ، لمحمد محفوظ ، ٥\٢٦ . ٢٧ .

[٣]المصدر السابق ، ٤\٢٢٩ .

وحفظه ، عين عضوا في مجلس تنظيم الدروس بجامع الزيتونة ،توفي سنة (١٣٢٢هـ)[١] .

ب . تلاميذه .

كان الإمام ابن عاشور من الأعلام البارزين الذي دّرَّسوا في جامع الزيتونة ، وتخرج على يديه جماعة من العلماء ، فسوف أذكر بعضا من تلاميذه ، منهم :

١. أبن باديس : هو الشيخ عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس ، ولد سنة (١٣٠٨هـ) ، في قسطنطينية ، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس ، وهو رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر ، له كتابات جمعها عمار الطالبي ، بعنوان : ابن باديس حياته وأثاره ،وهي تقع في أربع مجلدات ،وتوفي سنة (١٣٥٩هـ) [٢] .

٢. الشطي : محمد الصادق بن محمد الشطي ، ولد سنة (١٣١٢هـ)، في مدينة (مساكن)فرضي ، من فضلاء تونس ، ومن مؤلفاته : (لب الفرائض) و (فن التربية والتعليم) ، وتوفي سنة (١٣٦٤هـ) [٣] .

---

[١] ينظر : تراجم المؤلفين التونسيين ، لمحمد محفوظ، ٣٦٥\٢ .

[٢] الأعلام ، للزركلي ، ٢٨٩\٣ .

[٣] المصدر السابق ، ١٦٢\٦ .

٣. زين العابدين بن حسين : زين العابدين بن حسين ، شقيق الشيخ محمد المكي والشيخ محمد الحضر ، ولد سنة (١٣١٧هـ) ، بتونس ،وحفظ القرآن فيها ، وبعد ذلك ألتحق بجامع الزيتونة وتخرج منها بعد حصوله على شهادة التطويع ، ومن مؤلفاته : (المعجم في القرآن) و (الدين في القرآن) ، وتوفي سنة (١٣٧٧هـ) [١] .

٤. المدني: هو محمد بن خليفة بن حسن ابن الحاج عمر خلق الله المشهور بالمدني ، ولد سنه (١٣٠٧ هـ) ، في بقصيبة المديوني من ولاية المنستير[٢] ، حفظ القرآن العظيم ، فالتحق بجامع الزيتونة ، ومن مؤلفاته : (تفسير سورة الفاتحة) و(تفسير سورة الواقعة) ، وتوفي سنه (١٣٧٨هـ) [٣] .

٥. ابن شعبان : هو أبو الحسن بن شعبان ، ولد سنه (١٣١٥ هـ) ، ولد بتونس ، تميز بذكائه الفذ وقدرته الشعرية العجيبة، ومن مؤلفاته :(كتاب اللواء) و(فظائع المقامرة)، توفي سنه (١٣٨٣هـ)[٤].

---

[١] تراجم المؤلفين التونسيين ، لمحمد محفوظ ، ١٣٦\٢ .

[٢] ولاية المنستير : بلدة بإفريقية بناها هرثمة بن أعين الهاشمي (سنة: ١٨٠هـ) ، وكان الرشيد ولاه إفريقية وقدم إليها ،وقيل أيضا المنستير معبد بين المهدية وسوسة يأوي إليه الصالحون والمنقطعون للعبادة ، فيه قصور شبهة بالخانقاهات وعلى تلك القصور سور واحد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لسالم مخلوق ،٢١٤\٢ .

[٣] تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ ، ٢٩٢\٤ .

[٤] المصدر السابق ،٢٤٠\٥ .

خامسا: ثناء العلماء عليه .

لقد أثنى على الإمام ابن عاشور(رحمه الله) من علماء عصره بالفصاحة ، وبراعة البيان ، و سيره نقية ، وهذه بعض من أقوال العلماء : .

١. زميله وصديقه العلامة الشيخ (محمد الخضر حسين) [١] : "للأستاذ فصاحة منطق ، وبراعة بيان ، ويضيف إلى غزارة العلم ، وقوة النظر صفاء الذوق ، وسعة الاطلاع في آداب اللغة "[٢] .

٢. تلميذه (أبن باديس) [٣]: فعندما درس الأدب العربي (ديوان الحماسة) فقال فيه : " وكانت من أول ما قرأت عليه ، فقد حببني في الأدب ،والتفقه في علام العرب ، وبث في روحا جديدا في فهم المنظوم والمنثور ، وأحيت مني الشعور بعز العروبة والاعتزاز بها كما أعتز بالإسلام " [٤] .

---

[١] محمد الخضر حسين : ولد سنة (١٨٧٣هـ) في تونس ، في عائله علم وأدب ، وشهرة وورع ، وحفظ القرآن من صغره على يد شيخه عبد الحفيظ أللموشي ، وكان مدرسا في جامع الأزهر، وكان من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة ، ينظر : الأعلام ، للزركلي ،١١٣\٦ .

[٢] تراجم المؤلفين التونسيين ، لمحمد محفوظ / ٣٠٦\٣ .

[٣] ابن باديس :هو عبد الحميد بن محمد المصطفى ولد سنة (١٣٠٥ هـ) في قسنطينة ، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس ، وكان رئيس جمعية المسلمين بالجزائر ، وأصدر مجلة (الشهاب) وهي مجلة علمية دينية وأدبية وتوفي سنة (١٣٥٩م) ، ينظر : الأعلام ، للزركلي ، ٢٨٩\٣ .

[٤] أثار ابن باديس ، عمار ألطالبي ، الشركة الجزائرية . الجزائر ، ط١ ، (١٣٨٨هـ . ١٩٦٨ م) ، ٧٥\٣ .

٣ . وقال عنه العلامة محمد البشير الإبراهيمي [١]: "يعد علم من الإعلام في التاريخ ، لأنه واسعة المعرفة ، متبحر في العلوم ، مستقل في الاستدلال ، نافذ البصيرة ، مطلع على المنقول ،وطموحه العلمي عالي "[٢] .

سادسا : مصنفاته :-

لدى ابن عاشور الكثير من المؤلفات ، وسأذكر منها :-

١. أثاره في التفسير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، وأختصر هذا الاسم فسماه "التحرير والتنوير من التفسير "[٣] صنفه في تونس ، فأستمر كتابته خمسين عاما حتى أكمله ، فكان جزأ كبير ينشر في مجلة الزيتونة على شكل مقالات ، ثم طبع في كتاب مستقل يحتوي على مقدمات التفسير وسورة الفاتحة وجزء عم في كتاب مستقل [٤] .

---

[١] محمد البشير الإبراهيمي : وهو محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي ولد سنة (١٣٠٦هـ) ونشأ بدائرة سطيف في قبيلة ريغة الشهيرة ، وهو مجاهد جزائري ويعد من كبار العلماء، وتوفي سنة (١٣٨٥هـ)، ينظر : الأعلام ،للزركلي،٥٤١٦ .

[٢] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (ت:١٣٨٥هـ) ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ (١٩٩٧هـ) ، ٥٤٩١٣ .

[٣] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٨١١ ،(مطبوع) .

[٤] ينظر : المصدر السابق ، ٧١١ .

٢. أثاره في الحديث النبوي الشريف : ـ

أ .(النظر الفسيح عند المضايق الأنظار في الجامع الصحيح): وطبع سنة (١٩٧٩ هـ) ، في الدار العربية في تونس [١] .

ب . (كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ): من فوائد هذا الكتاب أرتبط بكتاب "المؤطأ" للإمام مالك بن أنس ، والذي جمع بين الحديث والفقه ، وذلك بوضعه منهجاً للمحدثين في انتقاء الرجال والأحاديث ، وطريقة لاستنباط الأحكام لدى الفقهاء [٢] .

٣. أثاره في الفقه :

أ . حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح: وقد طبع الكتاب في تونس سنة (١٣٤١هـ) ، وكان مشهوراً بين المالكية [٣] .

ب . مقاصد الشريعة الإسلامي: يعد من أشهر كتب أبن عاشور ، ويقع (٢٠٧) من الصفحات ، وطبع سنة (١٩٧٨م) في مصنع الكتاب للشركة التونسية ، والهدف من هذا الكتاب أن يكون مرجعاً للمتفقهين عند اختلاف الأقوال [٤] .

---

[١] قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند أبن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير ، أطروحة دكتوراه ، دار التدمرية ، الرياض ت المملكة العربية السعودية، ط١،(١٤٣٦ هـ . ٢٠١٥ م) ، ص: ٤٣ ،(مطبوع).

[٢] ينظر : كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا ، محمد الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ)، المحقق : طه بن علي ، دار سحنون للنشر والتوزيع . دار السلام للطباعة والنشر ، ط٢(١٤٢٨هـ)، ص:١٣ .

[٣] ينظر : حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح ، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ) ، مطبعة النهضة . تونس ، ط١ ، (١٣٤١هـ) ، ٤١١ ،(مطبوع).

[٤] ينظر : مقاصد الشريعة الإسلامية ، لابن عاشور ، ص : ٥ ،(مطبوع).

سابعا : ومذهبه الفقهي والعقدي :

أولا : عقيدته:

لم يكن الإمام ابن عاشور (رحمه الله) من العلماء الذين يلتزمون مذهبا عقديا التزاما جامدا في جميع جزئياته ، بل كان صاحب نظر واجتهاد ، يعمل الدليل ويوازن بين النصوص والمعاني ،فكان يصرح عن عقيدته بذكر انتمائه لمذهب الاشاعرة ، يأخذ أو يرجح برأيهم ، ويرد على خصومه في تفسيره [١]، فكان يخالف الأشاعرة في بعض تفاصيل مسائل القدر ، حيث يبرز جانب مسؤولية الإنسان واختياره ، ويرفض أن يُفهم الإيمان بالقدر على وجهٍ يؤدي إلى التواكل أو إسقاط التكليف .

كما يظهر في تفسيره موقف واضح من مظاهر الانحراف العقدي والسلوكي ، فهو يرفض الطّيَرة والتشاؤم [٢]،ويرى أنها من بقايا الجاهلية التي تتنافى مع حقيقة التوحيد والتوكل ، وكذلك كالبدع الحادثة ، فكان يرد على أباطيل الصوفية مثل ما يتصل بالغلو أو مخالفة أصول العقيدة ، وبهذا يتضح أن منهجه يقوم على الجمع بين المحافظة على أصول أهل

---

[١] التطير: التشاؤم وهو نسبة الشؤم إلى الشيء على ما يأتي به الطير من ناحية اليد الشومى وهي البارح ، وأما السانح فهو إتيانها من جهة اليد اليمنى ، ينظر : تفسير ابن فورك ، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري(ت:٤٠٦هـ)، تحقيق: علال عبد القادر، جامعة أم القرى . المملكة العربية السعودية ، ط١(١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م) ، ٣٠٦١١.

ينظر : تفسير أبن عاشور دراسة نقدية ومنهجية ، جمال محمود أبو احسان ، المحقق : فضل حسن عباس ، رسالة ماجستير ،الجامعة الاردنية،(١٤١١هـ . ١٩٩١م)، ص:١٩٣.

[٢] التحرير والتنوير ، ٦٦١٥ .

السنة ، وممارسة النقد العلمي لما لا يقوم عليه دليل صحيح ، في إطار نزعة إصلاحية واعية[١].

وكذلك صرح أنه أشعري العقيدة في كثير من المواضع ، منها : عندما ذكر الإمام قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾[٢]، بين الإمام ابن عاشور في تفسيره لابد من تأويل الآية على أصل أشعري عندنا في تأويل المتشابه [٣]، أن بعض الأقوال أو العلماء لا يلتزمون بالكامل بالطريقة الأشعرية المشهورة في تأويل الصفات ، بل يقتربون من طريقة السلف في هذا الباب .

[١] التحرير والتنوير لأبن عاشور ، ٣٦٣١٧ .

[٢] سورة البقرة ، ٢١٠ .

[٣] التقريب في تفسير التحرير والتنوير لأبن عاشور ، محمد إبراهيم الحمد ، دار أبن خزيمة ،(١٤٢٩هـ)، ٤٠. ٤١ .

ثانيا :. مذهبه الفقهي.

نشأ الإمام ابن عاشور (رحمه الله)في بيئة كان مذهبها الفقهي المالكي ، فعرف عنه أنه كان مالكي [١]، فقد تربى على أراهم ونهج منهجهم ، وكان متقن الفقه المالكي حتى أصبح الإمام فقيهاً مالكياً ، ، ثم شيخ الإسلام للمذهب المالكي [٢] ، فلم يكن متعصبا لمذهبه وإنما كان يرجح ما كان يراه صحيحا ويوافق الدليل وإن خالف مذهبه [٣].

ثامنا : وفاته.

توفي الإمام ابن عاشور (رحمه الله) ، في تونس يوم الأحد الثالث عشر من رجب سنة (١٣٩٣هـ . ١٩٧٣م) ، وتم دفنه في ضاحية المرسى قرب العاصمة في مقبرة الزلاج من مدينة تونس[٤] .

وبموت الإمام ودعت تونس في القرن الرابع عشر الهجري من أبرز الشخصيات العلمية ،فرحل (رحمه الله) بعد حياة حافلة بالإصلاح ، والعلم ، والصبر ، وخدمة الدين الإسلامي الحنيف ، تاركا آثاره لينتفع طلبة العلم بها ، رحمه الله تعالى وغفر له .

---

[١] ينظر : تفسير أبن عاشور دراسة نقديه ومنهجيه ، جمال محمود أبو احسان ،ص:١٩٣.

[٢] الأعلام ، للزركلي ١٤٩\٦.

[٣] ينظر : التحرير والتنوير ، ١٨\٢ .

[٤] ينظر : التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا ، لمحمد بن رزق الطرهولي ، ٣٤٧\١ ، ينظر : الأعلام ، للزركلي ، ١٧٤\٦ .

المطلب الثاني

التعريف بتفسير الإمام ابن عاشور

أولا: اسم الكتاب

أسماه ابن عاشور "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد وتفسير الكتاب المجيد " ، وقد أختصره باسم "التحرير والتنوير من التفسير "[١] .

ثانيا : أهميته.

يعد تفسير ابن عاشور (رحمه الله) من أهم التفاسير المعاصرة ، فقال في مقدمة تفسيره " فجعلت حقا علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أر من سبقني إليها ، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها ، فان الاقتصار على الحديث المعاد تعطيل لفيض القرآن الذي ماله من نفاذ "[٢]، ثم أمتدح تفسيره قائلا :" ففيه أحسن مما في التفاسير "[٣] .

---

[١] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ١\٨ .

[٢] المصدر السابق ، ١\٧ .

[٣] المصدر السابق ، ١\٨ .

ثالثا : مصادره في التفسير.

ومن أهم المصادر الذي أعتمد عليها الأمام ابن عاشور (رحمه الله) :

أولا : التفسير وعلوم القرآن[١]:

١. (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، محمد بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) .

٢. (تفسير المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز) ، ابن عطية الأندلسي ، (ت: ٥٤٦ هـ).

٣. (مفاتيح الغيب) ، أبي عبد الله محمد الرازي ،(ت:٦٠٦هـ).

وذكر ابن عاشور (رحمه الله) ، أهم التفاسير فقال : أهم التفاسير تفسير "الكشاف " و " المحرر الوجيز " لابن عطية و " مفاتيح الغيب " لفخر الدين الرازي وأضاف " تفسير البيضاوي " الملخص من "الكشاف" ومن "مفاتيح الغيب " بتحقيق بديع ، و " تفسير الشهاب الالوسي " ، وما كتبه ألطيبي و القزويني ....[٢].

---

[١] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٧١١.

[٢]المصدر السابق نفسه .

ثانيا: في الأحاديث [١] :

١. (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ) .

٢. (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ).

٣. (سنن النسائي)،أبو عبد الله بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ).

ثالثا : في علم اللغة والنحو [٢] :

١.(أسرار البلاغة) ، أبو قاسم الزمخشري (ت:٥٣٨هـ).

٢. (دلائل الأعجاز)،عبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١هـ).

رابعا: أصول الفقه [٣] :

١. (الموافقات في أصول الفقه)،أبي إسحاق ألشاطبي (ت:٧٩٠هـ).

رابعا: منهج الإمام ابن عاشور في تفسيره.

نهج الإمام ابن عاشور (رحمه الله) لتفسيره منهجا علميا تتجلى فيه قيمة هذا للتفسير :

١ . بدأ بمقدمات عشره في تفسيره : تضمنت علما مهما؛ لتكون كما يقول :"عونا للباحث في التفسير ،وتغنيه عن معاد كثير "[٤] .

---

[١] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٨.٧ .

[٢] المصدر السابق نفسه .

[٣] ابن عاشور ومنهجه في التفسير ، سعيد مطلك مدب ، رسالة ماجستير ، الجامعة بغداد . كلية العلوم الإسلامية ، ص : ١٠٤ .١٠٥ .

[٤] التحرير والتنوير ،لابن عاشور ، ٩١١.

٢ . حرص في تفسيره على بيان أغراض كل سورة قرآنية ،حيث قال : " ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط بها من أغراضها "[١] .

٣. أهتم في تفسيره على بيان معاني المفردات اللغوية ودلالاتها النحوية ، قال : " واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة "[٢] .

كما في قوله تعالى : ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا﴾[٣] ، (الولي) :الناصر المدبر ، ففيه معنى العلم والقدرة ،يقال :تولى فلانا ،أي أتخذه ناصراً ، وسمي الحليف وليا لأن المقصود من الحلف هو النصرة ،ومن أسمائه تعالى الولي [٤] .

وكما في قوله تعالى : القول في تأويل قوله ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[٥] ،حيث بين الدلالة النحوية ، فقال : وجيء فيه بصيغة الماضي للتنبيه على تحقيق وقوعه لصدوره عمن لا خلاف في خبره [٦] .

---

[١] المصدر السابق ، ٨١١ .

[٣] الأنعام ،من الآية : ١٤ .

[٤]. التحرير والتنوير، ص : ١٥٨.

[٥] الأنعام ، من الآية :٢٧ .

[٦] التحرير والتنوير ، ١٨٤١٧ .

٤ . أعتنى ابن عاشور (رحمه الله) في تفسيره بالقراءات وتوجيهها والجمع بين معاني القراءات الواردة في الآية الواحدة .

كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [١].

قال:" قرأ نافع ، وأبن كثير ،وأبن عامر ،وأبو عمرو ، ويعقوب : (ليَضلون) . بفتح الياء ، على أنهم ضالون في أنفسهم ،وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بضم الياء (ليُضلون) ،على معنى أنهم يضللون الناس ، والمعنى واحد ، لان الضال من شأنه أن يضل غيره ، والمقصود التحذير منهم وذلك حاصل على القراءتين [٢].

٥ . أهتم (رحمه الله) ببيان تناسب اتصال الآية بعضها البعض ، قال :"واهتممت أيضا ببيان اتصال الآية بعضها ببعض ، وهو منزع جليل قد عني به فخر الدين الرازي ،وألف فيه برهان الدين ألبقاعي"[٣] .

---

[١] الأنعام ، من الآية :١١٩ .
[٢]التحرير والتنوير ، ٨\٣٥-٣٦
[٣] التحرير والتنوير ، ٨\١١ .

الفصل الثاني

تفسير سورة النمل بين تفسيري ابن كمال باشا وأبن عاشور

المبحث الأول: علم التفسير.

المبحث الثاني: التفسير بالمأثور عند الإمام ابن كمال باشا، والإمام ابن عاشور.

المبحث الثالث: التفسير بالرأي عند المفسرين .

المبحث الرابع: التفسير اللغوي عند المفسرين.

المبحث الخامس: المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا والإمام ابن عاشور في ذكر أسباب النزول.

المبحث السادس: المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا والإمام ابن عاشور في ذكر الأحكام الفقهية.

المبحث السابع: المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا والإمام ابن عاشور في بيان القراءات.

المبحث الثامن: المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا والإمام ابن عاشور في علم الكلام.

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية

تفسير سورة النمل بين تفسيري ابن كمال باشا ، وأبن عاشور ،وتتضمن :

قبل أن أبدا بالدراسة التطبيقية عند الإمامين يجب علينا ذكر تعريف لعلم التفسير في اللغة والاصطلاح وشروط المفسر و نشأته و أنواعه ومدارسه في عهد التابعين ومن أشهر كتبه حتى تتضح الصورة ويتبين المنهج .

المبحث الأول

علم التفسير

المطلب الأول: التعريف بالتفسير

أولا: التفسير في اللغة: فَسر يقصد به هو البيان ، فَسر الشيء يفسِرُه ،بالكسر ، ويفسُرُه بالضم ، ويعود المعنى إلى الكشف ، والإبانة ، والإيضاح [١] .

قال تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[٢] .

وقيل : "فسر (الفاء والسين والراء) كلمة واحدة تدلُ على بيان شيء وإيضاحه ،ويقال : فسرتُ الشيء وفسَّرته ،والفَسر والتَّفسِرَة :نظر الطبيب إلى الماء وحكمهُ فيه"[٣] .

---

[١] لسان العرب ،أبن منظور (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر بيروت ، ط٣، (١٤١٤هـ) ، ٥٥\٥.

[٢] سورة الفرقان ،٣٣.

[٣] معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)،المحقق : عبد السلام محمد هارون(ت:١٤٠٨هـ)، شركه مكتبة ومطبعة البابلي الحلبي ، ط٢(١٣٩٢هـ . ١٩٧٢م)،٥٠٤\١٤.

ثانيا: التفسير في الاصطلاح: قال الزركشي:" علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ،وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"[١].

قال أبن جزي : معنى التفسير : " شرح القرآن وبيان معناه ، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه "[٢].

وقال الزرقاني :" علم يبحث فيه عن القرآن من حيث دلالته على مراد الله سبحانه وتعالى بقدر الطاقة البشرية"[٣] .

وإذ تتبعت أقوال العلماء في التفسير ، وجدتهم قد عرفوه بتعارف كثيرة ، فيمكن إرجاعها إلى واحد منها ، وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ ، إلا متحدة من جهة المعنى .

المطلب الثاني: شروط المفسر:

قد ذكر العلماء ومنهم: جلال الدين السيوطي، والإمام البدر الزركشي ،ومحمد عبد العظيم الزرقاني للمفسر شروطاً ،نجملها فيما يأتي:

١. صحة الاعتقاد: فأن صاحب العقيدة الفاسدة تكون له أثرها على نفسه، فتحمل عادة ذويها على تحريف النصوص فإذا أحدهم صنف كتابا في التفسير فأنه يؤول الآيات التي

---

[١] البرهان في علوم القرآن،للزركشي، ١٣١١.

[٢] التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم محمد بن أحمد أبن جزي الكلبي الغرناطي (ت:٧٤١هـ) ، المحقق : عبد الله الخالدي ،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت ،ط١ ،(١٤١٦هـ)، ١٥١١ .

[٣] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني(ت:١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٢، ٣١٣.

تخالف عقيدته ، ويحملها باطل مذهبه ، ليصد الناس عن أتباع طريق السلف ،ولزوم طريق الهدى[١] .

٢. التجرد عن الهوى: فأن الأهواء تدفع أصحابها إلى أن ينصروا مذهبهم ، عن طريق أغراء الناس بلين الكلام و لحن البيان[٢] .

٣. أن يبدأ المفسر أولا بتفسير القرآن بالقرآن: فما اختصر منه في مكان فإنه بسط في مكان أخر ، وما أُجمل في موضع فإنه قد فصل في موضع أخر .

٤. أن يطلب المفسر التفسير من السنة النبوية: لأنها شارحة للقرآن ومبينة له ، وقد ذكر القرآن الكريم أن أحكام الرسول محمد (علية الصلاة والسلام) عن طريق الله ،كقوله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [٣].

٥. فان لم يجد المفسر التفسير من السنة النبوية رجع إلى أقوال الصحابة . رضي الله عنهم: لأنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من الأحوال والقرائن عند نزوله .،ولما لهم من الفهم التام ،والعمل الصحيح ، والعلم الصحيح[٤].

---

[١] ينظر: مباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،ط٣(١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م)، ص:٣٤٠.

[٢])المصدر السابق نفسه.

[٣] سورة النساء ، من الآية :١٠٥.

[٤]) مباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان ، ص:٣٤١.

٦.العلم باللغة العربية وفروعها :أن يكون المفسر متقن اللغة العربية ويعلم مدلولاتها ،لان القرآن الكريم نزل بلسان عربي ، فيتوقف معرفة مدلولاتها بحسب الوضع وشرح مفردات الألفاظ ، كما قال مجاهد :"لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب "[١].

٧.العلم بالعلوم المتصلة بالقرآن الكريم ،كعلم القراءات ؛ لأن يعرف المفسر كيفية النطق بالقرآن ، وعلم التوحيد ، حتى لا يؤول المفسر آيات الكتاب التي تكون في حق الله تعالى وصفاته تأويلا يتجاوز به الحق ، وأصول التفسير ،وعلم الأصول .

٨.ان يمكن المفسر من دقة الفهم من أن يرجح معنى على آخر ، وأن يستنبط المعاني التي تتفق مع نصوص الشريعة [٢] .

---

[١] البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي ، ٢٩٢\١ .

[٢] مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطان ، ص:٣٤٢.

المطلب الثالث: نشأة التفسير:

أن علم التفسير شهد تطورات ومراحل ، منذ نزول الآيات من كتاب الله وحتى يوم الناس هذا ، فالمفسر عليه أن يراعي كل مرحلة من هذه المراحل ،ولا يعتمد على مرحلة واحدة دون الأخرى ، يراعي المفسر في المقام الأول مرحلة التفسير في عهد النبوة ، لان النبي محمد (علية الصلاة والسلام)، هو أعلم الناس بالقرآن .

أبرز مراحل هذه النشأة هي :

المرحلة الأولى : التفسير في عهد النبي محمد (علية الصلاة والسلام) :

نزل القرآن الكريم على أساليب بلاغة العرب وبيانهم ، وبلسان عربي مبين ، وإن تفاوتوا في الإدراك ،والفهم ؛تبعاً لاختلاف درجاتهم العلمية ، فقد قال ابن قتيبة :"إن العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه ، بل إن بعضها يفضل في ذلك على بعض "[1] .

فمعنى هذا القول هناك بعض الآيات تشكل معرفتها على الصحابة ، فكان الصحابة يسألون النبي محمد (علية الصلاة والسلام) فيبين لهم موضع الإشكال .

[1] التفسير والمفسرون ، لمحمد حسين الذهبي ،٣٠١١ .

وتفسير القرآن الكريم في هذهِ المرحلة كان منسوباً الى الرسول (علية الصلاة والسلام)، لأنه كان يفهم القرآن جملةً وتفصيلاً ، ومجملهُ ومفصلهُ ،وفهم ظاهرهِ وباطنهِ ، ومقيده ومطلقه ، وخاصه وعامه ، ومحكمه و متشابهة ،وأمره ونهيه ..إلخ[١] .

كقوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[٢] .

المرحلة الثانية :التفسير في عهد الصحابة :

كان الصحابة (رضوان الله عليهم) ،يتورعون عن تفسير القرآن الكريم في عهد الرسول محمد(علية الصلاة والسلام) ، فكانوا يرجعون إلى الرسول (علية الصلاة والسلام) فيما يشكل عليهم من الآيات ، مع أنهم كانوا على الجانب العظيم من التذوق الأدبي والبيان العربي ، ولما انتقل الرسول (علية الصلاة والسلام) إلى الرفيق الأعلى ، فكان لا بد لهم أن يشمروا عن سواعدهم، ليجتهدوا ويبذلوا أقصى ما لديهم من عمل وجهد لخدمة القرآن الكريم والقيام بواجبهم نحوه ،فهم الذين شهدوا تنزيل القرآن الكريم ونالوا بركة الوحي ، فمصادر التفسير عند الصحابة هي الكتاب الكريم والسنة النبوية واللغة والاجتهاد [٣].

---

[١] تفسير الماتريدي =تأويلات أهل السنة ، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، المحقق: مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية . بيروت ،لبنان ، ط١،(١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م)،١١\١٨٧.

[٢] سورة النحل ، من الآية :٤٤.

[٣] التفسير والمفسرون في العصر الحديث ، فضل حسن عباس ، دار النفائس لنشر والتوزيع ،الأردن ،ط١(١٤٣٧هـ . ٢٠١٦م)،١١\١٤٥ .

كان الصحابة متفاوتون في فهمهم لكتاب الله تعالى ، فقال مسروق بن الاجدع(رضي الله عنه):"جالست أصحاب محمد فكانوا كالإخاذ[١] ، الإخاذ تروي الراكب ، والإخاذة تروي الراكبين، والإخاذة تروي العشرة ، والإخاذة لو نزل بها أهل الأرض لأصدرتهم، وإن عبد الله بن مسعود من تلك الإخاذ "[٢] .

فذكر السيوطي (رحمه الله) أن المكثرين في التفسير من الصحابة (رضوان الله عليهم) عشره :الخلفاء الراشدون الأربعة ، وعبدالله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير [٣] .

المرحلة الثالثة : المرحلة في عهد التابعيين :

التابعون هم الذين ورثوا علم الصحابة (رضوان الله عليهم) ،فخير العصور بعد عصر الصحابة هو عصر التابعيين ، قال الرسول محمد (علية الصلاة والسلام):(خير الناس

[١]) الإخاذ : يعني الغدران التي يجتمع فيها الماء، شرح صحيح البخاري، إسماعيل بن محمد التيمي الشافعي(ت:٥٣٥هـ)،المحقق :عبد الرحيم محمد ، دار أسفار - الكويت ، ط١(١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)،١٣٠\٢.

[٢] إعلام الموقعين عن رب العالمين ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط١(١٤٢٣هـ)، ٢٦\٢ .

[٣] الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، ٢٣٣\٤ .

قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء من بعدهم قومٌ تسبق شهادتهم أيمانهم ، وأيمانهم شهادتهم) [١].

فالتابعون هم تلاميذ الصحابة ، فيبدا تاريخهم من السنة الأولى للهجرة ، فمنهم من ولد في عهد الرسول محمد (علية الصلاة والسلام)، لكنه لم يتشرف برؤيته ، ومن التابعيين من ولد في العهد النبوي لكنه لم يلقِ رسول الله محمد (علية الصلاة والسلام)،فلم يعُد من الصحابة ،كقيس بن أبي حازم ،وعبد الرحمن بن الحارث ، وسعيد بن المسيب ،فقد حملوا جميعهم الرسالة المحمدية إلى جميع البلاد ،فلم يكن لهم همّ في الدنيا إلا حفظ الدين ، وتبليغ الإسلام ، ونشر أحكامه ، وتعميم سننه وآدابه [٢].

---

[١]الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)وسننه وأيامه ،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢١٥هـ)،كتاب الرقاق ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ، ٩١١٨ ، رقم الحديث(٦٤٢٩).

[٢] ينظر: الرسالة المحمدية ، سليمان الندوي الحسيني(ت:١٣٧٣هـ)، دار ابن كثير ،دمشق . بيروت ، ط١،(١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م)، ص:٦٤ .

المطلب الرابع : أنواع التفسير .

أهتم العلماء بالكتاب الكريم غاية الاهتمام ، فقد أولوه من العناية أشدها ، وذلك بغية الكشف عن معانيه ،و بيان مقاصده ، وأحكامه .

واختلفت مناهج المفسرين في تفسير القرآن الكريم ،وظهر هناك نوعان؛ الأول التفسير بالمأثور ، والثاني التفسير بالرأي .

أولا : التفسير بالمأثور:

ويقصد به تفسير القرآن بالقرآن ، والأقوال الواردة عن النبي محمد (علية الصلاة والسلام) ، وأقوال الصحابة الذين عاصروا نزول الوحي ، وما نقل عن التابعين [١].

فحكم التفسير بالمأثور يجب اتباعه والأخذ به ، فقد روي عن ابن عباس قال :" التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه أحد إلا الله" [٢] .

---

[١] التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ١١٢\١ .

[٢] تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، المحقق : مصطفى السيد محمد ، مؤسسة قرطبة ، الجيزة . مصر ،ط١(١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م)، ١٩\١ .

فالتفسير الذي تعرفه العرب من كلامها ،فهو الذي يرجع إلى لسان العرب لبيان اللغة، والذي لا يعذر أحد بجهالته ،فهو الذي يتبارد الى الأذهان بسماعه من النصوص الشرعية والأحكام ،وأما التفسير الذي يعلمه العلماء ، فهو التفسير الذي يرجع إلى اجتهاداتهم المعتمدة على الدلائل والشواهد دون مجرد الرأي ، وأما التفسير الذي لا يعلمه إلا الله ،فيقصد به الغيبيات ،كحقيقة الروح ، وقيام الساعة [1] .

[1] مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطان ، ص:٣٦٢ .

ثانيا : التفسير بالرأي :

يقوم التفسير بالرأي على اجتهاد المفسر في فهم الآيات القرآنية ،وإدراك مقاصدها المعتمدة على كلام العرب ، والوقوف على معرفة أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ [١] .

يعد التفسير بالرأي مصدر مهم من مصادر التفسير ، ثم أتسع مجال الرأي في تفسير القرآن الكريم شيئاً فشيئاً عبر العصور المتتالية ، فظهرت الفرق الإسلامية وأصبحت كل فرقة تمثل قطاعا سياسيا وفكريا من قطاعات الأمة الإسلامية آنذاك[٢] .

ولكن أختلف العلماء في تفسير القرآن بالرأي فريق منهم ذهبوا إلى أجازته ، وفريق ذهب إلى منع ، ولكن اختلافهم يؤول أن المحرم منه هو الجزم بأن مراد الله تعالى كذا من غير برهان ، أو تأييد بعض أهوائهم بآيات من القرآن الكريم زوراً وبهتاناً ، أو أن يحاول تفسير القرآن الكريم مع جهله بقواعد اللغة وأصول الشرع ، أما أذ كانت الشروط متوافرة عند المفسر فلا مانع أن يفسر بالرأي [٣] .

---

[١] موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين ، الإمام محمد الخضر حسين(ت:١٣٧٧هـ)، دار النوادر سوريا ، ط١(١٤١٣هـ . ٢٠١٠م)، ١٨٤١٢ .

[٢] الدخيل في تفسير القرآن الكريم ، عبد الوهاب عبد الوهاب فايد(ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة حسان ، القاهرة . مصر ، ط١(١٣٩٨هـ . ١٩٧٨م)،٨٠١١ .

[٣] ينظر : مباحث في علوم القرآن ، لصبحي الصالح ، ص:٢٩٢ .

المطلب الخامس: مدارس التفسير في عهد الصحابة.

ظهرت مدارس التفسير في عصر الصحابة، مدرسة من المدارس لها طريقتها وأسلوبها ومنهجها في تفسير القرآن الكريم ، قال الدكتور الذهبي في كتابه:" فتح الله على المسلمين كثيراً من بلاد العالم في حياة رسول الله . عليه الصلاة والسلام . وفي عهود الخلفاء من بعده ، ولم يستقروا جميعاً في بلد واحد من بلاد المسلمين ، بل نأى الكثير منهم عن المدينة مشرق النور الإسلامي ثم استقر بهم النوى موزعين على جميع البلاد التي دخلها الإسلام ، وكان منهم الولاة ، ومنهم الوزراء ، ومنهم القضاة ، ومنهم المعلمون ، ومنهم غير ذلك"[١] .

فقد اشتهرت هذهِ المدارس بالتفسير ، وتتلمذَ الكثير من التابعين على يد الصحابة فقامت، مدرسة للتفسير في مكة ، وأخرى في المدينة ، وثالثة في العراق ، وتعد هذهِ المدراس الثلاث ، هي أشهر المدراس التفسير في الأمصار في عهد التابعين .

أولا : المدرسة المكية:

مؤسسها الصحابي عبد الله بن عباس . رضي الله عنهما . الذي دعا له النبي (صلى الله عليه واله وسلم):"اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل "[٢] .

---

[١] التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ٧٦\١ .

[٢] صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : وضع الماء عند الخلاء ،٦٦\١، برقم(١٤).

وهو يعد ترجمان القرآن وحبر الأمة [١] ، فجلس الصحابي يفسر إلى التلاميذ ما يوضح لهم غموض القرآن ، وما أشكل عليهم من معانيه ، وكان جلوسهم في مكة ، فاجتمع مع الكثير من التلاميذ الذين وعوا ما يقوله فقد رووه عنه [٢].

وقد أشتهر من هؤلاء التلاميذ في هذهِ المدرسة : مجاهد بن جبر، سعيد بن جبير ، عكرمة البربري ، عطاء بن أبي رباح ، طاووس بن كيسان اليماني[٣] .

ثانياً :المدرسة المدنية:

لم يكن في هذهِ المدرسة إسهام وافر في مجال التفسير في القرآن الكريم بالرأي ؛ لان التزام أصحابها بالرواية والسماع في تفسيرهم ، فبقيت ثقافة المدرسة المدنية معتمدة على الكتاب والسنة والوحي ، والإلمام بمواضع نزول الوحي وأوقاته ، وأحوال الذين نزل القرآن فيهم ، والإحاطة بأسباب النزول [٤]وأستاذ هذه المدرسة أُبي بن كعب ، وأُخِذَ عنه أعلام المدرسة المدنية من التابعين ، فأخذوا ، عن أبي بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب

---

[١] العلم ، أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي (ت:٢٣٤هـ)، المحقق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي . بيروت ، ط٢(١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م)، ص:١٥ .

[٢] ينظر : تفسير الماتريدي =تأويلات أهل السنة ، ابو منصور الماتريدي ، ٢٣٩\١ .

[٣])التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي،٧٧\١.

[٤] المصدر السابق ،٢٤٩\١ .

كذلك. فأشتهر أعلام هذهِ المدرسة في التفسير ثلاثة او أربعة وهم : أبو العالية ،وزيد بن أسلم ، محمد بن كعب القرظي ، وسعيد بن المسيب [١].

ثالثاً : المدرسة الكوفة:

وهي من المدراس التي أصبحت لها قيمتها العلمية ، فكان تلاميذها منهم من بغداد ، ومنهم من الكوفة ، ومنهم من البصرة ، أستاذ المدرسة العراقية هو عبد الله بن مسعود [٢] ، فقد شرب أهل العراق من علمه ، وأصبحوا متأثرين بطريقته في الاجتهاد في الأحكام ، الفقه ، التفسير [٣].

ومن أعلام هذهِ المدرسة ،ومنهم : علقمة بن قيس ، مسروق بن الأجدع الهمداني ، عامر بن شراحبيل الشعبي ، الحسن البصري ، قتادة بن دعامة السدوسي[٤].

---

[١] الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت:٨٧٥هـ)، المحقق : محمد علي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط١(١٤١٨هـ)، ٥٦\١ .

[٢] الجواهر الحسان ، للثعالبي، ٧٦\١ .

[٣] تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ، أبو منصور الماتريدي ، ٢٥١\١ .

[٤]) التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ،٨٩\١.

المطلب السادس : أشهر كتب التفسير .

ومن أشهر كتب التفسير ، ومنها :

١. " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: " أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:٥٤٣هـ)[١] .

٢. " مفاتيح الغيب: " أبو عبد الله فخر الدين الرازي خطيب الري (ت:٦٠٦هـ)[٢].

٣." تفسير القرآن العظيم:" أبو الحسن علي بن محمد السخاوي المصري الشافعي (ت:٦٤٣هـ) [٣]

٤. "أنوار التنزيل وأسرار التأويل: "ناصر الدين البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)[٤] .

---

[١] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:٥٤٢هـ)، المحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط١(١٤٢٢هـ).

[٢]) مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي حطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط٣(١٤٢٠هـ) .

[٣] تفسير القرآن العظيم ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي (ت:٦٤٣هـ)، المحقق : موسى علي موسى مسعود ، دار النشر للجامعات ، ط١(١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م).

[٤] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ) ، المحقق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط١(١٤١٨هـ) .

٥. " **مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** "أبو البركات عبد الله بن احمد النسفي (ت:٧١٠هـ)[١].

٦."**جامع البيان في تفسير القرآن:** " محمد بن عبد الرحمن الإيجي الشافعي (ت:٩٠٥هـ) [٢] .

٧. " **الدر المنثور في التفسير بالمأثور:** " جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)[٣] .

---

[١] مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ)، دار الكلم الطيب . بيروت ، ط١(١٤١٩ . ١٩٩٨م) .

[٢] جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله الحسني الحسيني الإيجي الشافعي (ت:٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١(١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م).

[٣] الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) ، دار الفكر . بيروت ، مطبوع .

المبحث الثاني

التفسير بالمأثور، عند الإمام أبن كمال باشا ،والإمام ابن عاشور.

المطلب الأول : الأثر في اللغة والاصطلاح .

أولا: الأثر في اللغة: من الأثر ،بقية الشيء ، والجمع أثور و أثارٌ ،وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده ، ويقال :آثر كذا بكذا أي أتبعه إياه [١] .

وقيل :الأثر : له ثلاث معانٍ : الأول ، بمعنى : النتيجة ،وهو الحاصل من الشيء ،والثاني بمعنى العلامة ، والثالث بمعنى الجزء [٢] .

ثانيا: الأثر في الاصطلاح:" ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل وما نقل عن الرسول وأصحابه ،أما ما ينقل عن التابعين فبعض العلماء يعتبره من المأثور وبعضهم يعتبره من التفسير بالرأي ،ولكت كتب التفسير بالمأثور قد ضمت ما نقل عن التابعين في التفسير ، ولذلك نعتبره"[٣] .

---

[١] لسان العرب ، لابن منظور ، ٥\١٤ .

[٢] التعريفات ، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، ط١ ، (١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م) ، ص: ٩ .

[٣]) التفسير والمفسرون ، فضل حسن عباس ،١٨٤\١.

المطلب الثاني : التفسير بالمأثور.

هو تفسير القرآن الكريم ، وبما ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في السنة النبوية ،أو بأقوال الصحابة ، وبيان معانيه بما ورد في القرآن الكريم نفسه [١] .

وعرفه الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان) بقوله : "هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة (رضي الله عنهم) بيانا لمراد الله تعالى من كتابة "[٢] .

ويرى العلماء أن التفسير بالمأثور أوسع : يشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل آياته ، وما نقل عن الرسول (عليه الصلاة والسلام) ، وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم ، وما نقل عن التابعين ، من كل ما هو توضيح وبيان لمراد الله من نصوص القرآن الكريم[٣] .

المطلب الثالث : التفسير بالمأثور عند أبن كمال باشا .

يعد تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) ، من أهم التفاسير التي فسرت القرآن الكريم بالمأثور ، وتعد هذهِ الطريقة التي تربط المسلم بمراحل القرآن الكريم ، لإيصال معاني القرآن الكريم على مراد الله تعالى ، وهذا ما أشار الإمام ابن كمال باشا

---

[١] ينظر : التفسير بالمأثور ، جمال مصطفى عبد الحميد البخار ، الحسين لإسلامية ، مصر ، ط١ ، (١٩٩٨هـ) ، ١/٢٣ .

١. مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني ، ٢/١٢ .

٢. التفسير والمفسرون ، محمد السيد حسين الذهبي (ت:١٣٩٨هـ) ، مكتبة وهبة القاهرة ، ١/١١٢ .

في تفسيره ، فقد استعان في تفسيره القرآن بالقرآن ، والسنة ،وأقوال الصحابة والتابعين (رحمهم الله) .

أولا : تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام ابن كمال باشا .

وسأذكر بعض الأمثلة من خلال سورة النمل :.

١. ففي قوله تعالى ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾[١]، ذكر الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) في تفسيره هذه الآية أن الهداية فيها هداية خاصة ،وهي هداية الإيمان والتوفيق ،ولا يملكها إلا الله تعالى ، بأن الهداية لا يلزمها الاهتداء ، وإنَّ النبي (عليه الصلاة والسلام)لا يقدر على هداية العميان ، إلا الذين يصدقون إنَّ القرآن الكريم هو كلام الله (سبحانه وتعالى) ؛ حينئذ يثبت نبوّتهَ (عليه السلام) فيُقبلُ قولهُ ،ويجد إسماعه نفعاً، ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾[٢] ،أما الهداية في هذه الآية فهي هداية عامة أي هداية الإرشاد والدلالة ،وبيان طريق الحق ، إذ أن الله (سبحانه وتعالى) قد هدى قوم ثمود ، ولكنهم فضلوا الضلال على الهدى[٣].

---

[١] سوره النمل ، ٨١ .

[٢] سوره فصلت ، من الآية:١٧ .

[٣] تفسير أبن كمال باشا ، ٤٩٣\١٧.

٢. ففي قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ٤٧﴾[١]، قال الإمام ابن كمال في تفسيره : "تشاءمنا بك ؛لأنهم أصابهم القحط والجفاف بعد بعثة النبي الذي أرسل أليهم بسبب تكذيبهم له ، ولكنهم لم يعترفوا بخطئهم ،قالوا: هذا الشؤم والبلاء بسبب مجيئه إلينا ،فرد عليهم بقوله تعالى:{ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ}أى ما يصيبكم من خير أو شر فهو جزاء لأعمالكم " [٢]،ثم استشهد بقوله تعالى : ﴿كُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾[٣]، فهنا أراد بالطائر عمل الإنسان من الخير والشر ، وما يترتب عليه من جزاء ، فكانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه [٤] .

٣. في قوله تعالى : ﴿أَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ﴾[٥] ، فسرها ابن كمال باشا (رحمه الله) ، أن المراد الدخول في الجيب والخروج منها ، ويرد قوله تعالى : ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ [٦]، فقيل : المراد به ، إلى جنبك تحت العضد [٧].

---

[١] سوره النمل ، ٤٧ .

[٢] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٧٥\١٧ .

[٣] سوره الإسراء ، من الآية : ١٣ .

[٤] تفسير ابن كمال باشا ، ١٣٤\١٦ .

[٥] سوره النمل ، من الآية : ١٢ .

[٦] سوره طه ، من الآية : ٢٢ .

[٧] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٢٨\١٦.

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة النبوية عند الإمام ابن كمال باشا في سوره النمل:

لقد أعتمد الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) بعد تفسير القرآن الكريم بالقرآن ، تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية ،ويتضح هذا جليا في تفسير لسورة النمل ، لذا سأّذكر بعض الأمثلة من خلال سوره النمل :

١. في قوله تعالى ﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٢﴾[١] ، فسر الآية الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) " سمى معنى القول ومؤداه وهو ما وعدوا من قيام الساعة وعذابه بالقول ،ووقوعه : حصوله ، والمراد : مشارفة الساعة وظهور أشرافها من أرض مكة" [٢] ، وذكر الأخبار الواردة في صفه دابة الأرض وكيفية خروجها ، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) :" تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان ، فتجلوا وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى أن أهل الخِوَان[٣] يجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ، ويقول هذا يا كافر "[٤].

---

[١] سوره النمل ، ٨٢ .

[٢] تفسير ابن كمال باشا ،لابن كمال باشا ،٤٩٤.٤٩٣\٧ .

[٣] الخِوان : ما يوضع عليه الطعام عند الأكل ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير(ت:٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية . بيروت ، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م)، ٣٠\١ .

[٤] سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت:٢٧٩) ، المحقق : شعيب الأرنؤوط ، دار الرسالة العالمية ، ط١ ، (١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م) ،أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ، ومن سورة النمل ، ٤٠٨\٥، رقم الحديث (٣٤٦٤) ، قال الترمذي : هذا حديث حسن .
ورواه الحاكم في المستدرك وقد سكت عنه .

وروى أن طولها ستون ذراعاً ، ولها قوائم وزغب وريش وجناحان ، لا يفوتها هارب ، ولا يدركها طالب ، وسئل الرسول (عليه الصلاة والسلام) عن مخرج الدابة فقال :" من أعظم المساجد حرمة على الله "[1] يعني المسجد الحرام .

٢. قوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾[2].

فسرها الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) في تفسيره ، تبين الآية ورث سليمان النبوة والملك الى النبي داود . عليه السلام . فحقيقة الميراث هو انتقال التركة من ملك إلى ملك [3]، وأخبر النبي سليمان بنعم الله تعالى عليه ، فيما سخر الله لغة الطير والحيوانات له ، وهبه له من الملك التام ، وسخر له الإنس والجن ، وبين النبي سليمان (إن هذا لهو الفضل المبين)أنما ورد على سبيل شكر الله تعالى على ما أنهم به من فضائل كثيرة ، وأستدل بالحديث النبوي الشريف النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) : "أنا سيد ولد

---

[1] شرح سنن ابن ماجه للهرري =مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن أبن ماجه ، محمد الأمين الهرري ، دار المنهاج ، المملكة العربية السعودية . جدة ، ط١،(١٤٣٩هـ . ٢٠١٨م)، كتاب الفتن ، باب دابة الأرض،٣٣٧\١٢٤، رقم الحديث (٤٠١٠)، الحاكم في المستدرك (٨٤٩٠)قال عنه " : (حديث حسن) .

[2] سوره النمل ، ١٦ .

[3] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٥٢\٧ .

ولا فخر" [١]؛أي : بينَّ النبي (علية السلام)ذكر ما خصه الله من فضائل شكراً لله وتعريفاً لنعمته ، لا تكبرا ولا تفاخراً .

٣. قوله تعالى :.﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ٨٧﴾[٢]

فسرها الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) في تفسيره يخبر الله(سبحانه وتعالى)عن أهوال يوم النفخ في الصور ، وأن إسرافيل (عليه السلام) هو الذي ينفخ في الصور بأمر من الله تعالى ، وروى أبو هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله محمد (علية الصلاة والسلام) :"ما بين النفختين أربعون ،قالوا :يا أبا هريرة ، أربعون يوما؟ قال :أبيت .قالوا :أربعون شهرا؟ قال :أبيت .قالوا: أربعون سنة؟ قال :أبيت .ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل .قال :وليس من الأنسان إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة "[٣] .

---

[١] رواه الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة بني إسرائيل، ٢٨٢١٢ ،رقم الحديث (٣١٤٨)، وابن ماجه ،كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة ، ١٤٠٠١٢، رقم الحديث(٤٣٠٨)، حكمه ،قال الترمذي :(حديث حسن صحيح) .

[٢] سوره النمل ، ٨٧ .

[٣] صحيح مسلم ،كتاب الفتن وأشراط الساعة ،باب ما بين النفختين،٢١٠١٨،رقم الحديث(٢٩٥٥).

فهذا تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش إذا نفخ في البوق ،فيفزع حتى تقوم الساعة ،فيفزع من في السماوات والأرض، إلا من شاء الله أنه لا يفزع بأن ثبت الله قلبه[١] .

[١] . تفسير أبن كمال باشا ، ٤٩٨١٧ .

ثالثا :تفسير بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين عند الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله).

١. قوله تعالى ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [١].

فسرها الإمام (رحمه الله) العفريت : الخبيث المنكر المعفر أقرانه ، وروى عن ابن عباس (رضي الله عنه) : أنه صخر الجني[٢] ،فكان من أقوياء الجن المسخرين لنبي سليمان(عليه السلام) وقال له : قبل أن تقوم من مجلسك ، كان يجلس للقضاء ، وهو من الغداة إلى نصف النهار ،وأني لقادر على الإتيان به ، وعبر عن القدرة بالقوة للحاجة في تحصيل ما ذكر إلى القدرة بالقوة، وهي قدرة غير منجزة بعد ، لكنها قابلة للتحقق إذا توفرت الشروط والسبب، فكان العفريت يمتلك القدرة على إحضار العرش لكن لم تتحول الى فعل واقع حتى يأذن له سليمان (عليه السلام) [٣].

---

[١] سوره النمل ، ٣٩ .

[٢] معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ)،دار الكتب العلمية ،بيروت . لبنان،ط١(١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م)،٦٢١\٢ .

[٣])تفسير ابن كمال باشا ،٤٦٨\٧.

٢. قال تعالى ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦﴾[١].

فسرها (رحمه الله) في تفسيره " أن أسباب استحكام العلم وتكامله بأن القيامة كائنة لا ريب فيه قد حصلت لهم ، ومكنوا من معرفته ،وهم شاكون جاهلون ، والإضرابات الثلاث تنزيل لأحوالهم ، وتكرير لجهلهم ؛ وصفهم أولا بأنهم لا يشعرون وقت البعث ، ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كائنة ، ثم بأنهم يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه ، ثم بما هو أسوء حالاً وهو العمى ، وقد جعل الله تعالى الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه" [٢]، و(ادارك) بمعنى : انتهى وفني ، وقد فسرها الحسن بـ : اضمحل علمهم وتدارك ، إذا تتابعوا في الهلاك [٣].

---

[١] سوره النمل ، ٦٦ .

[٢] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٨٧١٧ .

[٣] تفسير القرآن لابن أبي حاتم ، ٢٩١٤١٩ .

٣. قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ١٨﴾[١] .

فسرها الإمام في تفسيره أي يختلس الشياطين السمع سراً ، من سكان السموات يختلس السمع خطفة لبعض الغيب ، فاذا فعل ذلك فأتبعه شعلة من نار ساطعة [٢]، و روى عن ابن عباس . رضي الله عنه . بعد قوله : فما أحد منهم يريد الاستماع خفية إلا رمي بشهب قبس ، فإن أصابته أحرقه أو حيث شاء الله يحرقه ولا يقتله ، وأن أخطأهُ خبله ، فصار غولا يضل الناس في البراري [٣] .

[١] سورة الحجر ،١٨ .

[٢] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٩٦\٥ .

[٣] التفسير البسيط ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي(ت:٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١(١٤٣٠هـ) ، ٥٦٧\١٢.

المطلب الرابع : التفسير بالمأثور عند ابن عاشور .

أولا : تفسير القرآن بالقرآن عند ابن عاشور (رحمه الله) .

١. كقوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾[١] ، فسرها الإمام ابن عاشور (رحمه الله) بأنه أيه على صدق من أنزل عليه إذ أنباه بأخبار الأنبياء والأمم الماضين التي ما كان يعلمها هو ولا قومه قبل القرآن ، وما كان يعلم خاصة أهل الكتاب إلا قليلا منها أكثر محرف ، واللقى : يعني به وصول الشيئين إلى شيء آخر مصادفة أو قصداً ، ثم دل على قوله تعالى ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١﴾[٢] ، هو تمثيل لحال أنزال القرآن الكريم إلى النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) بحال التلقية، فكأن جبريل . عليه السلام . يسعى للجمع بين النبي (عليه الصلاة والسلام) والقرآن ، وبأنه مُؤتي الوحي من لدنِ حكيمٍ عليم [٣] .

---

[١] سوره النمل ، ٦ .

[٢] سورة الإنسان ، من الآية : ١١ .

[٣] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢٢٣\١١٩ .

٢. قوله تعالى ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾[١] ، ففسرها الإمام ابن عاشور (رحمه الله) "أطلق المكث هنا على البطء لان الهدهد لم يكن ماكثا في مكان وإنما كان يطير وينتقل ، أي مكث زمنا غير بعيد ، ثم دل على قوله تعالى ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾[٢] ، فالبعد والقرب من أوصاف المكان ويستعاران لقلة الحصة بتشبيه الزمن القصير بالمكان القريب وشاع ذلك حتى ساوى الحقيقة " [٣] .

٣. قوله تعالى : ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾[٤].

فسرها الإمام ابن عاشور (رحمه الله)ذكر الله (سبحانه وتعالى) الهداية في ظلمات الليل في البحر والبر ، والهدى في هذه الظلمات بسير النجوم مفسرا بقوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾[٥]

---

[١] سوره النمل ، ٢٢ .

[٢] سوره هود ، من الآية : ٨٩ .

[٣] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ١٩\٢٤٨ . ٢٤٩ .

[٤] سوره النمل ، ٦٣ .

[٥] سوره الأنعام ، ٩٧ .

" فالله الهادي للسير في تلك الظلمات بأن خلق النجوم على نظام صالح لهداية في ذلك ، وبأن ركب في الناس مدارك للمعرفة بأرصاد سيرها وصعودها ، وهبوطها ، وبهذا

المناسبة أدمج الامتنان بفوائد الرياح في إثارة السحاب الذي به المطر وهو المعني برحمة الله ، وإرساله الرياح هو خلق أسباب تكونها " [1] .

[1] التحرير والتنوير ، ١٧\٢٠ .

ثانيا : تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية.

١. قوله تعالى (إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ)[١]، فسرها الإمام ابن عاشور (رحمه ألله) الآية قول النبي موسى لأهله القصة فهو وقت اجتلابه للمبادرة الى التوجه نحو النار ،ليأتي منها بشعلة يستدفئ بها أهله، فَتبينَّ هذهِ القصة كضرب الله مثلاً لحال النبيَّ محمدٍ . عليه الصلاة والسلام . مع قومه ، فهذهِ القصة ابتدأت رسالة نبي الله موسى . عليه السلام . إدماجاً في الموعظة [٢] ، ثم ذكر (رحمه الله) في الحديث : " والله ما علمت على أهلي إلا خيرا "[٣] ،فالحديث يبين حال موسى (عليه السلام) عند خروجه ،وحسن ظنه بأهله ،لتكون هذه القصة بمثابة التسلية للرسول (صلّى الله عليه وسلّم) عن موقف كفار مكة منه .عليه الصلاة والسلام .

---

[١] سوره النمل ، ٧ .

[٢] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢٢٥\١٩ .

[٣] صحيح البخاري ، أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ) ، المحقق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير . دمشق ، ط٥ ، (١٤١٤ هـ . ١٩٩٣) ، كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : قوله تعالى : { وأمرهم شورى بينهم} ، ٣٠٦\١٩، رقم الحديث (٧٣٦٥) .

٢. قوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾[١].

فسرها الإمام ابن عاشور(رحمه الله) في تفسيره ، كان النبي داود . عليه السلام . ملكاً على بني إسرائيل ودام ملكه أربعين سنة وتوفي وهو ابن سبعين سنة ، فخلفه النبي سليمان(عليه السلام) فهو الوارث بعد أبيه فورث نبوته وملكه ، وقد كان لنبي الله داود . عليه السلام . أحد عشر ولداً فلا ينقسم الورث على العدد [٢] ؛ فخص الله . عز وجل . سليمان(عليه السلام)بما كان لنبي الله داود (عليه السلام)من النبوة والحكمة ، وزاده ملكاً من فضله لا ينبغي لأحد من بعده ، وبهذا يظهر أن ليس في الآية ما يحتج به لجواز أن يورث مال النبي ، وأستشهد الإمام ابن عاشور . رحمه الله . قال الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) :"لا نورث ما تركنا صدقه"[٣]

أتفق العلماء على أن الآية والحديث لا تعارض بينهما، والمراد من الآية أنه ورث النبوة والعلم والحكمة والملك ، وليس المال والأرض والمزارع ، ودليل ذلك قول النبي محمد (

---

[١] سوره النمل ، ١٦ .

[٢] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ١٩ \ ٢٣٥ .

[٣] صحيح البخاري ، كتاب الفرائض ، باب : قول النبي (صلى الله عليه واله)"لا نورث ما تركنا صدقة" ، ٢٤٧٤\٦، رقم الحديث (٦٣٤٥) .

علية الصلاة والسلام) :"وإن العلماء ورثة الأنبياء ،وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[1] ،وأن داود (علية السلام) لو كان له ميراثاً مالياً لما خص النبي سليمان (عليه السلام) به من بين أخوته ، وما كان لنبي أن يعطي أحداً ويمنع الأخر .

٣. قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [2].

فسرها الإمام ابن عاشور (رحمه الله) في تفسيره ،" أن الملكة لما بلغها ما أجاب به سليمان . عليه السلام . أزمعت الحضور بنفسها لدى سليمان داخلة تحت نفوذ مملكته ، فسألها النبي سليمان فقال : أهكذا عرشك ، فقالت : كأنه هو ، فعلم النبي سليمان . عليه السلام . بكمال عقلها ، وأوتينا العلم بصحة نبوة سليمان من قبل وهذا قول بلقيس" ، وأرادوا هنا بالعلم علم الحكمة الذي علمه الله . سبحانه وتعالى . سليمان (عليه السلام) ورجال مملكته ، فكانوا بنو إسرائيل أسبق إلى علم الحكمة قبل أهل سبا ، وأستشهد الإمام ابن عاشور (رحمه الله)بقول الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : " نحن الأولون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا "[3] أي نحن الأولون في غايات الهدى [4] ،

[1]) سنن الترمذي ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ٦١٧\٤، برقم(٢٨٧٧)، حكمه قال الترمذي(حسن لغيره).

[2] سورة النمل ، ٤٢.

[3]رواه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب : فرض الجمعة ، ٢٩٩\١ ، رقم الحديث (٨٣٦) .

[4] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢٧٤\١٩ .

فجعل اهتداء أهل الإسلام ليوم الجمعة فقال:" وهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله إليه".

ثالثا : تفسير القرآن الكريم من خلال أقوال الصحابة والتابعين عند ابن عاشور (رحمه الله) في سوره النمل .

١. قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧﴾[١] .

فسرها الإمام ابن عاشور (رحمه الله) تحذير من موالاة المسيح والمشركين الذين كانوا في المدينة ، ولا مدخل للنصارى فيها ، لان لم يكن في المدينة نصارى يستهزئوا بالدين ، فأريد بالكفار هم المشركون من أهل المدينة ، الذين أظهروا دين الإسلام خداعا ونفاقا مثل سويد بن الحارث ، رفاعة بن زيد ، روى عن ابن عباس :أن قوما من المشركين واليهود ضحكوا من المسلمين في وقت سجودهم [٢] .

٢. قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥﴾[٣] ، فسرها الأمام ابن عاشور في تفسيره ، مرسلة كتابا إليهم ووفداً مصحوباً بهدية فلابد أن يكون الوفد مصحوباً بكتاب ، فتجيب به كتاب النبي سليمان . عليه السلام . فالجواب على الكتاب هي عادة قديمة ، وهي من سنن المسلمين وروى عن ابن عباس . رضي الله عنه .

---

[١] سورة المائدة ، ٥٧ .

[٢] ينظر ، التحرير والتنوير ، ٢٤١١٦ .

[٣] سوره النمل ، ٣٥ .

أنه كان يرى الكتاب واجباً كرد السلام [١]، فيفسره ابن عاشور إن كان عن كتاب مشتمل على صيغه السلام أن يكون رد الجواب واجبا وأن يشتمل على رد السلام لأن الرد بالكتابة يقاس على الرد بالكلام ، ولم يراه ابن عاشور في كتب النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) جوابا عن كتاب إلا جوابه عن كتاب مسيلمة والسلام على من اتبع الهدى [٢] .

٣. قوله تعالى : { فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}[٣] ، فسرها الإمام ابن عاشور في تفسيره ، فتلك بيوتهم خاوية بسبب ظلمهم ، وشركهم بالله لأنه اعتداء على حق وحدانية ، وظلم للرسول . عليه السلام . بتكذيبه وهو الصادق ، وخص الله (سبحانه وتعالى) عملهم بوصف الظلم ويشتمل ذلك كفرهم وفسادهم فهذا أشاره في خراب بلادهم .

وهذا معنى ما روى عن ابن عباس أنه قال :" أجد في كتاب الله . سبحانه وتعالى . ، أن الظلم يخرب البيوت وتلا : ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾ ، وهذا الآية تعريض بان المشركين الذين سبقت أليهم الموعظة فأن لم يتعظوا بها فهم قوم لا يعلمون[٤]" .

---

[١]) التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦)، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ـ الدكن ، ٧\٧.

[٢] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢٦٦\١٩.

[٣] سوره النمل ، ٥٢ .

[٤] التحرير والتنوير ، ٢٨٥\١٩. ٢٨٦ .

المطلب الخامس: المقارنة في التفسير بالمأثور بين الإمام ابن كمال باشا وابن عاشور في تفسير سوره النمل .

١ـ من خلال الدراسة المقارنة بين التفسيرين لسوره النمل فيما يتعلق بالتفسير المأثور تبين لنا الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) أعتمد اعتماداً كبيراً على أقوال المفسرين المتقدمين والتفسير بالمأثور، مع عناية بالاختصار ، بينما أبن عاشور توسع في التحليل والاستنباط ، حيث ربط الآيات بمقاصدها .

٢. ظهر أن ابن كمال باشا (رحمه الله) في بيان معاني الآيات ويقتصر على أهم الأقوال ، بينما يتميز ابن عاشور (رحمه الله) بالإسهاب في مناقشة المسائل البلاغية واللغوية والفقهية .

٣. أعتمد المفسران على اللغة العربية في تفسيرهم للألفاظ ، إلا ابن عاشور (رحمه الله) كان أكثر توسعاً في إبراز الجوانب البيانية والبلاغية، وبيان دلالات الألفاظ وتناسبها مع سياق السور.

٤. أهتم الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) بتفسير القرآن بالقرآن ، وبأقوال الصحابة والتابعين، والاستفادة من أسباب النزول ، أما الإمام ابن عاشور(رحمه الله) قد جمع بين هذه المصادر وبين اجتهاده على اللغة العربية والتحليل العقلي .

المبحث الثالث

التفسير بالرأي عند المفسرين

قبل البدء في الدراسة المقارنة بين التفسيرين فيما يتعلق بالتفسير بالرأي لابد من التعريف ،بالتفسير بالرأي حتى تتضح الصورة عند الدراسة .

المطلب الأول : تعريف التفسير بالرأي .

أولا: التفسير بالرأي: "عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم [١] في القول ،ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها ،واستعانته إلى في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول ، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن"[٢] .

وعرف أيضا بأنه " هو تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ، ومعرفة الألفاظ العربية ووجوه دلالتها ، ومعرفة أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ [٣].

---

[١] مناحيهم : هو مجالٌ ، أو طريقٌ ، أو مسلك ، معجم اللغة العربية ، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) ، عالم الكتب ، ط١ ، (١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م) ، ٢١٨٠\٣ .

[٢] التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ١٨٣\١ .

[٣] الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا ، محيى الدين ديب مستو (ت:١٤٤٤٢هـ) ، دار الكلم الطيب \ دار العلوم الإنسانية . دمشق ، ط٢، (١٤١٨هـ . ١٩٩٨م) ، ص\ دار العلوم الإنسانية . دمشق ، ط٢، (١٤١٨هـ . ١٩٩٨م) ، ص: ٢٣٦ .

والمراد بالرأي هو التفسير المبني على القرآن الكريم ، والسنة النبوية عن طريق الاجتهاد ،لذا قال الزرقاني: "فأن كان الاجتهاد موفقا أي مستندا إلى ما يجب الاستناد إليه بعيدا عن الجهالة ، والضلالة ،فالتفسير به محمود وإلا فمذموم" [١].

وقال الزركشي في كتابة "البرهان" في معرض بيانه لأنواع التفسير : " للناظر في القرآن لطالب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة " :

الأول: النقل عن رسول الله (عليه الصلاة والسلام) وهذا هو الطراز ألأول لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فإنه كثير ، وإن سواد الأوراق سوادٌ في القلب [٢] .

الثاني : الأخذ بقول الصحابي ،فأن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي محمد (علية الصلاة والسلام) كما قال الحاكم[٣].

الثالث : الأخذ بمطلق اللغة [٤].

---

[١] ينظر : مناهل العرفان ، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت:١٣٦٧هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط٢،١٣٩\٣٠ .

٢) البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي ، ١٥٦\٢ .

٣) هو : الإمام محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم ، الضبي الطهماني ، أبو عبد الله الحافظ الحاكم النيسابوري ، المعروف بابن البيع ، ولد سنه (٣٢١هـ)، وطلب الحديث في عام (٣٣١هـ)، وبعد عودته من بغداد تولى القضاء في "نسا" ،ولكن سرعان ما اعتزاله،وكان له مكانه في مجال الحديث مثل الدارقطني ، توفي سنه (٤٠٥هـ)، ينظر : الأعلام ، للزركلي،٢٢٧\٦ .

٤) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، ١٥٧\٢ .

الرابع : التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضي من قوة الشرع [١] .

وهذا الذي دعا الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام) لابن عباس (رضي الله عنهما) ، عندما قال : " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " [٢]،وروى البخاري (رحمه الله) في كتاب الاجتهاد عن علي (عليه السلام) :"هل ما في هذه الصحيفة أو فهم يؤتياه الرجل"[٣].

ثانيا : أهم كتب التفسير بالرأي :.

لقد ألف العلماء في التفسير بالرأي كتباً منها : .

١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل :محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت:٥٣٨هـ).

٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ).

٣. مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ).

---

[١]) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ،١٦١\٢.
٢) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : وضع الماء عند الخلاء ، ٦٦\١ ، برقم(١٤).

[٣] . صحيح البخاري اكتاب الجهاد والسير ، باب : فكاك الاسير ، (٦٩١٤) ، برقم(٢٣٩٧) .

٤. البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) .

٥. تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت:٨٦٤هـ) ، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ).

وأجاز التفسير بالرأي الدكتور صبحي صالح بقوله : ونشأ التفسير بالرأي إلى جانب التفسير بالمأثور ،وفسر القرآن الكريم كله وجزء منه وسورة وأحيانا أية وآيات خاصة كآيات الأحكام[١].

[١] مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، (٢٠٠٠) ، ص: ١٢١ .

ثالثا : موقف العلماء من التفسير بالرأي :

أختلف العلماء في جواز تفسير القرآن الكريم بالرأي ،وانقسموا بين مجيزٍ وبين مانع كما يأتي :

الفريق الأول: أجازوا أن يفسر القرآن الكريم بالرأي ، فلم يروا بأسا من أن يفسروا القرآن الكريم باجتهادهم ، فأن يفسر المجتهد القرآن الكريم برأيه واجتهاده أذا كان ذا علمٍ واسع [١].

الفريق الثاني: فقد ذهبوا لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن الكريم وإن كان المجتهد عالماً أدبياً متسعاً في معرفة الأدلة ،والنحو ، والفقه، والآثار ،والأخبار ،وإنما له أن ينتهي إلى ما روى النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة . رضي الله عنهم . ،أو عن الذين أخذوا عنهم من التابعين [٢] .

---

[١] التفسير والمفسرون ، لمحمد حسين الذهبي ، ١٨٣\١ .

[٢] المصدر السابق نفسه .

الفريق الأول المجيزون قد استدل بأدلة منها:

١. النصوص القرآنية تدعوا إلى التدبر في آيات القرآن الكريم وبيان معانيه واستنباط أحكامه ، قال تعالى ﴿ **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[١] ، كما في قوله تعالى ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[٢].

٢. ومن الأحاديث النبوية التي تجيُزا التفسير بالرأي هو دعاء الرسول (عليه الصلاة والسلام) لابن عباس . رضي الله عنهما . (اللهم فَقِّهُ في الدين ، وعلِّمهُ التأويل)[٣] ، لو كان التفسير بالرأي مقصورا على النقل لما دعا النبي (عليه الصلاة والسلام) بهذا الدعاء .

---

[١] سوره النساء، الآية :٨٣.

[٢] سوره النحل ، ٤٤ .

[٣] صحيح البخاري ، كتاب الوضوء باب : وضع الماء عند الخلاء، ١٦٦\١، برقم(١٤٣).

الفريق الثاني المانعين قد استدلوا بادله عديدة ومها:

١. النصوص القرآنية تنهي عن التفسير بالرأي قول على الله بغير علم ، مثل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[١] .

٢. الأحاديث النبوية تحرم القول في القرآن بالرأي، كقوله النبي (عليه الصلاة والسلام) "اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم ، فمن كذب علي معتمدا فليتبوأ مقعده من النار ، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار " [٢] .

ثم حذر الإمام ابن عاشور (رحمه الله) من تفسير القرآن الكريم بالرأي من الأحاديث وأثار عن سلف الأمة ، فمرجعه إلى أحد خمسه وجوه :

أولا : أن المراد بالرأي هو التفسير بمجرد القول دون أن ينظر المفسر إلى مقاصد الشريعة وتصاريفها و أدلة العربية .

ثانيا : أن لا يتدبر القرآن الكريم حق تدبره ،فيفسر المفسر على بادئ الرأي دون أن يحيط بجوانب الآية ، فيقتصر على بعض الأدلة دون غيرها كأنه يعتمد على العربية فقط .

ثالثا : أن يكون المفسر له ميل إلى مذهب أو نزعة أو نحلة ، فتأول القرآن الكريم على وفق رأيه ، ويصرفه عن المراد دون غيره .

---

[١] سوره الإسراء ، من الآية: ٣٦ .

[٢] سنن الترمذي ، باب تفسير القرآن ، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ، ١٩٩\٥ ، برقم (٢٩٥١) ، وقال الترمذي :" حديث حسن ".

رابعا : أن يفسر القرآن الكريم بالرأي يستند إلى ما يقتضية اللفظ ، ثم يزعم أن المراد دون غيره ، لما يكون من التضييق على المتأولين .

خامسا : أن يكون القصد من التحذير أخذ الحيطة والحذر في التدبر والتأويل ونبذ الشرع إلى ذلك[١].

المطلب الثاني : التفسير بالرأي عند الإمام ابن كمال باشا في تفسيره .

اعتمد الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) على تفسير القرآن بالرأي المحمود ، وهو المنهج الأساس الظاهر لهذا التفسير ، لذلك يعد تفسير ابن كمال باشا من كتب التفسير بالرأي المحمود ،فإن عملية التفسير المعتمدة على الفهم والاجتهاد بين الآيتين .

وسأحاول في هذا المطلب بيان بعض الآيات التي فسرها الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) بالرأي ،ومن هذه الأمثلة في تفسيره :

١. قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ٧٣﴾[٢].

قال ابن كمال باشا (رحمه الله) في تفسيره ، أفضال نعم الله تعالى على الناس ، لكن أكثرهم لا يعرفون حق النعمة التي أنعمها الله عليهم ولا يشركونه ، بل كانوا يستعجلون لجهلهم وقوع العذاب[٣].

---

[١] التحرير والتنوير ، ٣١١١ .

[٢] سوره النمل ، ٧٣ .

[٣] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٨٩١٧ .

٢. قوله تعالى : ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ١٢﴾[١] ، فسرها الأمام ابن كمال باشا (رحمه الله)في تفسيره ، أمر الله موسى (عليه السلام) بأن يدخل يده في جيبه لأنه كان عليه مدرعة صوف لا كمٌّ له ، فتخرج من غير قُبحٍ ، لما كان خروج الشيء من جوهرهِ وخلقتهِ مما يستقذر ويستقبح أخبر أنه لم يكن كذلك ، (في تسع آيات) أي : أية في تسع آيات وهي : اليد والعصا والطوفان والقمل والجراد والضفادع والجدب والطمسة والدم ونقصان الزرع ، وأما الفلق فليس منها ، لأنه عليه السلام لم يبعث به ، وهذهِ الآيات برهاناً إلى فرعون وقومه [٢] .

٣. وفي قوله تعالى ﴿**قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** [٣].

قال ابن كمال باشا (رحمه الله) في تفسيره ،أراد سليمان (علية السلام) أن يريها بذلك ما خصه الله تعالى بهِ من إجراء العجائب على يده، لتطلع على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى ، فتتيقن من نبوته وتؤمن بالله تعالى ، فيدل طلب النبي سليمان (عليه السلام) للعرش لم يكن طمعاً في مالها ، وإنما لإظهار آية من آيات الله وتحقيق مصلحة دعوية ، لأن الأنبياء منزَّهون عن الطمع في المال [٤].

---

[١] سوره النمل ، ١٢ .

[٢] تفسير أبن كمال باشا ، ٤٤٨\١٧ . ٤٤٩ .

[٣] سوره النمل ، ٣٨.

[٤] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٦٧\١٧.

٤. قوله تعالى : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[١] .

قال ابن كمال باشا (رحمه الله) في تفسيره ، الاضطرار :هو افتعال من الضرورة ، وهي تكون الحاجة المحوجة إلى للجأ ،والمضطر : هو الذي أحوجه فقر أو مرض أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللجأ إلى الله . سبحانه تعالى . ، فيجعل الله خلفاء في الأرض وذلك لتوارثهم سكانها ، والتصرف فيها قرناً بعد قرنٍ ، أو أراد بالخلافة الملك و التسلط ، وهذا يكون أعم وأجل [٢] .

٥. قوله تعالى ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[٣].

قال ابن كمال باشا (رحمه الله)أن الجبال تكون واقفةٌ ممسكة عن الحركة ، وهي تمر مراً مثل مر السحاب ، والمعنى بهذا القول : أنك إذا رأيت الجبال واقفة وقت النفخة ظننتها ثابتة في مكان واحد ، ولكن تسير سيراً سريعاً كالسحاب إذا ضربته الريح ، وهكذا جميع

---

[١] سوره النمل ، ٦٢.

[٢] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٨٣١٧ .

[٣] سوره النمل ، ٨٨ .

الأجرام المتلاصقة والمتكاثرة العدد إذا تحركت تكاد لا تبين حركتها [1] ،وفسر علماء الدين : إنك يا محمد (علية الصلاة والسلام) ترى الجبال وقت النفخة جامدة لكن هي تمر في الهواء مر السحب ،فهذا صنع الله تعالى الذي أتقن كل شيء من الخلق وأنه خبير بما تفعلون من الخير والشر[2] .

المطلب الثالث : التفسير بالرأي عند الإمام ابن عاشور .

ذكر الإمام ابن عاشور (رحمه الله)في تفسيره بل في المقدمة الثالثة في صحة التفسير بغير المأثور ،ويثبت أن تفسيرا كثيرا للقرآن لم يستند عن رسول الله (عليه الصلاة والسلام) ولا عن أصحابه ،فاتسعت التفاسير ، وأن أصحابها تفننوا في استنباط معاني القرآن ، بما فتح الله عليهم من فهم كتابه.

ويقول :" لو كان التفسير مقصوراً على بيان معاني مفردات القرآن من جهة العربية لكان التفسير نزراً ، ونحن نشاهد كثرة أقوال السلف من الصحابة فمن يليهم ، في تفسير القرآن ،وما أكثر ذلك الاستنباط برأيهم وعلمهم " [3]

ومن ألأمثله على أيراد الإمام ابن عاشور(رحمه الله)التفسير بالرأي ، سنبين من ألأمثله ألأتيه :.

---

[1] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٩٩.٤٩٨١٧ .

[2])القرآن وإعجازه العلمي ، محمد إسماعيل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، دار الثقافة العربية للطباعة ، ص:٨١.

[3] التحرير والتنوير ،لابن عاشور ، ٢٨١١ .

١. في قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ٢٦﴾[١] ، يوضح معنى أبن عاشور معنى قوله تعالى : " الله لا إله إلا هو ، أي : عقب ذلك استئناف هو بمنزلة النتيجة للصفات التي أجريت على اسم الجلالة وهو المقصود من هذا التذييل ، أي ليس لغير الله شبهة إلهية "[٢].

وقوله: " رب العرش العظم ، أي : مالك والمدبر للعرش العظيم، وفي هذا تعريض بأن عظمة مُلك بلقيس وعظم عرشها ما كان حقيقاً بأن يغرها بالإعراض عن عبادة الله تعالى لان الله هو رب الملك الأعظم ، وفي منتهى هذه الآية موضع سجود تلاوة تحقيقاً للعمل بمقتضى قوله : { ألا يسجدوا لله } وهو إنكار سجودهم لغير الله لأن الله هو الحقيق بالسجود [٣]".

٢. قوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾[٤]، فسرها الإمام ابن عاشور (رحمه الله)"هو من كلام الملكة ابتدأت به مخاطبة أهل مشورتها لإيقاظ أفهماهم إلى التدبر في مغزاه لأن اللائق بسليمان أن لا يقدم في كتابه شيئا قبل اسم الله تعالى ، وأن معرفة اسم سليمان تؤخذ من ختمه وهو خارج الكتاب فلذلك ابتدأت به أيضا" [٥] .

---

[١] سوره النمل ، ٢٦ .

[٢] التحرير والتنوير ، ٢٥٦\١٩ .

[٣] المصدر السابق نفسه .

[٤] سوره النمل ، ٣٠ .

[٥] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢٥٩\١٩ .

وإنه من سليمان حكاية لمقالها ، وعرفت هي ذلك من عنوان الكتاب بأعلاه أو بظاهرة على حسب طريقة الرسائل السلطانية في ذلك العهد في بني إسرائيل ، مثل افتتاح كتب رسول الله (عليه الصلاة والسلام) على الملوك بجملة : "من محمد رسول الله " . وافتتاح الكتاب بجملة البسملة يدل على أن مرادفها كان خاصا بكتب النبي سليمان أن يتبع اسم الجلالة بوصفي : الرحمن الرحيم ، فصار ذلك سنة لافتتاح الأمور ذوات البال في الإسلام ادخره الله للمسلمين من بقايا سنة الأنبياء بعد أن تنوسي ذلك فإنه لم يعرف أن بني إسرائيل افتتحوا كتبهم باسم الله الرحمن الرحيم [١].روى أبو داود في كتابه "المراسيل": أن النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) كان يكتب "باسمك اللهم " [٢] .

٣. قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۡۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦﴾[٣]، فسرها الإمام ابن عاشور في تفسيره ، أي : فلما جاء الرسول الذي دل عليه قوله : ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ﴾[٤] ، فالإرسال هو يقتضي رسولا ، والرسول لفظه مفرد وقد يصدق بالواحد والجماعة ، وقد أبى سليمان . عليه السلام .

---

[١] التحرير والتنوير ، ١٩\٢٦٠ .

[٢] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين النووي (ت:٦٧٦هـ) ، دار أحياء التراث العربي . بيروت ، ط٢(١٣٩٢هـ) ،كتاب الجهاد والسير ، باب : صلح الحديبية في الحديبية والجعرانة لغتان ، ١٢\١٣٩ ، رقم الحديث (١٧٨٤).

[٣] سوره النمل ، ٣٦ .

[٤] سوره النمل ، من الآية : ٣٥ .

قبول الهدية لأن الملكة أرسلتها بعد بلوغ كتابه أليها ، ولعلها سكتت عن الجواب عما تضمنه

كتابه من قوله : { وأتوني مسلمين } ، فكانت الهدية رشوة لتصرفه عن بث سلطانه على مملكة سبأ ، فتبين أن الهدية تصرفه عن ما تضمنه الكتاب [١].

٤. قوله تعالى ﴿قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾﴾[٢]، ذكر الإمام ابن عاشور (رحمه الله)أجزاء القصة طوي خبر رجوع الرسل والهدية ، وعلم سليمان (عليه السلام) لا يسعها ملكة سبأ إلا طاعته ومجيئها إليه ، أو ورد له منها أنها عزمت على الحضور عنده عملاً بقوله : {وأتوني مسلمين } ، ثم يحتمل أن يكون سليمان . عليه السلام . بأنه قال ذلك بعد أن حطت رحال الملكة سبأ في مدينة أورشليم وقبل أن تتهيأ للدخول على الملك ، أو عندما جاءه الخبر بأنها شارفت المدينة فأراد سليمان . عليه السلام . قبل أن تدخل عليه لترى عرشها ، وكان عرشها محمولا في رحالها معها فجاءت

به لتجلس عليه خشية أن سليمان لا يهيئ لها عرشا ، فإن للملوك تقدير وظنوناً يحترزون منها خشية الغضاضة [٣] .

٥. قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾[١] ، ذكر ابن عاشور" هذا مثل ثالث ضربه الله لحال المشركين مع

---

[١] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢٦٧\١١٩. ٢٦٨ .

[٢] سوره النمل ، ٣٨ .

[٣] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ،٢٧٠\١١٩ .

المؤمنين وجهله تسلية لرسوله (عليه الصلاة والسلام) بان له أسوة بالرسل والأنبياء من قبله ، والانتقال من ذكر ملك سليمان وقصة ملكة سبأ إلى ذكر ثمود ورسولهم دون ذكر عاد لمناسبة جوار البلاد ، لان ديار ثمود كانت على تخوم مملكة سليمان وكانت في طريق السائر من سبأ إلى فلسطين ، فكان سياق هذه القصص مناسباً لسياق السائر من

بلاد اليمن إلى فلسطين ، وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً : لإنقاذهم من الشرك ففاجأ من حالهم أن أعرض فريق عن الإيمان وأمن فريق ، والفريقان الذي ذكروا في ألأيه هما : فريق الذين استكبروا ، وفريق الذين استضعفوا وفيهم صالح " [٢] .

[١] سوره النمل ، ٤٥ .

[٢] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ،٢٧٨\١٩ .

المطلب الرابع : المقارنة في التفسير بالرأي بين تفسير الإمام ابن كمال باشا ،وتفسير ابن عاشور.

١. يعتمد الإمام ابن كمال باشا رحمه الله . على التفسير بالرأي الممدوح مع الاستناد إلى اللغة العربية ، وأصول الشريعة ،والبلاغة ،ويأتي اجتهاده غالباً بالنصوص المأثورة ، فلا يبتعد .

٢.أما الإمام ابن عاشور (رحمه الله)فقد وسع دائرة التفسير بالرأي الممدوح ، فجعل الاجتهاد العقلي ولمقاصدي واللغوي من أهم أدوات التفسير ، مع أشترط المفسر أدوات العلم ، ورفضه التفسير بالرأي الذي لا يستند إلى قاعدة علمية أو دليل.

٣.يتفق المفسران (رحمهما الله) في جواز التفسير بالرأي ، أذا كان التفسير مبيناً على أصول اللغة والشريعة ، ويرفضان التفسير القائم على الهوى أو القول بالقرآن الكريم بغير علم.

٤.ابن كمال باشا (رحمه الله)أكثر التزاما بالمأثور مع توظيف التفسير بالرأي لخدمة النص ، بينما أبن عاشور يختلف عن ذلك ، كان أكثر توسعاً في الاستنباط العقلي ،والوجوه البلاغية .

المبحث الرابع

التفسير اللغوي عند المفسرين

المطلب الأول : تعريف التفسير اللغوي.

وقبل أن أبدا في دراسة المقارنة بين الإمام ابن كمال باشا(رحمه الله) والإمام ابن عاشور (رحمه الله)فيما يتعلق بإيرادهم المسائل اللغوية ، والبلاغية في تفسيرهما لسورةِ النمل ، لابد من بيان المراد بالتفسير اللغوي .

وقبل ذلك لابد من القول ، بأن القرآن الكريم أنزله الله تعالى على العرب بلغتهم ، فخاطبهم بما يعقلون به ، وهذا ما يؤكده في مجاز[١] القرآن أبو عبيده معمر بن مثنى بقوله : " ففي القرآن ما في الكلام العربي من الغريب والمعاني ، ومن المحتمل من مجاز ما أختصر ، ومجاز ما حذف ، ومجاز ما كف عن خبره ، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجمع ، ومجاز ما جاء على الجمع ووقع معناه على الاثنين "[٢].

---

[١] **المجاز**: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة أو قرينة ، ينظر : أرشاد الفحول ، محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ)، المحقق: أحمد عزو غناية ، دار الكتب العربي، دمشق . كفر بطنا ، ط١، ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م، ٦٣\١ .

٢) مجاز القرآن ، أبو عبيده معمر بن المثنى التميمي البصري (ت:٢٠٩ هـ) ، المحقق : محمد فؤاد ، مكتبة الخانجى . القاهرة ، ط ١٣٨١هـ ، ١٨\١ .

كقوله تعالى:{**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**}[1]،ليس للإنسان جناح حقيقي ،وإنما هو مجاز أو كناية عن التواضع وليس جناح .

وكذلك ابن قتيبة أشار إلى ذلك بقوله : " أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار ، والإطالة والتوكيد ، والإشارة إلى الشيء ، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللقن[٢] ، وإظهار بعضها ، وضرب الأمثال لما خفي ولو كان القرآن كله ظاهرا مكشوفا حتى يستوي في معرفته العالم و الجاهل ، لبطل التفاضل بين الناس ، وسقطت المحنة ، وماتت الخواطر "[٣] .

قال ابن عباس . رضي الله عنهما . : " الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم ، رجعوا إلى ديوانهم ، فالتمسوا معرفة ذلك " [٤].

فالتفسير اللغوي أذن : هو بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب [٥].

الشق الأول من المراد بمعاني القرآن : فأنه يشمل كل مصادر في التفسير ؛ كالقرآن الكريم ، والسنة ، وأسباب النزول ، وغيرها .

---

[1] سورة الإسراء ، من الآية :٢٤.

[٢] **اللقن**: أي الفهم ، ولقني فلان تلقينا أي فهمني كلاما ،ينظر: العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري(ت:١٧٠هـ)، المحقق : مهدي المخزومي ، دار ومكتبة الهلال ، ١٦٢\٥ .

[٣] تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ص : ٥٨ .

[٤] البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، ٢٩٤\١ .

[٥] التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط١، (١٤٣٢ هـ)، ص : ٣٨.

وأما الشق الثاني ، وهو بما ورد في لغة العرب : فإنه قيد واصف لنوع البيان الذي وقع لتفسير القرآن ، وهو ما كان طريق بيانه عن لغة العرب .

وبهذا النوع من البيان يخرج ما عداه من أنواع البيان ؛ كالبيان الكائن بقصص الأديان ، وأسباب النزول ، أو غيرها ، وكما يخرج بهذا القيد ما كان بيانه بغير لغة العرب ، كمن يفسر بمدلولات لا تعرف عند العرب ؛ كالمصطلحات الحادثة [١].

المطلب الثاني : المسائل اللغوية والبلاغية عند الإمام ابن كمال باشا في تفسيره .

لقد اعتنى الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله)في أيراد المسائل اللغوية والبلاغية في تفسيره ، فلا يمر على لفظ يحتاج إلى شرح وبيان إلا بينه وشرحه شرحا وافيا ، وسأمثل لذلك ببعض الأمثلة التي تؤكد هذا المنهج الذي سلكه في تفسيره .

١. **ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى** ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾[٢]، فسرها (رحمه الله)الإيناس : الإحساس بالشيء مع سكون النفس إليه ،روى أنه لم يكم معه غير أمراته وورد الخطاب بلفظ الجمع لكنايته عنها بالأهل ؛ إقامة لها مقام الجماعة في الإنس بها والسكون إليها في الأمكنة الموحشة[٣].

---

[١] التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، لمساعد الطيار ،ص:٣٨.

[٢] سورة النمل ، ٧.

[٣] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٤٤١٧ .

٢. ومن الأمثلة الجلية على توسعه . رحمه الله . في أيراد المسائل اللغوية في قوله تعالى ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢﴾[١]

حيث قال (رحمه الله)" حتى تشهدونِ ، بكسر النون ، والفتح لحنٌ ؛ لأن النون إنما تفتح في موضع الرفع ، وهذا موضع النصب ، وأصله : تَشهدونني ، فحذفت النون الأولى للنصب ، والياء لدلالة الكسرة عليها ، وبالياء في الوصل والوقف ؛ أي : تَحضروني ؛أي : كانت عادتي أن لا أبت أمراً إلا بحضرتكم ، فكيف في هذه النازلة الكبرى ؟! [٢].

قال الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله): " أن الفاء في قوله تعالى {فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ } تعليلية ، أي : فالذي أعطاني الله تعالى من النبوة والملك وسخر لي الجن والإنس والريح والطير والوحش خير مما أتاكم ، فلا حاجة لي بهديتكم [٣].

٣. ومن أمثلة في اللغة قوله تعالى {أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ } [٤] .

قال: (أن مفسرة أو مصدرية ، فيكون بصلته خبر محذوف ؛ أي : هو أو المقصود أن لا تعلوا) [٥].

---

[١] سورة النمل ،٣٢ .

[٢] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٦٣\٧ .

[٣] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٦٥\٧.

[٤] سورة النمل ،٣١ .

[٥] تفسير أبن كمال باشا ، ٤٦٢\٧ .

٤. قوله تعالى ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[١] .

قال : (وألق عصاك) عطف على محذوف ، تقديره: أثبت في مقام الإقدام وألق ، فالواو فصيحة [٢].

المطلب الثالث :المسائل اللغوية والبلاغية عند الإمام ابن عاشور في تفسيره .اهتم الإمام ابن عاشور(رحمه الله)في تفسيره ببيان وجوه الأعجاز ، ونكت البلاغة العربية ، وأساليب الاستعمال ، وأهتم بتبيين معاني المفردات في اللغة بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبطه وتحقيقه كثير منه قواميس اللغة ، وركز على أهمية علمي البيان[٣] والمعاني[٤] ثم الشعر .

ومن الأمثلة على إيرادهُ المسائل اللغوية ، سأبين من الأمثلة ألأتيه:

١. ففي قوله تعالى ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾[٥] ،قال (رحمه الله): هدى وبشرى حالان من كتاب بعد وصفه بمبين ، وجعل الحال مصدرا للمبالغة بقوه تسببه في الهدى ، وتبليغه البشرى للمؤمنين [٦].

---

[١] سوره النمل ، من الآية : ١٠ .

[٢] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٦٥\٧.

[٣])علم البيان :علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم القرآن ، عبد المتعال الصعيدي(ت:١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب ، ط١٧(١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م)،٣٧٩\٣.

[٤]) علم المعاني : علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال ، ينظر : البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع ، حسن بن إسماعيل عبد الرزاق الجناجي ، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ـ مصر ، بلا طبعة ، (٢٠٠٦م)،ص:٨٨.

[٥] سوره النمل ، ٢ .

[٦] تفسير التحرير والتنوير ،لابن عاشور ، ٢١٨\١٩ .

٢. قوله تعالى ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾[١] ، فسرها الإمام ابن عاشور (رحمه الله)الفاء لتفريع الحكاية عطفت جملة وضمير فمكث الهدهد ، لان الهدهد لم يكن باقيا في مكان ولكنه كان يطير وينتقل ، فأطلق المكث على البطء مجاز مرسل[٢] لان المكث يستلزم زمنا[٣] .

٣. قوله تعالى ﴿قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾[٤]، فسرها الإمام (رحمه الله)أن الإفتاء هو الإخبار بالفتوى وهي إزالة مشكل يعرض ، والأمر : الحال المهم ، وإضافته إلى ضميرها لأنها المخاطبة بكتاب سليمان ولأنها المضطلعة بما يجب إجراؤه من شؤون المملكة وعليها تبعه للخليفة وللملك وللأمير ولعالم الدين : ولي الأمر [٥]، واستشهد ببيت من الشعر العربي بقول الراعي [٦] يخاطب عبد الملك بن مروان :

---

[١] سوره النمل ، ٢٢ .

[٢] مجاز المرسل : هو الكلمة المستعملة في غير المعنى الذي وضعت له لعلاقة غير متشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوعة له ،المنهاج الواضح للبلاغة ، حامد عونى ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٣٣\١.

[٣] تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢٤٨\١٩ .

[٤] سوره النمل ، ٣٢ .

[٥] تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢٦٣\١٩ .

[٦] الراعي: هو عبيد بن حصين ، ولد سنة (٦١٣م) ، وكان من رجال العرب ووجوه قومه ،ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل في شعره ، وكان راعي إبل من أهل بادية البصرة ، وقد عاصر جرير والفرزدق وتوفي سنه (٨٦هـ) ، طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي (ت: ٢٣٢هـ) ، المحقق : محمود محمد شاكر ، دار المدني . جدة ، ٥٠٢\٢ .

أولي أمر الله إنا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا [١].

لأثبات أن لفظ (الأمر) في لغة العرب يطلق على الشأن والولاية ، مما يدل على اعتماد الشعر العربي في بيان المعنى اللغوي للفظ القرآني .

٤. قوله تعالى : ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾[٢]، فسرها الإمام ابن عاشور (رحمه الله)الخاوية : الخالية ، ومصدره الخواء ، أي فالبيوت باق بعضها في الجبال لا ساكن له ، وهذا إشارة منصرفه إلى معلوم غير مشاهد لأن تحققه يقوم مقام حضوره فإن ديار ثمود معلومة لجميع قريش وهي في طريقهم في ممرهم إلى الشام [٣] .

٥. قوله تعالى ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَاۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾}[٤]، فسرها الإمام ابن عاشور(رحمه الله) أمتلك اللغويين والمفسرين حيرة في تصوير معنى الآية على هذه القراءة تثار منه حيرة للناظر في توجيه الإضرابين اللذين بعد هذا الإضراب وكيف يكونان ارتقاء على مضمون هذا الانتقال ، وذكروا وجوهاً مثقلة بالتكلف ، والذي أراه في تفسيرها على هذا الاعتبار اللغوي أن معنى (التدارك) ، هو أن علم بعضهم لَحِق علم بعض أخر في أمر الآخرة لأن العلم ، وهو جنس ، لما

---

[١] جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد القرشي (ت:١٧٠هـ) ، المحقق : علي محمد البجادي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلا طبعه)، ص: ٧٣٦ .

[٢] سوره النمل ، ٥٢ .

[٣] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢٨٥\١٩ .

[٤] سوره النمل ، ٦٦ .

لا أضيف إلى ضمير الجماعة حصل من معناه علوم عديدة بعدد أصناف الجماعات التي هي مدلول الضمير فصار المعنى : تداركت علومهم بعضها بعضا [1].

المطلب الرابع : المقارنة بين التفسيرين في سوره النمل في المسائل اللغوية والبلاغية.

من خلال استقراء المفسرين من خلال تفسيرهما لسوره النمل دراسة مقارنه ، فيما يتعلق باللغة والبلاغة ، نستطيع أن نسجل بعض الأمور :

١. كلا التفسيرين (الله يرحمهما) اعتمدوا في تفسير بعض الآيات على علم اللغة ، ولكن الفارق في كثرة الاعتماد في التفسير على القضايا اللغوية ، فتوسع الإمام ابن عاشور . رحمه الله . على خلاف الإمام ابن كمال باشا . رحمه الله . .

٢. أهتم الإمام أبن كمال باشا في الجانب اللغوي ،مقتصرا على ما تدعو الحاجة إلية في تفسير الآية ، بينما ابن عاشور أهتم في التحليل اللغوي في الترجيح بين الأقوال ، وربط بين السياق القرآني والدلالة اللغوية .

٣. أتفق المفسران على فهم اللغة العربية فهي من أهم وسائل الوصول إلى مراد الله تعالى ، إلا أن ابن كمال باشا أتسم إلى الإيجاز في عرض المسائل اللغوية ،في حين أتجه أبن عاشور بالتفصيل والاستنباط والتحليل.

---

[1] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢١\٢٠ .

٤. كلا المفسرين . رحمهما الله . فسرا بعض المفردات القرآنية، والمعاني الإجمالية على ضوء ما تبين لهما من خلال السياق .

المبحث الخامس

المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا ، والإمام ابن عاشور في ذكر أسباب النزول

المطلب الأول : التعريف بأسباب النزول .

أولا : تعريف أسباب النزول .

تتكون أسباب النزول من كلمتين : (أسباب) و (نزول) ، وسأعرف بالإفراد والتركيب:

السبب في اللغة : هو الحبل وكل ما يتوصل به إلى غيره [١] .

وقيل: "كل شيء يتوسل به إلى شيء غيره ، والجمع أسباب ، والسبب يأتي لعدة معاني منها : الوصل ، والمودة ، والحبل ، والباب "[٢].

والنزول لغة : النون و الزاي واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه ، ونزل عن دابته نزولا ، ونزل المطر من السماء نزولا [٣] .

---

[١] مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد الرازي (ت:٦٦٦هـ) ، المحقق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية . الدار النموذجية ، بيروت . صيدا ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م ، ص: ١٤٠.

[٢] جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، الأزدي (ت: ٣٢٨هـ) ، المحقق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط١، ١٩٨٧م ، ٧٠١١ .

[٣] معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط٢(١٣٨٩هـ . ١٩٦٩م) ، ٤١٧\٥ .

أسباب النزول لفظ مركب عرف بجملة من التعريفات ومنها ،تعريف القطان حيث قال : " هو ما نزل القرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال "[١] .

وقال الزرقاني في كتابه مناهل العرفان بأنه : " هو ما نزلت الآية، أو الآيات متحدثة عنه ، أو مبينة لحكمة أيام وقوعه "[٢].

وقال السيوطي في كتابه :" والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه " [٣].

وجمع الدكتور محمد علي الحسن تعريفا جامعا لسبب النزول فقال :" هو الحادثة التي وقعت في عهد الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام) ونزل بشأنها قرأن، أو الأسئلة والاستفسارات الموجهة للنبي (عليه الصلاة والسلام) وجاءت الآيات مجيبة عنها"[٤].

---

[١] مباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان ص : ٧٨ .

[٢] مناهل العرفان ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ١٠٦\١ .

[٣] لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي،ص:٤٠.

[٤] المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره ،د. محمد علي الحسن ، قدم له : الدكتور محمد عجاج الخطيب رئيس قسم الدراسات العليا بجامعة الأمارات العربية المتحدة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م ، ص : ١٣٦ .

ثانيا : أقسام الآيات من حيث أسباب النزول:

ينقسم القرآن الكريم من حيث أسباب النزول إلى قسمين :

١. ما نزل ابتداء من غير سبب نزول ، مثل الآيات التي اشتملت على الآداب والأحكام ، وهو كثير في آيات القران الكريم ، والتي يقصد بها ابتداء هداية الخلق وإرشاد الناس إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة .

٢. وهو الذي نزلت الآية عقب واقعة أو سؤال ، مثل حادثة (خولة بنت ثعلبة) التي ظاهر زوجها منها (أوس بن الصامت) فنزلت آيات الظهار بسببها ، قوله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾[١] ، أو سؤال توجه إلى النبي محمد (علية الصلاة والسلام) فنزل الوحي يبين بجواب هذا السؤال [٢]، كقوله تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾[٣].

---

[١] سورة المجادلة ، ١ .

[٢] ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة (ت:١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة . القاهرة ،ط٢(١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م)، ص: ١٣٢ .

[٣] سورة الإسراء ، ٨٥ .

ثالثا : فوائد معرفة أسباب النزول :

لمعرفة أسباب النزول فوائد عديدة تناول ذكرها طائفة من العلماء المحققين أوجزها في الآتي :

الفائدة الأولى: "أن معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية"[١] .

قال الواحدي عن أسباب النزول :"إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها ، وأولى ما تصرف العناية إليها ، لامتناع معرفة تفسير الآية ، وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها "[٢].

الفائدة الثانية: أن العلم بسبب النزول الآيات يحسم النزاع ، ويرفع الإشكال [٣]، قال الشاطبي : " إن الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والإشكالات ، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف ، وذلك مظنة وقوع النزاع ويوضح هذا المعنى " [٤].

---

[١] المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ، خالد بن سليمان المزيني ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ط١(١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م) ، ٢٦\١ .

[٢] أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي الشافعي ص: ١٠ .

[٣] المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ،لخالد المزيني ، ٢٨\١ .

[٤] الموافقات ، أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) ، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن ، دار ابن عفان ، ط١، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م ، ١٤٦\٤ .

الفائدة الثالثة : أن معرفة سبب النزول الآيات تبين الحكمة التي تدعي إلى تشريع الحكم [١]، قال الزركشي :" وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته . يعني العلم بأسباب النزول لجريانه مجرى التاريخ وليس كذلك بل له فوائد : منها : وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم " [٢].

الفائدة الرابعة : أن يخصص حكم الآية بالسبب الذي نزلت من أجله [٣].

قال الزركشي :(ومنها : تخصيص الحكم به . أي بالسبب . عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب)[٤].

الفائدة الخامسة : دفع توهم الحصر [٥] .

قال الزركشي : " قال الشافعي في معنى قوله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾[٦]، الآية :إن الكفار لما أحلوا ما حرم الله عليهم ، وحرموا ما

---

[١] ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، لخالد المزيني، ١١\٣١.

[٢] البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي ، ١١\٢٢ .

[٣] المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ، لخالد المزيني، ١١\٣٤ .

[٤] البرهان في علوم القرآن ، ١١\٢٢ .

[٥] المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ، لخالد المزيني، ١١\٣٤ .

[٦] سوره الأنعام ، من الآية : ١٤٥ .

أحل الله لهم ، فكانوا على المضادة ، فجاءت الآية تناقض غرضهم فكأنه قال : لا حلال إلا ما حرمتموه ، ولا حرام إلا ما أحللتموه ، فالغرض من الآية الكريمة : المضادة لا النفي ، فكأنه قال : لا حرام إلا ما حللتموه من الدم ، والميتة ، ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به ، فالقصد إثبات التحريم لا إثبات الحل " [١] .

رابعا : المؤلفات في علم أسباب النزول .

١. "أسباب النزول "للإمام علي بن المديني (ت:٢٣٤هـ)[٢].

٢. "أسباب النزول "للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت:٤٦٨هـ) ، طبع ٤ مرات ، وله نسخ خطية كثيرة له في "الفهرس الشامل " سبعا وستين نسخة [٣].

٣. "العجاب في بيان الأسباب النزول " لابن الحجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) [٤] .

---

[١] ينظر : البرهان في علوم القرآن ، ٢٣١١ .

[٢] أسباب النزول ، خالد بن سليمان المديني ، دار ابن الجوزي ، الدمام . المملكة العربية السعودية ، ط١،(١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م).

[٣] أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي الشافعي (ت:٤٦٨هـ)، المحقق : عصام بن عبد المحسن ، دار الإصلاح ، الدمام ،ط٢(١٤١٢هـ . ١٩٩٢م).

[٤] العجاب في بيان الأسباب النزول ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي المعروف بأبن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق : عبد الحكيم الأنيس ، دار ابن الجوزي ، ط٣(١٤٣٨هـ).

٤. "سبب النزول في تبليغ الرسول " لابن الفصيح : فخر الدين أحمد بن علي بن أحمد الكوفي (ت:٧٥٥هـ) [١].

٥. " لباب النقول في أسباب النزول " للحافظ جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) ألفه بعد "الإتقان" ،وطبع ٧مرات[٢] .

وبعد بيان تعريف أسباب النزول وأقسامه وفوائد معرفة أسباب النزول و المؤلفات فيه سأحاول المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا رحمه الله . وتفسير الإمام ابن عاشور . رحمه الله . من خلال تفسير سوره النمل .

[١] سبب النزول في تبليغ الرسول ، أحمد بن علي بن أحمد الهمداني الحنفي المعروف بابن الفصيح(ت:٧٥٥هـ)، المحقق : محمد فوزي صالح الكبيسي ، دار نقطه للنشر والتوزيع ،ط١(٢٠٢٤م).

[٢] لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين أبي عبد الله السيوطي (ت:٦١١هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت لبنان ، ط١،(١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م) .

المطلب الثاني : منهج الإمام ابن كمال باشا في أيراد أسباب النزول في تفسيره .

لقد اعتنى في تفسيره بذكر أسباب النزول ، وكان يعتمد في النقل من خلال المفسرين لاسيما البيضاوي والزمخشري ، وسأبين كما يأتي :

١. ففي قوله تعالى ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾ [١].

فسرها الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) في تفسيره ،أنها نزلت هذا الآية في المشركين عندما سألوا رسول الله (عليه الصلاة والسلام) عن وقت الساعة [٢] ، نزلت هذا الآية بسبب قريشاً كانت تلح في البحث عن وقت الساعة التي كان رسول الله محمد(علية الصلاة والسلام) يخبرهم بها ويتوعدهم بها[٣] .

٢. قوله تعالى : ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾[٤] .

فسرها (رحمه الله)الأنفال هي الغنيمة التي ينفلها الله تعالى من أموال الكفار ،فحكمها مختص بالله تعالى ورسوله ، فأمر الله تعالى نبيه . عليه السلام . بقسمة الغنائم على

---

[١] سوره النمل ، ٦٥ .

[٢] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٨٥\٧ .

[٣]) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة ، خالد بن سليمان المزيني ، دار ابن الجوزي ، الدمام ـ المملكة العربية السعودية ، ط١(١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م) ،١٠٦٢\٢

[٤] سورة الأنفال ، ١.

مقتضى حكمه ، وليس لأحد فيها حكم ،فسبب نزول الآية هو اختلاف المسلمين في غنائم بدر ، كيف تقسم ؟ ومن يقسم الأنصار أم المهاجرين ؟[١].

وشرط رسول الله (عليه الصلاة والسلام) لمن يملك غناء أن ينفله ، حتى تسارعوا الشبان وقتلوا سبعين وأسروا سبعين ،" فقال الوجوه والشيوخ : " كنا ردءا لكم ،وفئة تنحازون إليها " ، فنزلت[٢].

٣. قوله تعالى ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾ [٣] .

قال ابن كمال باشا (رحمه الله)في تفسيره :جاهدوا لإعلاء كلمة الله تعالى ، عن الربيع بن أنس . رضي الله عنه . : هي أول آية نزلت في المدينة تخص القتال[٤] ، فكان رسول الله (علية الصلاة والسلام) يكف عمن كف ويقاتل من قتل عنه ، فهذا يكون منسوخا بقوله تعالى ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ﴾[٥]،وقاتلوا المشركين الذين يناصبونكم بالقتال دون

[١]) أسباب النزول ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري الشافعي (ت:٤٦٨هـ)، دار الإصلاح ، الدمام ،ط٢(١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)،ص:٢٣٢.

[٢] تفسير ابن كمال باشا ، ٢٢٦\١٤ .

[٣] سورة البقرة،١٩٠.

[٤])سنن النسائي ،كتاب الجهاد ،باب وجوب الجهاد ،ص(٤٧٥)برقم(٣٠٨٥)،وأخرجه الحاكم في المستدرك ٧٦\٢، برقم(٣٤٦٩) ، قال الحاكم :صحيح على شرط الشيخين.

[٥] سورة التوبة ، من الآية :٣٦.

الشيوخ والنساء والرهبان والصبيان ،خرج رسول الله . علية الصلاة والسلام . مع أصحابه في مكة المكرمة للعمرة في عام الحديبية[1] ، لكن صدهُ المشركون في ذلك ، فصالحوا على أن يرجع هذا العام ، على أن تُخلي له مكة في العام القادم ثلاثة أيام ، بعد ذلك رجع لعمرة القضاء .

لكن خاف المسلمون بأن لا تفي لهم قريش في الشهر الحرام ويقاتلونهم ، فنزلت هذهِ الآية وأن يحل لهم قتال الكافرين أذا قاتلوهم [2].

[1])أسباب النزول ، للواحدي،ص:٥٥.

[2] ينظر : تفسير ابن كمال باشا ، ٤٨١٢ .

المطلب الثالث : منهج الإمام ابن عاشور في أيراد أسباب النزول في تفسيره .

لقد أهتم الإمام ابن عاشور (رحمه الله)بأسباب النزول ، ويروى في مقدمة تفسيره آيات من القرآن نزلت لأجلها لبيان حكمها ، أو لحكايتها ، أو إنكارها ، وسأبين ذلك .

١ . في قوله تعالى ﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾[١].

قال (رحمه الله):" أن سبب نزول هذه الآية كان في وقت تأمر فيه المشركون على الإيقاع بالنبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ، وهو تأمر ، فضرب الله لهم مثلا بتأمر الرهط من قوم صالح عليه ومكرهم وكيف كان عاقبة مكرهم" [٢].

٢. قوله تعالى : ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ**﴾[٣] .

فسرها الإمام ابن عاشور (رحمه الله) في تفسيره ،أن سبب نزول هذه الآية الكريمة لان المسلمون يتحرجون من أكل الطيبات ، تزهدا وتقشفا ،ولعله تزهدا عن أكل اللحم ، أن

---

[١] سوره النمل ، ٤٨ .

[٢] التحرير والتنوير ، ٢٨٤\١١٩ .

[٣] سوره الأنعام،١١٩ .

المشركين سالوا النبي محمد (علية الصلاة والسلام) والمسلمين لما حرم الله أكل الميتة :"أناكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله "[1] ،فوقع شئيا في نفوس المسلمين ، فأنزل الله تعالى وما لكم ألا تأكلوه مما ذكر اسم الله عليه ، فأنبأهم الله الفرق بين الميتة والمذكى ، الميته لا يذكر اسم الله عليها ، وأما المذكى ذكر اسم الله عليها[2] .

المطلب الرابع : المقارنة بين التفسيرين في أيراد أسباب النزول في سوره النمل :

بعد هذه الدراسة المقارنة بين التفسيرين في سوره النمل ، فيما يتعلق بمنهج المفسرين في أيراد أسباب النزول نقول :

١. لقد سلك الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) مسلك المفسرين القدامى في أيراد أسباب النزول في الآيات ، بينما الإمام ابن عاشور . رحمه الله . لم يسلك منهج المفسرين القدامى في تعاملهم مع أسباب النزول .

[1]) الاستيعاب في بيان الأسباب ، سليم بن عيد الهلالي محمد بن موسى آل نصر (ت:١٤٣٩هـ)، دار ابن الجوزي ـ السعودية ، ط١(١٤٢٥هـ)، ١٥٥\٢ .

[2] التحرير والتنوير ، ٢٨٧\١٩ .

٢. يرى الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) أهمية بأسباب النزول في فهم الآيات القرآنية ،وهذا يتضح من فهمه لمعاني القرآن وبيان أحكامه ، بينما أهتم الإمام ابن عاشور . رحمه الله . بإبراز الأثر الكبير في أسباب النزول كإدراك الأسرار البلاغية للآيات القرآنية.

٣. كان الإمام ابن عاشور يكشف عن أوجه التناسب بين الآيات ، وتحديد زمن نزول الآيات ، بينما عدم اهتمام الإمام ابن كمال باشا في إبراز المناسبات بين الآيات ، وتركه الكثير مما ورد في سبب نزول الآيات .

المبحث السادس

المقارنة بين تفسير الإمام ابن كمال باشا ، وتفسير الإمام ابن عاشور في تناولهما لآيات الأحكام الفقهية في سوره النمل .

المطلب الأول : تعريف آيات الأحكام .

أولا : آيات الأحكام .

هي آيات تتضمن الأحكام الفقهية التي تتعلق بمصالح العباد في دنياهم وأُخراهم [١]. أو هي الآيات التي تبين الأحكام الفقهية وتدل عليها نصا أو استنباطا [٢] .

ثانيا : عدد آيات الأحكام :

أختلف العلماء . رحمهم الله . في عدد آيات الأحكام ، كون آيات القرآن الكريم الدالة على الأحكام الفقهية محدودة ،محصورة أم لا على قولين :

القول الأول: ذهبوا أن آيات الأحكام محصورة ، لكن اختلفوا في عددها :

١. فقيل خمسمائة آية [٣] .

٢. وقيل مائتا آية فقط [٤].

---

[١] التفسير والمفسرون ، لمحمد حسين الذهبي ، ٣١٩\٢ .

[٢] ينظر : تفاسير آيات الأحكام ومنهاجها ، علي بن سليمان العبيد ، دار التدمرية ، الرياض ، ط١ (١٤٣١هـ . ٢٠١٠ م) ، ٢٥\١ .

[٣] المستصفى ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، المحقق : محمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، ط١(١٤١٣هـ . ١٩٩٣م)، ص:٣٤٢ .

[٤] نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، أبو الطيب محمد صديق خان البخاري (ت:١٣٠٧هـ)، المحقق : محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بلا طبعة ، (٢٠٠٣م)، ص:٩ .

٣. وقيل مائة وخمسون آية فقط ، المصرح بها في القرآن الكريم [١].

القول الثاني : ومن ذهب إلى أن آيات الأحكام غير محدودة العدد ، فكل آية في القرآن لا يخلو عن حكم يستنبط منه [٢] ، وما يفتحه الله سبحانه وتعالى على العالم من وجوه الاستنباط ،ومعانِ القرآن ودلالته [٣] .

ثالثا : صيغ آيات الأحكام .

وردت صيغ عديدة في آيات الأحكام تفيد أحكاماً شرعية ، أشهرها :.

١. صيغة الأمر : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾[٤].

٢ . صيغة النهي: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾[٥] .

٣. صيغة الفرض: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[١] .

---

[١] البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي ، ٤٣١٢ ، الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السوطي (ت:٩١١هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط(١٣٩٤هـ ت ١٩٧٤م)، ١٩٢٨١٥ .

[٢] شرح الكوكب المنير = شرح مختصر التحرير ، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد المعروف بابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ) ، المحقق : محمد الزحيلي . نزيه حماد ، مكتبة العبيكان ، ط٢ ، (١٤١٨هـ . ١٩٩٧م) ، ٤٦٠١٤ .

[٣] ينظر : التقرير والتحبير على كتاب التحرير ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج (ت:٨٧٩هـ) ،دار الكتب العلمية ، ط٢(١٣١٦هـ) ، ٢٩٣١٣ .

[٤] سوره المائدة ، من الآية : ١ .

[٥] سوره الإسراء ، من الآية : ٣٣ .

٤. صيغة الكتابة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾[٢] .

٥. صيغة الوصية: ﴿ٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[٣].

٦. صيغة الأسلوب الخبري: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾ [٤].

---

[١] سوره البقرة ، ١٨٣ .

[٢] سوره البقرة ، ١٨٠ .

[٣] سوره البقرة ، من الآية :٢٤٠.

[٤] سورة مريم ، ٤ .

رابعا : أهم المؤلفات في آيات الأحكام :

١. **" أحكام القرآن:** " : لأبي بكر الرازي الجصاص (ت:٣٧٠هـ) [١].

٢. **" أحكام القرآن:** " : للكيا الهراسي (ت: ٥٠٤هـ) [٢].

٣. **" أحكام القرآن:** " : لأبي بكر بن العربي (ت: ٥٤٣هـ)[٣] .

٤. **" فقه القرآن:** " : قطب الدين الراوندي (ت: ٥٧٤هـ) [٤].

٥. **" الجامع لأحكام القرآن** " :لأبي عبد الله القرطبي (ت:٦٧١هـ)[٥] .

٦. **" تفسير آيات الأحكام** ": محمد علي السايس (ت: ١٣٩٦هـ)[٦] .

---

[١] أحكام القرآن ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت:٣٧٠هـ)، المحقق : عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١، (١٤١٥. ١٩٩٤م) ، مطبوع .

[٢] أحكام القرآن ، علي بن محمد بن علي المعروف بالكيا الهراسي ، المحقق : موسى محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، (١٤٠٥).

[٣] أحكام القرآن ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (ت:٥٤٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط٣، (١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م).

[٤] فقه القرآن ، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت:٥٧٣هـ)، المحقق : عباس بنى هاشمى ، ط١،(١٢٣٧).

[٥] الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد القرطبي ، المحقق : أحمد البردوني ، دار الكتب المصرية . القاهرة ، ط٢ (١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م).

[٦] تفسير آيات الأحكام ، محمد علس السايس ، مكتبة العصرية للطباعة والنشر ، (١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م).

المطلب الثاني : منهج الإمام ابن كمال باشا في ذكر الأحكام الفقهية في تفسيره .

الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) لم يترك الوقوف عند الآيات التي تتعلق بالأحكام ، وبيان ما استنبطه منها الأئمة المجتهدون ، وذكر اختلافهم فيها ، فقد تعرض في تفسيره لنواحي الفقه و التشريع بقدر ما تطلبه الآية ، مع الإشارة إلى أهم المذاهب الفقهية ، وإبداء رأيه في المسالة أحياناً .

١. ففي تفسيره ، قوله تعالى ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١﴾[1]، فسرها الإمام ابن كمال باشا (رحمه أله)في تفسيره هذا وعيد النبي سليمان . عليه السلام . للهدهد أذا لم يأتي بحجة تبين عذره ، فينتف ريشه ويلقيه في الشمس ، أو تأكله النمل . [2].

[1] سوره النمل ، ٢١ .

[2] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٥٦١٧ .

وقد سأل أبن عباس عبد الله بن سلام . رضي الله عنهما. :" لم تفقد سليمان الهدهد دون سائر الطير ؟ فقال له : احتاج إلى الماء ولم يعرف عمقه ، وكان الهدهد يعرف ذلك دون غيره من الطير فتفقده"[١].

وقد صح عن ابن عباس[٢] ، ومجاهد [٣]، أن عذاب الهدهد بنتف ريشه .

فالحكم في هذهِ الآية هو تجويز تعذيب الحيوان أو تأديبه ،فيجوز تعذيب الحيوان ، فالحيوانات لديها نوع إدراك ، لأن الهدهد يدرك أمر سليمان . عليه السلام . له .

وأما تأديب الحيوان ؛ فالحيوانات تتباين من جهة إدراكها للأمور ، فيعاقب حسب ما يدرك ، ولهذا جعل منها ما يقبل التعليم ؛ كالطير و الكلب و الفرس ، ومنها ما لا يقبله : كالفراش و الجراد والنمل[٤] .

عن عائشة . رضي الله عنها . قالت : أن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أخبرنا :"أن إبراهيم لما ألقي في النار ، لم تكن في الأرض دابة ، إلا أطفأت النار ، غير الوزغ ، فإنها كانت تنفخ عليه ، فأمر رسول الله بقتله "[١] .

---

[١] الجامع لأحكام القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، المحقق : أحمد البردوني ، دار الكتب المصرية . القاهرة ، ط٢، (١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م)، ١٧٨\١٣ .

[٢] المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت:٤٠٥هـ) ، المحقق : عادل مرشد ، دار الرسالة العالمية ، ط١ ، (١٤٣٩هـ . ٢٠١٨م) ، ٤١٦\٤ .

[٣] البحر المحيط في التفسير ، بأبي حيان الأندلسي ، ٢٢٤\٨ .

[٤] التفسير والبيان لأحكام القرآن ، عبد العزيز بن مرزوق الطريفي ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع ، الرياض . السعودية ، ط١(١٤٣٨) ، ١٩٠٩\٤ .

٢. قوله تعالى : ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾[٢] ، فسرها الإمام ابن كمال باشا(رحمه الله) في تفسيره أن الهدهد وجد امرأة وهي بلقيس بنت شراحيل ، و كانت بتلك العظمة والشوكة وقرب المكان مجهولة لسليمان . عليه السلام . وأصحابه ، وخفي مكانها عن سليمان وكانت المسافة قريبه له ، لان الله تعالى أخفى ذلك لمصلحته [٣].

فأستنكر الهدهد ما رآه من ملكه سبا وقومها ، وهو ملك المرأة على القوم ، وفي هذهِ أن الإنسان والحيوان جبلت على قيام الرجال بالملك وسياسة الناس .ولهذا لما دخلت ملكة سبا في ملك النبي سليمان ، لم يولها شيئاً .

فتبين الآية أن ولاية المرأة على نوعين وهي : ولاية عامة ، وولاية خاصة .

الولاية العامة : فهي ولاية لا تجوز للمرأة ، ويتفق الصحابة . رضوان الله عليهم . بذلك ، ففي قول النبي (عليه الصلاة والسلام) : " لن يفلح قومٌ ولوا أمرهم امرأة" [٤] .

---

[١] صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب استحباب قتل الوزغ ، ١٧٥٧\١٤،رقم الحديث(٢٢٣٧).

[٢] سوره النمل ، ٢٣ .

[٣] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٥٧\١٧ .

[٤] صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب الفتنة في ولاية المرأة ، ٢٢٧\١٦ ، رقم الحديث (٧٠٩٩).

كما قال القرافي : " لم يسمع في عصر من العصور أن امرأة وليت القضاء ؛ فكان ذلك إجماعاً ، لأنه غير سبيل المؤمنين ... وقياساً على الإمامة العظمى " [١].

وقد كانت نساء النبي (عليه الصلاة والسلام) من أفضل نساء زمانهن ، وكذلك نساء الصحابة من الأنصاريات و المهاجرات ، لم يثبت أن الصحابة قد ولوا امرأة منهن ، مع دينهن وعقلهن وعلمهن .

قول الحنفية في ولاية المرأة : إن المرآة من أهل الشهادات فتقضي فيما تشهد به ، لكن لا تقضي بالحدود ولا القصاص ، لأنه ليس لها شهادة في ذلك ، فيكره أبو حنيفة . رحمه الله . أن تخرج المرآة من بيتها نهارا إلى المساجد ؛ حتى لا يراها الرجال ، فكيف تكون المرآة قاضية لهم ؟[٢] .

وأما قول المالكية ذهبوا إلى لا يصح توليته المرآة للقضاء ولا ينفذ حكمها [٣] .

---

[١] الذخيرة ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، المحقق : محمد بو خبزة ،ط١(١٩٩٤م)، كتاب الأقضية ، باب الثاني شروط من يولي وصفاته ، ١٠\٢٢ .

[٢] بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت:٥٨٧هـ)، ط١(١٣٢٧هـ . ١٣٢٨م)، كتاب : آداب القاضي ، فصل في بيان من يصلح للقضاء، ٣١٧ .

[٣] حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت:١٢٣٠هـ)، دار الفكر ، (بدون طبعة)، ١٢٩\٤

وأما قول الشافعية ذهبوا بأن لا تصح ولاية المرآة في القضاء[١] ، لحديث النبي محمد (علية الصلاة والسلام):"لن يفلح قومٌ ولوا أمرهم امرأة"[٢].

وذهب الحنابلة بأن يشترط في تولية القضاء أن يكون ذكراً لا أنثى [٣] .

أما الولاية الخاصة : وهي ولاية المنافع ، ويصح أن تقوم النساء والرجال فيها ، كولاية المنافع من ولايتها على الأيتام والأرامل ، وولاية المرأة على البيع والشراء ، فتقدم المرأة على الرجل في الحضانة ؛ لوفور شفقتها ، وكثرة تحملها وصبرها [٤].

---

[١] إتحاف الأريب بشرح الغاية والتقريب لأبي شجاع أحمد بن الحسن الأصبهاني الشافعي ، الشبراوي بن أبي المعاطي المصري الحسني ، دار الريادة للنشر والتوزيع ، الدقهلية . مصر ، ط١،(١٤٤١هـ . ٢٠٢٠م)، ص:٤٧٤ .

[٢] صحيح البخاري ، باب : الفتنة في ولاية المرآة ، ٢٢٧\٩،رقم الحديث (٧٠٩٩).

[٣] الروض المربع بشرح زاد المستنقع ، منصور بن يونس البهوتي ، المحقق : خالد بن علي ، دار ركائز للنشر والتوزيع . الكويت ، ط١(١٤٣٨هـ)، كتاب القضاء ، ٤٧٤\٣ .

[٤] ينظر : نفائس الأصول في شرح المحصول ، شهاب الدين أبو العباس المشهور بالقرافي (ت:٦٨٤هـ)، المحقق : عادل أحمد عبد الموجود ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة . السعودية ، ط١(١٤١٦هـ . ١٩٩٥م) ، ٣٩٤٩\٩ .

المطلب الثالث : منهج الإمام ابن عاشور في ذكر الأحكام الفقهية في تفسيره .

أهتم الإمام ابن عاشور (رحمه الله) في تفسيره بذكر أمهات الكتب في الفقه المالكي ، ومتبعاً أقوال أئمة المذهب في مختلف المسائل الفقهية ، فلم يكن متعصباً لمذهبه ، بل كان متحرراً .

وسأذكر بعض الأمثلة التي تناولها الإمام للأحكام الفقهية ، ومنها :.

١. قوله تعالى ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾[١] ، فسرها الإمام ابن عاشور (رحمه الله)في تفسيره ، تبسم سليمان من قولها تبسم تعجب ، والتبسم أقل حالات الضحك ، وضحك الأنبياء التبسم ، كما ورد في صفة ضحك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وأما القهقهة فلا تكون للأنبياء [٢]، وذكر الحديث " كثرة الضحك تميت القلب "[٣].

---

[١] سوره النمل ، من الآية:١٩ .

[٢] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢٤٣\١١٩ .

[٣] صحيح البخاري ، باب الضحك،ص:٩٨،رقم الحديث (٢٥٣).

الأصل في التبسم والضحك الإباحة ،إلا أن الإباحة تقيد بضوابط الشرع ، فإذا ضحك الرجل في وجه المرأة الأجنبية بأي سبب كان ،فإنه يحرم ؛لأن الشريعة الإسلامية جاءت بسد الذرائع المقضية إلى الحرام ،كقوله تعالى **{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ}**[1]، فأمر الله سبحانه وتعالى الرجال بغض البصر ، وهو ما يوقع في الفتنة أو يثير الشهوة ،والضحك إذا كان وسيلة لذلك دخل في النهي .

وكقوله تعالى { **فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ** }[2]، نهى الله سبحانه وتعالى عن كل أسلوب يؤدي إلى طمع أصحاب القوب ، فإذا كان المزاح أو الضحك يؤدي إلى هذا المعنى فإنه يمنع قياساً على النهي عن الخضوع بالقول .

٢. قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾ [٣] ، فسرها الإمام ابن عاشور (رحمه الله) " إن سليمان هو من كلام الملكة ابتدأت به مخاطبة أهل مشورتها لإيقاظ أفهماهم إلى التدبر في مغزاه لان النبي سليمان اللائق به أن لا يقدم شيئا قبل اسم الله تعالى، فمعرفه اسم سليمان تؤخذ من ختمه ، فإن البسملة تكون في الأمور ذات البال " [٤] .

وكان النبي (عليه الصلاة والسلام) يفتتح كتبه إلى رؤساء البلدان وملوكهم ، ككتابه إلى هرقل عظيم الروم ، وإلى كسرى ، وإلى النجاشي ملك الحبشة ، بجملة :"بسم الله الرحمن الرحيم ؛ من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم ، السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد . " [٥].

---

[1])سورة النور ، من الآية ٣٠.
[2])سورة الأحزاب،٣٢.
[٣] سوره النمل ، ٣٠ .
[٤] التحرير والتنوير ،١٩\٢٥٩ .
[٥] صحيح البخاري ،كتاب الاستئذان ، باب كيف يكتل الكتاب إلى أهل الكتاب ، ٥٨١٨، رقم الحديث (٦٢٦٠) .

روى عن أبو داود في كتابه "المراسيل " [١]: أن النبي (عليه الصلاة والسلام) كان يكتب " باسمك الله" كما كانت قريش تكتب ، فلما نزلت هذه الآية صار يكتب " بسم الله الرحمن الرحيم" أي بمعنى صار النبي يكتب البسملة في أول كتبه [٢].

و البداءة بالبسملة مشروعه في ذلك ، فالله (سبحانه وتعالى) ابتدأ كلامه بالبسملة ، كما ابتدأ في سورة النمل بركة وتيمن، واستحبت البسملة في أوائل الرسائل والكتب؛ لورودها في كتاب النبي سليمان(عليه السلام) ،ولما جرى عليه عمل العلماء والخلفاء ورؤساء البلدان الإسلامية من افتتاح مكاتباتهم بها .

المطلب الرابع: المقارنة بين الإمام ابن كمال باشا والإمام ابن عاشور في إيرادهما الأحكام الفقهية في تفسير سورة النمل .

من خلال دراستي لتفسير سوره النمل في تفسير الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله .) والإمام ابن عاشور (رحمه الله) أستطيع أن أسجل الاتي :

---

[١] المراسيل ، أبو داود سليمان بن الأشعث بت إسحاق السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) ، المحقق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط١ (١٤٠٨هـ) ، كتاب الطهارة ، باب ما جاء في الجهر بسم الله الرحمن الرحيم ، ص:٩٠،قال أبو داود :(صحيح).

[٢] صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٠٦هـ)، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى الباجي الحلبي وشركاؤه (١٣٨٤هـ . ١٩٥٥م)، برقم(٧٨٤١)، البخاري (٢٧٣١).

١. أن منهج الإمام ابن كمال باشا في الأحكام الفقهية المستنبطة من الآيات أنه يعرض تفسيره بقدر ما تطلبه الآية من دون تفصيل كثير ، بينما تجد الإمام ابن عاشور(رحمه الله) يورد الاختلاف المذهبي ويفصل في الحكم ويذكر أقوال العلماء فيه .

٢. من خلال المقارنة بين التفسيرين تجد الإمام ابن كمال باشا .(رحمه الله) يذكر الحكم الفقهي من دون توثيق من كتب الفقه إلا ما ندر ، بينما الإمام ابن عاشور (رحمه الله)تجده تارة يوثق أسم الكتاب وتارة ينسب القول للمذهب فقط من دون توثيق .

٣.يذكر الإمام ابن كمال باشا(رحمه الله)الحكم المستنبط عند تفسير الآية القرآنية من دون الخوض في تفاصيل الأقوال وإن اختلف العلماء فيها أوغر القارئ إيعازاً بوجود اختلاف من دون التطرق له .

٤. يمتاز ابن عاشور (رحمه الله)في الأحكام الفقهية يتوسع في بيان الأحكام الواردة في السورة .

٥. اطلاع ابن عاشور في الفقه ، فأحيانا أجده ينقل أقوال الأئمة و تلاميذهم ويعزوا كل قول إلى قائله.

المبحث السابع

منهج الإمام ابن كمال باشا ، والإمام ابن عاشور في بيان القراءات في تفسيرهما .

المطلب الأول : تعريف القراءات .

أولا : القراءات لغة واصطلاحاً.

قبل أن أبين منهج الإمام ابن كمال باشا بالقراءات من خلال تفسيره سوره النمل ، لابد من تعريف القراءات في اللغة والاصطلاح ،وبشكل مختصر فأقول :

القراءات لغة :القراءات جمع قراءةٍ، ومعنى القرآن الجمع ، فسمي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها ، كقوله تعالى﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾[1]، أي : جمعه وقراءته وسمي "القرآن" قرآنا : لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض [2].

القراءات اصطلاحا :

بين العلماء تعريفات عديدة لعلم القراءات ، ومن أبرز ما ذكر العلماء من تعاريف هي :

١. قال الزركشي :" القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كيفيتهما من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[3] .

---

[1] سورة القيامة ، ١٧ .

[2] لسان العرب ، لأبن المنظور ،١٢٨/١ .

[3] البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، ٣١٨/١ .

٢. وقال الزرقاني :"مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع أتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها "[١].

٣. وعرفها الشيخ عبد الفتاح القاضي . رحمه الله . بقوله :" هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ،وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله " [٢] .

ثانياً: أركان القراءة الصحيحة :

أهل العلم اشترطوا لقبول القراءة الصحيحة ثلاثة شروط ذكرها ابن الجزري في كتابه " النشر في القراءات العشر "وتتضمن :.

" كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتملاً ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن وَوجِبَ على الناسِ قبولها ، سواء كانت من الأئمةِ السبعة ، أم عن العشرةِ ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلِق عليها ضعيفة

[١] مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني ، ١\٤١٢ .

[٢] البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت:١٤٠٣هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، ط١ ،(١٤٠١هـ . ١٩٨١م) ، ١\٥ .

أو شاذة أو باطلة ، سواء أكانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف "[١].

وبهذا يظهر أن أركان القراءة الصحيحة ثلاثة هي :

١. موافقة اللغة العربية ولو بوجه :لابد أن توافق القراءة اللغة العربية ،ولا يجب أن توافق الأفشى في اللغة ، فيكفي أن توافق القراءة أي وجه من أوجه اللغة العربية[٢]،

مثال على ذلك قراءة ابن عامر في سورة الأنعام في قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾[٣].

بنى الفعل (زُين) للمجهول ، ورفع (قَتلُ) على أنه نائب فاعل ، ونصب (أولادهم) مفعولا للمصدر ، وجر (شركائهم)مضافا إلى المصدر [٤].

---

[١] النشر في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت:٨٣٣هـ) ، المحقق : علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى ، ٩\١ .

[٢] دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي ، ط١٢ ،(١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣) ، ص:٣٢٤ .

[٣] سورة الأنعام ، ١٣٧.

[٤] القول السديد في علم التجويد ، على الله بن علي أبو الوفا، دار الوفاء . المنصورة ،ط٣(١٤٢هـ . ٢٠٠٣م) ، ص:٣٨ .

٢. موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً: يعني موافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض ، كقراءة ابن عامر :قوله تعالى﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾[١]، بغير واو ، وقوله تعالى ﴿وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ٢٥﴾[٢]، بزيادة الباء في الاسمين ، وذلك ثابت في المصحف الشامي ، والمراد بقولهم ولو احتملاً يعني أن يوافق الرسم العثماني ولو تقديرا، فالموافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهو الموافقة الصريحة ، وقد تكون تقديراً وهو الموافقة احتمالاً [٣].

٣. صحة السند : وهو أن يروي القراءة العدل الضابط عن مثله حتى تنتهي ، وتكون كذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الشذوذ أو الغلط[٤].

وقد اشترط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ، ولم يكتف بصحة السند فيه ، وزعم أن القران الكريم لا يثبت إلا بالتواتر ، وما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن ، فإذا ثبت التواتر لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره ،وإذا ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي محمد (علية الصلاة والسلام) وجب قبوله بأنه قرآنا ، سواء

---

[١] سورة البقرة ، من الآية : ١١٦.

[٢] سوره فاطر ، من الآية : ٢٥ .

[٣] ينظر : النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، ١١١١ .

[٤] ينظر : المصدر السابق ،١٣١١ .

وافق الرسم أم خالفه ، و أذا أشترط في كل حرف من الحروف الخلاف التواتر انتفى الكثير من أحرف الخلاف الثابت عن الأئمة السبعة وغيرهم.

وقد كان يجنح ابن الجزري إلى هذا القول ، ثم ظهر له فساده وموافقة أئمة السلف والخلف [١] .

ثالثا : أنواع القراءات .

أنواع القراءات هي :

١. المتواترة :

هو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهى السند ،مثاله : ما اتفقت الطرق في نقله عن السبعة ،وهذا هو الغالب في القراءات [٢] .

[١] ينظر : النشر في القراءات العشر ، لابن الجوزي ، ١٣١١ .

[٢] الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا (ت:١٤٤٢هـ)، دار الكلم الطيب \دار العلوم الإنسانية ، دمشق ، ط٢(١٤١٨هـ . ١٩٩٨م)، ص:١١٨ .

٢. المشهور :

وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم ، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الشذوذ أو الغلط ، مثاله : ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة ، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض [١] .

٣. الآحاد :

وهو ما صح سنده ، وخالف العربية أو الرسم ، وهذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده ، ومنه قراءة قوله تعالى ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [٢]، بفتح حرف الفاء [٣].

٤. الشاذ :

هو ما لم يصح سنده ، كقراءة ابن السميفع [٤] : قوله تعالى ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾[٥] ، قراءها بالحاء المهملة [١].

---

[١] ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان ص: ١٧٩.

[٢] سورة التوبة ، من الآية :١٢٨ .

[٣] ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني ، ٣٤٩\١ .

[٤] ابن السميفع : هو عبد الرحمن بن وعلة ، ويقال : ابن اسميفع ، ويقال : ابن السميفع بن وعلة السبئي المصري ، روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وكذلك عن عبد الله بن عباس ، وكان أحد الأشراف في مصر وثقاتها ، وثقة ابن معين ، والنسائي ، والعجلي ، وتوفي (٩١ .١٠٠هـ) ، ينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت:٦٥٤هـ) ، المحقق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط١ ،(١٤١٣هـ . ١٩٩٢م) ، ٤٧٨\١٧ .

[٥] سورة يونس ، من الآية : ٩٢ .

٥. الموضوع :

هو ما نسب إلى قائلة من غير أصل [٢] .

٦. المدرج :

هو ما زيد في القراءات على وجه التفسير ، كقراءة ابن عباس ،قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٣]، بزيادة قوله (في مواسم الحج) ، فقوله تفسير مدرج في الآية[٤].

رابعا : أهم المؤلفات في القراءات .

وسأذكر بعض من المؤلفات في القراءات ، ومنها :

١. "السبعة في القراءات" : لأبي بكر أحمد بن محمد بن مجاهد (ت:٣٢٤هـ) [٥].

٢." الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع " : عبد الفتاح القاضي(ت:١٤٠٣هـ)[٦].

---

[١] ينظر : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، ص:٢٥٧ .

[٢] الواضح في علوم القرآن، ص:١١٩ .

[٣] سورة البقرة ، من الآية ، ١٩٨ .

[٤] مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطان ، ص:١٧٩ .

[٥] السبعة في القراءات ، أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، المحقق : شوقي ضيف، دار المعارف . مصر ، ط٢(١٤٠٠هـ).

[٦] الوافي في شرح الشاطبية ، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت:١٤٠٣هـ) ، مكتبة السوادي للتوزيع ، ط٤(١٤١٢هـ . ١٩٩٢م).

٣. " غاية النهاية في طبقات القراء " : لابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)[١] .

٤. " معرفة القراء الكبار ": لأبي عبد الله الذهبي (ت:٧٤٨هـ)[٢] .

٥. " إبراز المعاني من حرز الأماني" : أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت:٦٦٥هـ) [٣].

٦. " طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم" : عبد الوهاب بن يوسف ابن إبراهيم ابن السلار الشافعي (ت:٧٨٢هـ) [٤].

---

[١] غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن الجزري الدمشقي (ت:٨٣٣هـ)، المحقق : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا . مصر ، ط١(١٤٢٩هـ . ٢٠٠٩م).

[٢] معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية ، ط١ (١٤١٧هـ . ١٩٩٧م).

[٣] إبراز المعاني من حرز الأماني ، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بأبي شامة الدمشقي (ت:٦٦٥هـ)، المحقق : إبراهيم عطوة عوض ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة . مصر ، (١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م).

[٤] طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم ، عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم ابن السَّلَّار الشافعي (ت:٧٨٢هـ)، المحقق : أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية صيدا بيروت ، ط١(١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م).

المطلب الثاني :منهج الإمام ابن كمال باشا في ذكر القراءات .

أهتم الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) في القراءات القرآنية التي لها مدخل في المعنى النحوي أو اللغوي أو البلاغي ، كما اعتنى بتخريج القراءات وبيان المعنى منها ، فكان نهجه أقرب إلى نهج الزمخشري و البيضاوي من عدم ذكر صاحب القراءة مع عدم بيان وفصل بين المتواتر والشاذ ، فتجده يذكر ما يرد من القراءات المتواتر منها والشاذ متداخلة مع بعضها، ومثال ذلك عند البيضاوي:{**فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا**}[1]،قال :أن يتصالحا بأن تحط له بعض المهر أو القسم ، وقرئ {أَن يُصْلِحَا} من أصلح بين المتنازعين ، لكن البيضاوي (رحمه الله) قال: وقرأ الكوفيون {أن يُصلِحَا }.

ومن الأمثلة التي أوردها الإمام ابن كمال باشا أثناء تفسيره لسورة النمل :

١. قوله تعالى ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾[2]، فسره الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) زين لهم الشيطان أعمالهم أنْ لا يسجدوا لله سبحانه وتعالى ، فهم لا يهتدون إلى السجود ، كما قال الإمام ابن كمال باشا: وقرأ (أَلَّا)بالتخفيف على أنها للتنبيه ، و(يَسْجُدُوا) بمعنى : يا اسجدوا ؛ فهو نداءٌ ، والمنادي مضمر ؛ أي : يا هؤلاء اسجدوا لله [3]، وقراءة الكسائي (ألا يسجدوا)

[1]) سورة النساء ، من الآية :١٢٨.
[2] سورة النمل ، ٢٥.
[3] تفسير أبن كمال باشا ، ٤٥٩\١٧ .

بتخفيف اللام فهو يقف على (يا) ويبتدئ (اسجدوا) على الأمر ، وكانوا الباقون يشددون اللام لإدغام النون فيها [١].

٢ . قوله تعالى ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢﴾[٢].

ذكر الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) في تفسيره ،أن القراءة هي {حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ }بكسر النون ، والفتح لحنٌ ؛ لأن النون إنما تفتح في موضع الرفع ، وهذا موضع النصب ، وأصله : تَشهدونني ، فحذفت النون الأولى للنصب ، والياء لدلالة الكسرة عليها [٣]، وقراءه يعقوب بالياء في الوصل والوقف ؛ أي : تحضروني ؛ أي : كانت عادتي أن لا أبت أمرا إلا بحضرتكم ، فكيف في هذا النازلة الكبرى ؟![٤] .

---

[١] التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ) ، المحقق : اوتو تريزل ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ط٢ ، (١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م) ، ص:١٦٧.١٦٨ .

[٢] سورة النمل ، ٣٢ .

[٣] تفسير أبن كمال باشا ، ٤٦٣١٧ .

[٤] النشر في القراءات العشر ، شمس الدين ابن الجزري ، ٣٤٠١٢ .

٣. قوله تعالى ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ٤٧﴾[١] .

قال ابن كمال باشا (رحمه الله)في تفسيره ، معنى الآية أي تشاءمنا بك ؛ لأنهم قُحطوا عند مبعثه لتكذيبهم ، فنسبوا إلى مجيئه ، وهنا الأصل : (تطيَّرنا) وقرئ به الزمخشري [٢]، فأدغمت التاء في الطاء وزيدت الألف لسكون الطاء [٣].

٤. قوله تعالى ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٤٩﴾[٤] .

ذكر الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله)أن القراءة هي (المَهلِكُ) بكسر اللَّام[٥] ، وقرأ الجمهور (المُهلَك) ،وقرئ حفص بفتح الميم وكسر اللام ، والباقون بضم الميم وفتح اللام[٦] ،

---

[١] سوره النمل ، ٤٧ .

[٢] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) ، دار الريان للتراث بالقاهرة . دار الكتاب العربي ببيروت ، ط٣(١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م) ، ٣٧١\٣ .

[٣] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٧٥\٧ .

[٤] سوره النمل ، ٤٩ .

[٥] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٧٦\٧ .

[٦] التيسير في القراءات السبع ، أبو عمر الداني ، ١٤٤ .

فيكون مصدراً ؛ أي : لم نتعرض لأهله فكيف تعرضنا له ؟ ، أو : ما حضرنا موضع هلاكه فكيف تولیناه ؟.

٥. قوله تعالى : ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥١﴾[١].

قرئ الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله)في تفسيره (أَنَّا دمرناهُم) بكسر الهمزة على الاستئناف أو خبر محذوف [٢] ، قرأ الكوفيون بفتح الهمزة الهمزة على أنه خبر أو بدل من اسم {كَانَ} ،أو خبر له { كَيْفَ}حال ، والباقون بكسرها [٣] .

المطلب الثالث: منهج الإمام ابن عاشور في ذكر القراءات .

اعتنى الإمام ابن عاشور(رحمه الله) بالقراءات عناية كبيرة ، وقد جعل الإمام المقدمة من مقدمات التفسير للحديث عنها ، وذكر السبب في كتابتها هو عناية المفسرين لها ، وكان يسند القراءة الى قارئها بشكل مفصل .

وبنى أول التفسير على قراءة نافع برواية عيسى بن مينا المدني الملقب بقالون لأنها القراءة المدنية إماما وراويا ، ولأنها التي يقرأ بها معظم أهل تونس ، ثم ذكر الخلاف بقية القراء العشرة خاصة[٤] .

ومن أمثلة على ذلك :

---

[١] سوره النمل ، ٥١ .

[٢] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٧٧١٧ .

[٣] التيسير في القراءات السبع ، أبو عمر الداني ، ١٦٨ .

[٤] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ١١١ .

١. قوله تعالى : ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾[١] .

ذكر الإمام ابن عاشور (رحمه الله) في تفسيره ، قول الجمهور : قرءوا من سبإٍ بالصرف ، وقرأه أبو عمرو والبزي عن ابن كثير بفتحة غير مصروف على تأويل البلاد أو القبيلة [٢] .

وقرأه قنبل عن ابن كثير بسكون الهمزة على اعتبار الوقف إجراء للوصل مجرى الوقف [٣] .

٢. قوله تعالى ﴿قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾[٤] .

قال ابن عاشور (رحمه الله) في تفسيره ، النون في (تشهدون) نون الوقاية وحذفت ياء المتكلم تخفيفاً وألقيت كسرة النون المجتلبة لوقاية الحرف الأخير من الفعل على أن يكون مكسوراً ، ونون الوقاية دالة على المحذوف ، وقرأه الجمهور بحذف الياء وصلا ووقفا [٥] ، وقرأه يعقوب بإثبات الياء وصلا ووقفا [٦] .

---

[١] سورة النمل ، ٢٢ .

[٢] الكنز في القراءات العشر ، أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي المقرأ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت:٧٤١هـ) ، المحقق : خالد المشهداني ، مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة ، ط١(١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م) ، ٥٨٩\٢ .

[٣] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢٥٤\١٩ .

[٤] سورة النمل ،٣٢ .

[٥] التحرير والتنوير، لابن عاشور ، ٢٦٣\١٩ .

[٦] البدور الزاهرة في القراءات العشر ، عبد الفتاح القاضي ، ٢٣٦\١١ .

٣. وفي قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[١] .

ذكر الإمام ابن عاشور (رحمه الله) في تفسيره قول الجمهور :قرءوه (أَتُمِدونَنِ) بنونين ، وقرأه حمزة وخلفٌ بنون واحدة مشددة بالإدغام[٢]، والفاء لتفريع الكلام الذي بعدها على الإنكار السابق، أي أنكرت عليكم ظنكم فرحي بما وجهتم إلي لأن ما أعطاني الله تعالى خيرٌ مما أعطاكم، أي أفضل منه في صفات الأموال من نفاسه ووفرة[٣].

٤. قوله تعالى : ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩﴾ [٤].

ذكر الإمام ابن عاشور في تفسيره ، قرأ الجمهور (تُشْرِكُونَ) بتاء الخطاب ، وقرأهُ أبو عمرو وعاصم ويعقوب بياء الغيبة[٥] ، فيكون القول الذي أمر به النبي (علية الصلاة والسلام) محكياً بالمعنى روعي فيه غيبة المشركين في مقام الخطاب بالأمر [٦] .

---

[١] سورة النمل ، ٣٦ .

[٢] الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة ، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي (ت:٤٤٦هـ) ، المحقق : دريد حسن أحمد ، دار الغرب الإسلامي . بيروت ، ط١(٢٠٠٢م) ، ص :٢٧٨ .

[٣] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢٦٨\١٩ .

[٤] سورة النمل ، ٥٩.

[٥] الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، محمد سالم محيسن (ت:١٤٢٢هـ) ، دار الجيل . بيروت ، ط١ (١٤١٧هـ . ١٩٩٧م) ، ١١٤\٣ .

[٦] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ١٠\٢٠ .

٥. وفي قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ٦٧﴾[١] .

ذكر الإمام ابن عاشور (رحمه الله) في تفسيره ، قرأ نافع وأبو جعفر(إذا كُنا تُراباً) بهمزةٍ واحدةً هي همزة (إذَا) على تقدير همزة استفهام محذوفة للتخفيف من اجتماع الهمزتين [٢] ، وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة بهمزتين في(أَإذا . وأَإنا)على اعتبار تكرير همزة الاستفهام في الثانية لتأكيد الأولى ، إلا أن أبا عمرو خفف الثانية من الهمزتين في الموضعين وعاصما وحمزة حققاهما [٣].

وذكر الإمام بأن الكسائي وابن عامر قرأ (أَإذا) بهمزتين و(إننا) بهمزة واحدة وبنونين اكتفاء بالهمزة الأولى للاستفهام [٤] .

---

[١] سورة النمل ، ٦٧ .

[٢] المبسوط في القراءات العشر ، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري أبو بكر (ت:٣٨١هـ) ، تحقيق : سبيع حمزة حاكيمي ، مجمع اللغة العربية . دمشق ، (١٩٨١م) ، ص:٣٣٦ .

[٣] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ،

[٤] المصدر السابق نفسه .

المطلب الرابع : المقارنة بين التفسيرين في بيان القراءات في سورة النمل .

١. لم يعتني الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) بالتمييز بين القراءات المتواترة والشاذة ، بينما اعتنى الإمام ابن عاشور (رحمه الله) بالقراءات عناية كبيرة .

٢. في الغالب لم يذكر الإمام ابن كمال باشا صاحب القراءة ، فيقول : قرأ الجمهور ، أو قرء بكذا ،بينما الغالب الكثير أن الإمام ابن عاشور يعزو كل قراءة إلى أصحابها .

٣. أمتاز الإمام ابن عاشور (رحمه الله) عند ذكره للقراءة بأنه يسندها الى القارئ الذي قرأ بها ، بينما الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) فكان ينقل كثيرا من قراءات السبعة أو العشرة عن النسفي أو البيضاوي مع حذف القارئ .

٤. كلاهما (رحمهما الله) قد أوردا القراءات و أنواعها : المتواترة ، و المشهورة ، و الآحاد ، و الشاذة.

المبحث الثامن

منهج المفسرين في إيراد مسائل علم الكلام .

المطلب الأول : تعريف علم الكلام .

أولا : علم الكلام .

تتكون علم الكلام من كلمين (علم) و (الكلام) ،وسأعرف بالإفراد والتركيب :.

العلم لغة : العلم نقيض الجهل ،وهو الذي يدل على أثر بالشيء يتميزُ به عن غيره ، يقال : علمت على الشيء علامة ، وجمع العلم أعلامٌ [١]، قال تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ﴾[٢].

الكلام لغة : هو أسم جنس يقع عل القليل والكثير ، ولا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع (كلمة) ،وفيه ثلاث لغات :كَلِمَةٌ و كِلْمَةٌ و كَلْمَةٌ [٣]، قال تعالى ﴿دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ﴾[٤].

---

[١] معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،١٠٩١٤.

[٢] سورة الزخرف ، من الآية :٦١.

[٣] مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت:٦٦٦هـ) ، المحقق :يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية . الدار النموذجية ، بيروت . صيدا ، ط٥ (١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م).ص:٢٧٢ .

[٤] سورة النمل ، من الآية :٨٢

العلم اصطلاحا : "هو الإدراك الجازم المطابق الثابت لموجب قطعي "[١] .

الكلام اصطلاحا : هو ما يتكلم به سواء كان قليلا أو كثيرا ، وأشتهر مصطلح الكلام في عرف أهل اللغة مركبا من حرفين فصاعدا [٢].

ولقد عُرف علم الكلام بجملة من التعريفات ، وأقتصر على بعضها ، ومن هذه التعريفات :.

ما ذكره الإمام الجرجاني بقوله :" علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام"[٣] .

وعرفه التفتازاني :" العلم المتعلق بالأحكام الأصلية أي الاعتقادية ويسمى علم التوحيد و الصفات "[٤].

---

[١] المهذب في علم أصول الفقه المقارن ، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة (ت:١٤٣٥هـ)، مكتبة الرشد . الرياض ، ط١(١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م)، ١٨١١ .

[٢] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي التهانوي (ت :بعد ١١٥٨هـ)، المحقق : علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون . بيروت ، ط١(١٩٩٦م)، ١٣٧٠١٢.

[٣] التعريفات ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ،ص: ١٥٦ .

[٤] ينظر : شرح العقائد النسفية ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت:١٣٨٩م)، كلكوتا ،ط١ (١٢٦٠هـ) ، ص: ١٠ .

وعرفه ابن خلدون :" هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة ، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد "[١].

ثانيا : أسماء علم الكلام وسبب التسمية .

نلاحظ في علم الكلام أن كل تسمية كان لها وجهاً وسبباً ،وسأذكر التسميات علم الكلام مع وجوهها .

١. الفقه الأكبر .

تعد هذا التسمية من أقدم الألقاب التي أطلق على (علم الكلام)[٢]، وترجع هذهِ التسمية إلى النصف الأول من القرن الهجري الثاني ، فالإمام أبو حنيفة النعمان قد صنف رسالة أسماها "الفقه الأكبر" في العقائد ، فإطلاق هذهِ التسمية على كتابهِ يعد ضمناً استعمالاً لهذا المصطلح لقبا عللا هذا العلم ، وهذا نص من كتابه : "والقران كلام الله في المصاحف مكتوب ، وفي القلوب محفوظ ، وعلى الألسن مخلوقة ، والقرآن غير مخلوق ،

---

[١] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبن خلدون (ت:٨٠٨هـ) ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، ط١،(١٤٠١هـ . ١٩٨١م) ،٥٨٠/١ .

[٢] علم الكلام ومدارسه ، فيصل بدير عون ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ٢ ،(١٩٧٦)،ص:٥٣ .

.... نحن نتكلم بالآلات والحروف ، والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف ، والحروف مخلوقة ، وكلام الله تعالى غير مخلوق ، وهو شيء لا كالأشياء ، ومعنى الشيء: الثابت بلا جسم ،ولا جوهر، ولا عرض ،ولا حد له ،ولا ضد له ، ولا ند له ، ولا مثل له "[١].

٢. علم أصول الدين .

ذكر الكثير من الباحثين القدماء والحديثين والعلماء يطلق (أصول الدين) على علم الكلام [٢] ، ومن أقدم ما وصل ألينا كتاب الإمام أبي الحسن الأشعري (ت:٣٢٤هـ) بعنوان :" الإبانة عن أصول الديانة"، وارجع دكتور حسن الشافعي تعود تسميته إلى القرن الثاني الهجري [٣]، وهي تعتمد على تقسيم الأحكام الشرعية إلى أصول وفروع ، فعلم أصول الدين هو أشرف العلوم ، لان شرف العلم أصول الدين بشرف المعلوم ، والمعلوم هو الله تعالى ، والعلم بالله وصفاته وأسمائه وأفعاله ، فعلم أصول الدين يتعلق بالعلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله ، فعلم أصول الدين هو علم العقائد ، نقصد به العلم

---

[١] الفقه الأكبر، أبي حنيفة النعمان (ت: ١٥٠هـ)مكتبة الفرقان الإمارات العربية، ط١،(١٤١٩هـ . ١٩٩٩م)، ص:٢٦ .

[٢] العقيدة الطحاوية ، أبو جعفر احمد بن سلامة الأزدي المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، المكتب الإسلامي ، بيروت ،ط٢(١٤١٤هـ) ، ص: ٣١ .

[٣] ينظر : المدخل إلى دراسة علم الكلام ، حسن محسن الشافعي ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كراتشي . باكستان ،(٢٠٠١م) ، ص:٢٤ .

بالله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله فهذا العلم الأكبر ، وهو الفقه الأكبر ، أما الفقه الأصغر ونقصد به فقه الفروض ، وهو العلم بالحلال والحرام و الأوامر والنواهي [١] .

٣ـ علم العقيدة أو العقائد .

ذكر الكثير من العلماء والباحثون (علم العقيدة أو العقائد) لقبا لعلم الكلام [٢]، ويرجح استعمالها الدكتور حسن الشافعي إلى القرن الهجري الرابع [٣] ، وسمي (العقائد ، والعقيدة ،والاعتقاد)، لكن استعمال لفظ الاعتقاد سابق على ذلك ، ومن ذلك ما جاء به على لسان بعض العلماء في الفقه الأكبر :" أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه ..."[٤]، لذلك لا يخفى أن العلماء إلي أطلق على مصنفاتهم تسمية العقيدة قد استعملوا هذا المصطلح لقباً لهذه العلم .

٤. علم التوحيد أو الصفات .

سمي بعلم التوحيد أو الصفات لأنه يتعلق بالذات الإلهية وصفاتها ، ويعد من أهم وأشرف مباحث العلم ، قال محمد بن خليفة التميمي في كتابه:" فأما الأول وهو (التوحيد في هذا الباب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله نفيا وإثباتا ؛ فيثبت لله ما أثبته لنفسه ، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه ، وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها

---

[١] شرح العقيدة الطحاوية ، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي ، ص:١ .

[٢] ينظر : المدخل إلى دراسة علم الكلام ، لحسن محسن الشافعي ، ص:٢٥ .

[٣] المصدر السابق نفسه .

[٤] الفقه الاكبر ، أبي حنيفة النعمان ، ص:٤ .

إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل ، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات "[١] .

وأما أطلاق التسمية (التوحيد والصفات) لقبا لعلم الكلام فقد ذكر في كثير من مصادر السلف[٢] .

ثالثا : المصنفات في علم الكلام .

١." رسالة استحسان الخوض في علم الكلام" للإمام أبي الحسن الأشعري (ت:٣٢٤هـ)[٣].

٢. " بحر الكلام" لأبي المعين النسفي (ت:٥٠٨هـ) [٤].

٣. "نهاية الإقدام في علم الكلام" للشهرستاني (ت:٥٤٨هـ) [٥].

---

[١] شرح التدمرية لشيخ الإسلام ابن تميمة ، محمد بن خليفة التميمي ، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع ، ط١(١٤٤٢هـ . ٢٠٢١م)، ٥٧\١ .

[٢] ينظر : علم الكلام ومدارسه ، لفيصل بدير عون ، ص،٥٣ .

[٣] رسالة استحسان الخوض في علم الكلام ، أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري الشافعي (ت:٢٦٠هـ)، راجعه : محمد الولي الأشعري ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد . الهند ، (١٣٤٤هـ).

[٤] بحر الكلام ، أبي المعين ميمون بن محمد النسفي (ت:٥٠٨هـ)، المحقق : محمد السيد البرسيجي ، دار الفتح . الاردن ، ط١(١٤٤٧هـ . ٢٠٢٥).

[٥] نهاية الإقدام في علم الكلام ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، المحقق : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط١(١٤٢٥).

٤. " غاية المرام في علم الكلام " للأمدي (ت:٦٣١هـ)[١].

٥. " المواقف في علم الكلام" للإيجي (ت:٧٥٦هـ)[٢] .

المطلب الثاني : منهج الإمام ابن كمال باشا في تفسيره في إيراد المسائل العقدية وعلم الكلام .

نهج الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) في المسائل العقدية منهج السلف ، فقد دافع الإمام عن عقيدة السلف ، وكان يرد على بعض الفرق المبتدعة .

١. ففي قوله تعالى ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦﴾[٣] .

قال الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله)في تفسيره ، لا يعلم أحدُ الغيب من أهل السموات والأرض إلا الله ، وهو ما لم يقم دليل ولا أطلع عليه مخلوق في معرفة الغيب ، وما

---

[١] غاية المرام في علم الكلام ، أبو الحسن سيد الدين علي الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، المحقق : حسن محمود عبد اللطيف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ، ط١(١٣٩١هـ . ١٩٧١م).

[٢] المواقف في علم الكلام ، عضد الدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الايجي (ت٧٥٦هـ)، المحقق : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ت بيروت ، ط١(١٩٩٧).

[٣] سورة النمل ، ٦٥.٦٦ .

يشعر المخلوقين في السموات والأرض بوقت الساعة ، ونزلت هذهِ الآية في المشركين عندما سألوا رسول الله (علية الصلاة والسلام) عن وقت الساعة[١].

وقوله (علمهم في الآخرة) ، أي : في شأن الآخرة ، أن القيامة كائنة وقد مكنوا من معرفته ، لكنهم بقوا شاكون وجاهلون ،فقد غاب علمهم في الأخرة وقال أيضا أن الإضرابات الثلاث تكريرُ لجهلهم ، وتنزيل لأحوالهم ، ووصفهم أولا بأنهم لا يعلموا بأن القيامة كائنة ، ثم لا يشعرون في وقت البعث ، ثم يخبطون في شك ومرية ، فقد جعلوا الكافرين الآخرة هو مبدأ عماهم[٢] .

٢. قوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾﴾[٣] .

قال الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) في تفسيره ، أن الله سبحانه يعلم ما تخفيهِ صدورهم ، وذكر قول الرماني : الإكنان : "جعل الشيء بحيث لا يلحقه أذى لمانع يصده عنه " .

فيعلم الله تعالى ما يخفون وما يظهرون ، فتأخير العذاب ليس لخفاء أحوالهم وإنما له وقتٌ مقدرٌ[٤] .

---

[١] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٨٥\١٧

[٢] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٨٦\١٧ .

[٣] سورة النمل ، ٧٤ .

[٤] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٩٠\١٧ .

٣. وفي قوله تعالى ﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٢﴾ [١] .

سمى الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) في تفسيره ، معنى القول و مؤدَّاه هو ما وعدوا من وقت قيام الساعة وعذابها ، فتخرج لهم الدابة وهي الجسَاسة ، وفي الحديث :" طولها ستون ذراعا ، ولها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان ، لا يدركها طالب ، ولا يفوتها هارب"[٢].

فتخرج الدابة من أرض مكة ، وقال أبو الجوزاء : سألت عبد الله بن عباس . رضي الله عنهما . : {تُكَلِّمُهُمْ} أو { تَكْلِمُهم}؟ فقال : كل ذلك تفعل ؛ تكلم المؤمن ويمْلِمُ الكافر وقيل : تكلم بالعربية **وتقول :{أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ }**فخروجها وسائر أحوالها فإنها من آيات الله تعالى ولكن لا يتقون [٣].

٤ . قوله تعالى ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٨٦﴾ [٤] .

فسره الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) في تفسيره ،بأن الله تعالى حقق لهم في هذه الآية التوحيد ، وأرشدهم إلى بعثة الرسل و تجويز الحشر ، فجعل الله تعالى الليل مظلما لتسكنوا فيه ، وجعل تعالى النهار للبصار لتتصرفوا فيه ، فيبصرون فيه طرق

---

[١] سورة النمل ، ٨٢ .

[٢] شرح سنن ابن ماجه للهري = مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن أبن ماجة ، محمد الأمين للهري ، كتاب الفتن ، باب دابة الأرض ، ٣٣٧\١٢٤، رقم الحديث (٤٠١٠).

[٣] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٩٤\٧ .

[٤] سورة النمل ، ٨٦ .

التقلب في المكاسب ، ولدلالة الآيات على قدرة الله تعالى في عظيم خلقه، لأن المعنى كما قال الإمام . رحمه الله . ألم يعلموا أنا جعلنا النهار والليل قواماً لمعاشهم في الدنيا ؛ ليعلموا

المخلوقين أن ذلك لم يجعل عبثا ، بل ابتلاء و محنة ، ولابد عند ذلك من عقاب وثواب، فإذا أن لم يكن في الدار الدنيا فلابد من الدار الآخرة للثواب والعقاب [١] .

٥. قوله تعالى ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠﴾[٢] .

قال الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) في تفسيره ، بين الله تعالى حال السعداء والأشقياء في يوم القيامة فقال:{ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا } ، قال أكثر المفسرين : الحسنة هاهنا كلمة الإخلاص ، والسيئة ضدها وهو الشرك ؛ لأنه قال في حقها :{ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ } ، وهم من فزعٍ شديدٍ مفرط الشدة ، وهو خوف النار[٣] .

ومن لقي الله تعالى مسيئا ننكس أنفسهم في النار على رؤوسهم فيها ، وذكر قوله تعالى ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠﴾في الدنيا من الشرك والمعاصي [٤].

---

[١] تفسير ابن كمال باشا ، ٤٩٦١٧.٤٩٧ .

[٢] سورة النمل ، ٨٩.٩٠ .

[٣] ينظر: تفسير ابن كمال باشا ، ٥٠٠١٧ .

[٤] المصدر السابق ، ٥٠١١٧ .

المطلب الثالث : منهج الإمام ابن عاشور (رحمه الله)في ايراد المسائل العقدية و علم الكلام .

نهج الإمام ابن عاشور(رحمه الله)في مسائل علم الكلام على مذهب الأشاعرة ، فقد كان عالما ، ومجتهداً، ويرد على انتقادات ما يقرره أصحابه ،وسأورد بعض الأمثلة على ذلك :-

١. قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤﴾[١] .

قال الإمام ابن عاشور (رحمه الله) في تفسيره ، كون الكتاب المبين هو هدى وبشرى للذين يوقنون بالآخرة سؤالاً فيثير في نفس السامع عن حال أضدادهم لماذا لا يهتدون بهدي هذا الكتاب البالغ ، فصرف هؤلاء الأضداد عن الإيمان بالحياة الآخرة ، فالله سبحانه وتعالى كان يعلم خبث نواياهم فحرمهم التوفيق منه ولم يصرف عناية لهم من كيد الشيطان لحكمه علمها الله تعالى ،فكانت تتزين أعمالهم فتصورهم إياها في نفوسهم زيناً ، وذكر الإمام . رحمه الله . بأن أشارت الآية إلى معنى دقيق جداً هو أن الناس تتفاوت في قبول الخير في نفوسهم وتعلق فطرتهم به ، فهذا من جراء ما طرأ على سلامة

[١] سورة النمل ، ٤ .

الفطرة للناس التي فطرها بها الله تعالى من التطور إلى الفساد ، وفزع على تزيين أعمالهم أنهم كانوا في عمهٍ لأنهم كانوا يحسبون أنهم على صواب [١].

٢. قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ۝٥﴾[٢].

فسرها الإمام ابن عاشور (رحمه الله) في تفسيره ، في الآية إشارة إلى جزاءين : جزاء في الدنيا فكان معدود لهم فكانوا يستحقونه بكفرهم ، فهم ما داموا كافرون فأنهم متهيئين للوقوع في العذاب ، وجزاءٍ في الآخرة يناله الكافر في الآخرة ، وهذا المصير يسمى بالموافاة عند الأشعري ، والخسران في الآخرة متفاوت المدة والمقدار وأعظم الخسران هو خسران المشركين [٣].

٣. قوله تعالى ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦١﴾[٤] .

فسرها الأمام ابن عاشور (رحمه الله) في تفسيره ، تبين الآية الكريمة من دلائل قدرته الله وعلمه بأن خلق المخلوقات العظيمة وبتدبيره نظامها حتى لا يختل بعضها على بعض فيختل نظام الجميع فهذا الصنع العجيب هو أثبات عظم القدرة وحكمه صنعه ، فجعل الله

---

[١] التحرير والتنوير ،لابن عاشور ، ٢٢١.٢٢٠\١١٩ .

[٢] سورة النمل ، ٥ .

[٣] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٢٢٢\١١٩ .

[٤] سورة النمل ، ٦١ .

تعالى الأرض ثابتة قارةً غير مضطربة، وهذا لا يدركه أحدا إلا عند العلم بأن الأرض سابحة في الهواء ومتحركة في كل لحظة ولكن هي قارة مع ذلك فهذا تدبير أعجب [١].

فأكثر المشركين من جهل هذه المصنوعات وخصائصها وكانوا لا يهتدون ، أما المؤمنون فكانوا يقرؤون آيات الله المتكرر فيها النظر بقدرات الله تعالى ، وكان هذا تساؤل ، هل هناك من الشركاء من يفعل مثل ما فعل الله في خلق الأرض وما فيها ؟ ، فيكون ختام الجواب إله مع الله [٢].

٤. قاله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾[٣] .

فسرها الإمام ابن عاشور(رحمه الله) في تفسيره ، النفخ في الصور وهو تقريب لكيفية صدور الأمر التكويني لإحياء الأموات ،وذلك في يوم الحساب وهي النفخة الثانية ، وأما النفخة الأولى فهي نفخه تنفخ الأرواح في أجسامها ويعني بها الإحياء ، وهي ساعة انقضاء الحياة الدنيا فهم يصعقون ، ولهذا قاله تعالى﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾، أي الفزع هو الخوف من عاقبة الحساب ومشاهدة معدات العذاب ، فالفزع

---

[١] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ١٣\٢٠ .

[٢] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ١٤\٢٠ .

[٣] سورة النمل ، ٨٧ .

يكون بعد النفخة وليس من النفخة لان الناس حين النفخة أمواتٌ ، وأما من استثنى الله تعالى بأن لا يفزعوا فهم لا يرهق وجوهم ذلةٌ ولا قترٌ[١] .

٥. قوله تعالى ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[٢] .

ذكر الإمام ابن عاشور (رحمه الله) في تفسيره قول الجمهور : إن الآية الكريمة حكت حادثا يحصل في يوم النفخ في الصور فقوله { وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً } ، أي يوم ترى أن الجبال تحسبها جامدة الخ... فجعلوا الرؤية بصرية ، وجعلوا التشبيه مقصودا بمرور السحاب فإدماج التشبيه حال الجبال بمرور حال السحاب في انتفاشها و تخلخل الأجزاء ، فوردت هذهِ الآيات التي ذُكِرَ فيها دك الجبال ونسفها تشير إلى انتهاء الدنيا عند القارعة وهي النفخة الأولى [٣].

وذكر أيضا قول بعض المفسرين : هذا مما يكون عند النفخة الأولى التي ذُكِرَ فيها نسف الجبال وبسها ودكها ، فكلا الفريقين جعلوا قولهم بصنع الله تعالى هو مراد به تهويل قدرة الله تعالى ، وأن النفخ في الصور وتسير الجبال من عجيب قدرة الله تعالى[٤].

---

[١] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٤٦\٢٠ .

[٢] سورة النمل ، ٨٨ .

[٣] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٤٧\٢٠ .

[٤] المصدر السابق نفسه .

ذكر الأمام . رحمه الله . قول الماوردي : " قيل هذا مثل ضربةِ الله ، أي وليس بخبر ، وفيما ضرب فيه المثل ثلاثة أقوال " :

١. أنه مثلٌ للدنيا أن الناظر أليها يظن أنها ثابتة كالجبال وهي آخذه بحظها من الزوال كالسحاب .

٢. أنه مثلٌ للأيمان تحسبه ثابتاً في القلب ،لكن عمله صاعداً إلى السماء .

٣. أنه مثلٌ للنفس كخروج الروح ، والروح تسير إلى العرش[١] .

وهذا جميع التأويلات هو الذي يساعد أن الرائي الذي يراها في هيئة الساكنة ، وقوله تحسبها جامدة أي لا تكون ذائبة ، فأن الله تعالى أتقن جميع قدراته العجيبة ، وهو عليم بما يفعل عبادة فيجازيهم عليه فهذا تذكير لهم وتحذير [٢] .

---

[١] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٤٨\٢٠ .

[٢] المصدر السابق ، ٥١\٢٠ .

المطلب الرابع : المقارنة بين التفسيرين في سورة النمل في المسائل الكلامية .

١. كلا التفسيرين تناولا المسائل الكلامية في سورة النمل ، خصوصا، وأن السورة تضمنت الكثير من الآيات التي تتحدث عن أهوال يوم القيامة .

٢. كان الإمام ابن كمال باشا (رحمه الله) ينقل عن الزمخشري في أراه العقدية مع التحفظ والنقد .

٣. أن الإمام ابن عاشور (رحمه الله) يُعد من الأشاعرة ، وقد ينقل في بعض مسائل الصفات أقوالهم ويُقرّها وفق منهجهم الكلامي .

٤. كان الإمام ابن كمال باشا(رحمه الله) يدافع عن عقيدة السلف ، وكان يرد على بعض الفرق المبتدعة .

٥. يأخذ الأمام ابن عاشور (رحمه الله) بأقوال السلف عندما يؤول الآية ، وينتصر لهم ، وإذا خالف قولهم أثنى عليهم ، ويعتذر منهم من دون تعنيف أو تسفيه.

الخـــاتمـــة والتوصيـــات

الخاتمة

بفضل الله سبحانه وتعالى ومنّه علينا ، وصلت الى نهاية هذه الرسالة ، بعد جهد وعناء ، فكان لا بد لي أن أختم بأهم النتائج التي توصلت اليها ، ثم أعقبه بذكر بعض التوصيات التي رأيتُ أنها مفيدة لتكون نور في طريق طلبة العلم .

لعلي أجمل هذه النتائج بما يأتي :

١. إبراز مكانة كل من الإمام ابن كمال باشا . رحمه الله . والإمام ابن عاشور . رحمه الله . في التفسير وما يتعلق به من علوم القرآن.

٢. اعتمد كلا المفسرين على المصادر الرصينة من كتب اللغة والتفسير وكتب الفقه وأصوله والمعاجم ونحو ذلك.

٣. التأكيد على انصاف كل من الإمامين أبن كمال باشا وابن عاشور . رحمهما الله . وعدم تعصبهما لمذهبهما الفقهي ، بل كان يتبعان الدليل .

٤. بيان وجه الشبه والاختلاف بين منهج الإمامين ابن كمال باشا وابن عاشور . رحمهما الله . في تفسير سورة النمل .

٥. ان ابن عاشور . رحمه الله . عرض التفسير بشكل بلاغي وأهتم ببلاغة القرآن والنحو ، أكثر من الإمام ابن كمال باشا في تفسيره .

٦. أن تفسير ابن عاشور . رحمه الله . أكثر شمولا من تفسير ابن كمال باشا وظهر ذلك جلياً من خلال تفسيرهما لسورة النمل .

٧. حاول كلا المفسرين . رحمها الله . الجمع بين العلوم المختلفة في تفسير آيات القرآن الكريم وبيان معاني الفاظها .

٨. اعتماد الإمام ابن عاشور . رحمه الله . على التفسير بالرأي أكثر من الإمام ابن كمال باشا في تفسيره .

٩. أفاد كلا المفسرين . رحمهما الله . من القراءات القرآنية في بيان المعنى المراد.

١٠. يعد تفسير الإمام ابن عاشور . رحمه الله . جامعاً ، وهو أشمل من تفسير الإمام ابن كمال باشا .

التوصيات

توصي الباحثة بما يأتي :

١. إكمال دراسة المقارنة بين الإمام ابن كمال باشا والإمام ابن عاشور . رحمهما الله . لباقي سور القرآن الكريم .

٢. الاهتمام في الدراسات المقارنة بين المفسرين ؛ لأنها باب مهم من أبواب البحث العلمي ، ولها فائدة في الاطلاع على مناهج العلماء وطرق استنباطهم للأحكام الشرعية من القرآن الكريم .

واخيراً أسال الله تعالى القبول ، وأساله أيضا أن يجعل هذا العمل نافعاً لي في الدارين ،وينتفع به قارئه والناظر فيه ، وأخر دعوانا الحمد لله رب العالمين والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

الباحثة

المصـادر والمـراجــع

المصادر والمراجع

. القرآن الكريم .

١. إبراز المعاني من حرز الأماني ، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بأبي شامة الدمشقي (ت:٦٦٥هـ)، المحقق : إبراهيم عطوة عوض ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة . مصر ، (١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م).

٢. ابن عاشور ومنهجه في التفسير ، سعيد مطلك مدب ، رسالة ماجستير ، الجامعة بغداد . كلية العلوم الإسلامية .

٣. إتحاف الأريب بشرح الغاية والتقريب لأبي شجاع أحمد بن الحسن الأصبهاني الشافعي ، الشبراوي بن أبي المعاطي المصري الحسني ، دار الريادة للنشر والتوزيع ، الدقهلية . مصر ، ط١،(١٤٤١هـ . ٢٠٢٠م).

٤. الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م).

٥. أثار ابن باديس ، عمار ألطالبي ، الشركة الجزائرية . الجزائر ، ط١ ، (١٣٨٨هـ . ١٩٦٨ م) .

٦. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (ت:١٣٨٥هـ) ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ (١٩٩٧هـ) .

٧. أثار البلاد وأخبار العباد ، زكريا القزويني ، دار صادر ، بيروت /ط١(١٣٨٠هـ . ١٩٦٠م) .

٨. أحكام القرآن ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت:٣٧٠هـ)، المحقق : عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١، (١٤١٥. ١٩٩٤م) ، مطبوع .

٩. أحكام القرآن ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (ت:٥٤٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط٣، (١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م).

١٠. أحكام القرآن ، علي بن محمد بن علي المعروف بالكيا الهراسي ، المحقق : موسى محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، (١٤٠٥).

١١. الإرشاد إلى سبيل الرشاد ، الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي (ت:٤٢٨هـ)، المحقق :عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة .

١٢. الأساس في التفسير ، سعيد حوى (ت:١٤٠٩)،دار السلام . القاهرة ، ط١(١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م).

١٣. أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري الشافعي (ت:٤٦٨هـ) ، المحقق : كمال زغلول ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط١ ، (١٤١١هـ) .

١٤. أسرار النحو ، لابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ) ، المحقق : أحمد حسن حامد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢(١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م).

١٥. الأعلام ، خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، (٢٠٠٢) ، ١٣٣١١.

١٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط١(١٤٢٣هـ).

١٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ) ، المحقق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط١(١٤١٨هـ) .

١٨. بحر الكلام ، أبي المعين ميمون بن محمد النسفي (ت:٥٠٨هـ)، المحقق : محمد السيد البرسيجي ، دار الفتح . الاردن ، ط١(١٤٤٧هـ . ٢٠٢٥).

١٩. البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر . بيروت ، بلا طبعه .

٢٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت:٥٨٧هـ)، ط١(١٣٢٧هـ . ١٣٢٨م)، كتاب : آداب القاضي ، فصل في بيان من يصلح للقضاء.

٢١. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت:١٤٠٣هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، ط١ ،(١٤٠١هـ . ١٩٨١م) .

٢٢. البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت . لبنان ، ط١(١٣٧٦هـ . ١٩٥٧م).

٢٣. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،مجد الدين الفيروز أبادي (ت:٨١٧هـ)،المحقق :محمد علي النجار ،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . لجنة إحياء التراث الإسلامي ،القاهرة ،ط١،(١٤١٦هـ .١٩٩٦) .

٢٤. تاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريك بك (ت: ١٣٣٨هـ) ، المحقق : إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت . لبنان ، ط١، (١٤٠١هـ . ١٩٨١م) .

٢٥. تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، بلا طبعه .

٢٦. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الدقائق ، عثمان بن علي الزيلعي الحنفي ، المطبعة الكبرى الأميرية ، بولاق . القاهرة ، ط١ (١٣١٤هـ).

٢٧. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر . تونس ، (١٩٨٤م).

٢٨. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، جمال الدين أبو الحجاج المزي (ت:٧٤٢هـ)، المحقق : عبد الصمد شرف الدين ، المكتب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ط٢(١٤٠٣هـ . ١٩٨٣).

٢٩. تراجم المؤلفين التونسيين ،محمد محفوظ (ت: ١٤٠٨هـ) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ط٢ ، (١٩٩٤هـ).

٣٠. تراجم لتسعة من الإعلام ، محمد بن إبراهيم الحمد ، ابن خزيمة ، ط١ ، (١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م) .

٣١. التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم محمد بن أحمد أبن جزي الكلبي الغرناطي (ت:٧٤١هـ) ، المحقق : عبد الله الخالدي ،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت ،ط١ ،(١٤١٦هـ).

٣٢. تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية ، لأبن كثير ، موقع الأسلام .

٣٣. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، ط١ ، (١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م).

٣٤. تفاسير آيات الأحكام ومنهاجها ، علي بن سليمان العبيد ، دار التدمرية ، الرياض ، ط١ (١٤٣١هـ . ٢٠١٠ م) .

٣٥. تفسير أبن عاشور دراسة نقدية ومنهجية ، جمال محمود أبو احسان ، المحقق : فضل حسن عباس ، رسالة ماجستير ،الجامعة الاردنية،(١٤١١هـ . ١٩٩١م).

٣٦. تفسير ابن كمال باشا ، ابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ)، المحقق : ماهر أديب حبوش، مكتبة الإرشاد ، إسطنبول . تركيا ،ط١(١٤٣٩هـ . ٢٠١٨م).

٣٧. التفسير البسيط ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي(ت:٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١(١٤٣٠هـ) .

٣٨. تفسير القرآن العظيم ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي (ت:٦٤٣هـ)، المحقق : موسى علي موسى مسعود ، دار النشر للجامعات ، ط١(١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م).

٣٩. تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، المحقق : مصطفى السيد محمد ، مؤسسة قرطبة ، الجيزة . مصر ،ط١(١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م).

٤٠. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت:٣٢٧هـ)، المحقق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز. المملكة العربية السعودية . ط٣(١٤١٩).

٤١. التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، دار ابن الجوزي ، ط١ (١٤٣٢ هـ).

٤٢. تفسير الماتريدي =تأويلات أهل السنة ، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، المحقق: مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية . بيروت ،لبنان ، ط١،(١٤٢٦هـ .٢٠٠٥م).

٤٣. التفسير المنير ،وهبة الزحيلي (ت:١٤٣٦) ،دار الفكر ،دمشق سورية ، ط١،(١٤١١.١٩٩١) .

٤٤. التفسير الواضح ، محمد محمود الحجازي ، دار الجيل الجديد ، بيروت ، ط١٠،(١٤١٣هـ) .

٤٥. تفسير آيات الأحكام ، محمد علس السايس ، مكتبة العصرية للطباعة والنشر ، (١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م).

٤٦. التفسير بالمأثور ، جمال مصطفى عبد الحميد البخار ، الحسين لإسلامية ، مصر ، ط١ ، (١٩٩٨هـ) .

٤٧. التفسير والبيان لأحكام القرآن ، عبد العزيز بن مرزوق الطريفي ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع ، الرياض . السعودية ، ط١(١٤٣٨) .

٤٨. التفسير والمفسرون ، محمد السيد حسين الذهبي (ت:١٣٩٨هـ) ، مكتبة وهبة القاهرة .

٤٩. التفسير والمفسرون في العصر الحديث ، فضل حسن عباس ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، (١٤٣٧هـ . ٢٠١٦م) .

٥٠. التقريب في تفسير التحرير والتنوير لأبن عاشور ، محمد إبراهيم الحمد ، دار أبن خزيمة ،(١٤٢٩هـ).

٥١. التقرير والتحبير على كتاب التحرير ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج (ت:٨٧٩هـ) ،دار الكتب العلمية ، ط٢(١٣١٦هـ) .

٥٢. تلوين الخطاب ، لابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط:٣٣، (١٤٢١هـ) .

٥٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت:٦٥٤هـ) ، المحقق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط١ ،(١٤١٣هـ . ١٩٩٢م) .

٥٤. تونس وجامع الزيتونة ، محمد الخضر حسين ، مؤسسه دار النوادر ، دمشق . سوريه ، ط١ ، (١٤١٣هـ . ٢٠١٠ م) .

٥٥. التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ) ، المحقق : اوتو تريزل ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ط٢ ، (١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م) .

٥٦. جامع البيان عن تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، دار التربية والتراث . مكة المكرمة .

٥٧. جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله الحسني الحسيني الإيجي الشافعي (ت:٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١(١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م).

٥٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ص) وسننه وأيامه = صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، تحقيق : محمد زهير ، دار طوق النجاة ، ط١،(١٤٢٢هـ).

٥٩. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد القرطبي ، المحقق : أحمد البردوني ، دار الكتب المصرية . القاهرة ، ط٢ (١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م).

٦٠. الجامع لأحكام القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، المحقق : أحمد البردوني ، دار الكتب المصرية . القاهرة ، ط٢، (١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م)، ١٧٨\١٣ .

٦١. جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد القرشي (ت:١٧٠هـ) ، المحقق : علي محمد البجادي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلا طبعه).

٦٢. جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، الأزدي (ت: ٣٢هـ) ، المحقق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط١، (١٩٨٧م).

٦٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت:٨٧٥هـ)، المحقق : محمد علي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط١(١٤١٨هـ)، ٥٦١١ .

٦٤. حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح ، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ) ، مطبعة النهضة . تونس ، ط١ ، (١٣٤١هـ) .

٦٥. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت:١٢٣٠هـ)، دار الفكر ، (بدون طبعة).

٦٦. الحاوي الكبير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠هـ)، المحقق : علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١(١٤١٩هـ . ١٩٩٩م).

٦٧. الدخيل في تفسير القرآن الكريم ، عبد الوهاب عبد الوهاب فايد(ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة حسان ، القاهرة . مصر ، ط١(١٣٩٨هـ . ١٩٧٨م).

٦٨. الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:١٩١١هـ)، دار الفكر . بيروت .

٦٩. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) ، دار الفكر . بيروت .

٧٠. دراسات في علوم القرآن ، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، ط١٢ ،(١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣).

٧١. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبن خلدون (ت:٨٠٨هـ) ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، ط١،(١٤٠١هـ . ١٩٨١م) .

٧٢. الذخيرة ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، المحقق : محمد بو خبزة ،ط١(١٩٩٤م)، كتاب الأقضية ، باب الثاني شروط من يولي وصفاته ، ٢٢\١٠ .

٧٣. رسالة استحسان الخوض في علم الكلام ، أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري الشافعي (ت:٢٦٠هـ)، راجعه : محمد الولي الأشعري ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد . الهند ، (١٣٤٤هـ).

٧٤. الرسالة المحمدية ، سليمان الندوي الحسيني(ت:١٣٧٣هـ)، دار ابن كثير ،دمشق . بيروت ، ط١،(١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م)، ص:٦٤ .

٧٥. رسالة في الأختلاف بين الأشاعرة والمتريدية ، لابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ)، استانبول (١٣٠٤هـ).

٧٦. رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة ، لابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط:٧١ ، (١٤٠٦هـ).

٧٧. رسوم التحديث في علوم القرآن ، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري (ت: ٧٣٢هـ) ، المحقق: إبراهيم بن شريف الميلي ، دار ابن حزم ، لبنان . بيروت ، ط١ ، (١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م) .

٧٨. الروض المربع بشرح زاد المستنقع ، منصور بن يونس البهوتي ، المحقق : خالد بن علي ، دار ركائز للنشر والتوزيع . الكويت ، ط١(١٤٣٨هـ).

٧٩. زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ط١(١٤٢٢هـ).

٨٠. سبب النزول في تبليغ الرسول ، أحمد بن علي بن أحمد الهمداني الحنفي المعروف بابن الفصيح(ت:٧٥٥هـ)، المحقق : محمد فوزي صالح الكبيسي ، دار نقطه للنشر والتوزيع ،ط١(٢٠٢٤م).

٨١. السبعة في القراءات ، أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، المحقق : شوقي ضيف، دار المعارف . مصر ، ط٢(١٤٠٠هـ).

٨٢. سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد يزيد ابن ماجه الربعي (ت:٢٧٣هـ)، المحقق : عصام موسى هادي ، دار الصديق للنشر ، الجبيل . السعودية ، ط٢(١٤٣٥هـ . ٢٠١٤م).

٨٣. سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني (ت:٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين ، المكتبة المصرية ، صيدا . بيروت.

٨٤. سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت:٢٧٩) ، المحقق : شعيب الأرنؤوط ، دار الرسالة العالمية ، ط١ ، (١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م) .

٨٥. السنن الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، المحقق:محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط٣،(١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م).

٨٦. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، سالم مخلوق (ت: ١٣٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ (١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣ م).

٨٧. شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق . بيروت ، ط١(١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م).

٨٨. شرح التدمرية لشيخ الإسلام ابن تميمة ، محمد بن خليفة التميمي ، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع ، ط١(١٤٤٢هـ . ٢٠٢١م).

٨٩. شرح الزرقاني على مختصر خليل ، عبد الباقي بن أحمد الزرقاني المصري (ت: ١٠٩٩هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١(١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م) .

٩٠. شرح العقائد النسفية ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت:١٣٨٩م)، كلكوتا ،ط١ (١٢٦٠هـ) .

٩١. شرح الكوكب المنير = شرح مختصر التحرير ، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد المعروف بابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ) ، المحقق : محمد الزحيلي . نزيه حماد ، مكتبة العبيكان ، ط٢ ، (١٤١٨هـ . ١٩٩٧م) .

٩٢. شرح سنن ابن ماجه للهرري =مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن أبن ماجه ، محمد الأمين الهرري، دار المنهاج ، المملكة العربية السعودية . جدة ، ط١،(١٤٣٩هـ . ٢٠١٨م).

٩٣. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، طاشكبري زاده (ت:٩٦٨هـ) ، دار الكتاب العربي . بيروت .

٩٤. شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور ، للشيخ محمد بن الحبيب بن الخوجة ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، (١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م) .

٩٥. شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وأثاره ، د. قاسم الغالي ، دار ابن حزم ، بيروت . لبنان ، ط١ ، (١٤١٧هـ) .

٩٦. صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٠٦هـ)، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى الباجي الحلبي وشركاؤه (١٣٨٤هـ . ١٩٥٥م)، برقم(٧٨٤١)، البخاري (٢٧٣١).

٩٧. صحيح البخاري ، أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ) ، المحقق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير . دمشق ، ط٥ ، (١٤١٤ هـ . ١٩٩٣) .

٩٨. صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب الفتن ، باب الفتنة في ولاية المرأة ، ٢٢٧\١٦ ، رقم الحديث (٧٠٩٩).

٩٩. صفوة التفاسير ،محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١(١٤١٧هـ . ١٩٩٧م) .

١٠٠. الطبقات السنية ، تقي الدين ابن عبد القادر التميمي (ت : ١٨٠هـ) ، المحقق : عبد الفاتح محمد الحلو ، دار الرفاعي ، الرياض . السعودية ، ط١ ، (١٤٠٣هـ . ١٤١٠م) .

١٠١. طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم ، عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم ابن السَّلَّار الشافعي (ت:٧٨٢هـ)، المحقق : أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية صيدا بيروت ، ط١(١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م).

١٠٢. طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ١١هـ)، المحقق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم . السعودية ، ط١، (١٤١٧هـ . ١٩٩٧) .

١٠٣. طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي (ت: ٢٣٢هـ) ، المحقق : محمود محمد شاكر ، دار المدني . جدة ، بلا طبعه .

١٠٤. العجاب في بيان الأسباب النزول ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي المعروف بأبن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق : عبد الحكيم الأنيس ، دار ابن الجوزي ، ط٣(١٤٣٨هـ).

١٠٥. العقيدة الطحاوية ، أبو جعفر احمد بن سلامة الأزدي المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، المكتب الإسلامي ، بيروت ،ط٢(١٤١٤هـ) .

١٠٦. العلم ، أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي (ت:٢٣٤هـ)، المحقق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي . بيروت ، ط٢(١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م).

١٠٧. علم الكلام ومدارسه ، فيصل بدير عون ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ٢ ،(١٩٧٦).

١٠٨. العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري(ت:١٧٠هـ)، المحقق : مهدي المخزومي ، دار ومكتبة الهلال ، بلا طبعه .

١٠٩. غاية المرام في علم الكلام ، أبو الحسن سيد الدين علي الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، المحقق : حسن محمود عبد اللطيف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ، ط١(١٣٩١هـ . ١٩٧١م).

١١٠. غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن الجزري الدمشقي (ت:٨٣٣هـ)، المحقق : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا . مصر ، ط١(١٤٢٩هـ . ٢٠٠٩م).

١١١. فتاوى الشيخ الإمام محمد الطاهر أبن عاشور ، محمد بن إبراهيم بوز غيبه ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، ط١، (١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م).

١١٢. فتح الباري ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) ، المكتبة السلفية . مصر ، ط١ (١٣٨٠هـ . ١٣٩٠م) .

١١٣. الفحول ، محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ) ، المحقق : أحمد عزو غناية ، دار الكتب العربي ، دمشق .كفر بطنا ، ط١ ،(١٤١٩هـ . ١٩٩٩م).

١١٤. الفقه الأكبر ، أبي حنيفة النعمان (ت: ١٥٠هـ) ، مكتبة الفرقان . الإمارات العربية ، ط١،(١٤١٩هـ . ١٩٩٩م) .

١١٥. فقه القرآن ، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت:٥٧٣هـ)، المحقق : عباس بنى هاشمى ، ط١،(١٢٣٧).

١١٦. الفلاح في شرح المراح ، لابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ)، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي . القاهرة ، ط٢(١٣٥٦هـ).

١١٧. الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوني (ت: ١٣٠٤ هـ) ، مكتبة السعادة ، مصر ، ط١ (١٣٢٤ هـ).

١١٨. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بن علي بامخرمة الهجراني الحضرمي الشافعي (ت:٩٤٧هـ)، دار المناهج . جدة، ط١(١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م).

١١٩. قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند أبن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير ، أطروحة دكتوراه ، دار التدمرية ، الرياض ت المملكة العربية السعودية ، ط١ ، (١٤٣٦ هـ . ٢٠١٥ م) .

١٢٠. القول السديد في علم التجويد ، على الله بن علي أبو الوفا، دار الوفاء . المنصورة ،ط٣(١٤٢هـ . ٢٠٠٣م) .

١٢١. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي التهانوي (ت :بعد ١١٥٨هـ)، المحقق : علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون . بيروت ، ط١(١٩٩٦م).

١٢٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) ، دار الريان للتراث بالقاهرة . دار الكتاب العربي ببيروت ، ط٣(١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م) .

١٢٣. كشف الظنون ، حاجي خليفة(ت: ١٦٠٩هـ) ، المحقق : إكمال الدين إحسان أوغلي ، مؤسسه الفرقان للتراث الإسلامي . مركز دراسات المخطوطات السلامية ، لندن . إنجلترا ، ط١ ، (١٤٤٣هـ . ٢٠٢١م) .

١٢٤. كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا ، محمد الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ)، المحقق : طه بن علي ، دار سحنون للنشر والتوزيع . دار السلام للطباعة والنشر ، ط٢(١٤٢٨هـ).

١٢٥. الكنز في القراءات العشر ، أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي المقرأ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت:٧٤١هـ) ، المحقق : خالد المشهداني ، مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة ، ط١(١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م) .

١٢٦. الكواكب السائرة ، نجم الدين الغزي (ت:١٠٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١، (١٤١٨هـ . ١٩٩٧م) .

١٢٧. لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، ضبطه وصححه : أحمد عبد الشافي ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .

١٢٨. اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عادل الدمشقي (ت:٨٨٠هـ) ، تحقيق : الشيخ أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١، (١٤١٩هـ . ١٩٩٨م) .

١٢٩. لسان العرب ،أبن منظور (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر بيروت ، ط٣، (١٤١٤هـ) .

١٣٠. مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، (٢٠٠٠) ، ص: ١٢١

١٣١. مباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،ط٣(١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م).

١٣٢. مبسوط في القراءات العشر ، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري أبو بكر (ت:٣٨١هـ) ، تحقيق : سبيع حمزة حاكيمي ، مجمع اللغة العربية . دمشق ، (١٩٨١م) .

١٣٣. مجاز القرآن ، أبو عبيده معمر بن المثنى التميمي البصري (ت:٢٠٩ هـ) ، المحقق : محمد فؤاد ، مكتبة الخانجى . القاهرة ، ط ١(١٣٨١هـ).

١٣٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:٥٤٢هـ)، المحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط١(١٤٢٢هـ).

١٣٥. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ، خالد بن سليمان المزيني ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ط١(١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م) .

١٣٦. المحلى بالآثار ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، المحقق : عبد الغفار سليما البنداري ، دار الفكر . بيروت ،بلا طبعة.

١٣٧. مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد الرازي (ت:٦٦٦هـ) ، المحقق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية . الدار النموذجية ، بيروت . صيدا ، ط٥ ،(١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م).

١٣٨. مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت:٦٦٦هـ) ، المحقق :يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية . الدار النموذجية ، بيروت . صيدا ، ط٥ (١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م).

١٣٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ)، دار الكلم الطيب . بيروت ، ط١(١٤١٩ . ١٩٩٨م) .

١٤٠. المدخل إلى دراسة علم الكلام ، حسن محسن الشافعي ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كراتشي . باكستان ،(٢٠٠١م) .

١٤١. المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة (ت:١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة . القاهرة ،ط٢(١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م).

١٤٢. المراسيل ، أبو داود سليمان بن الأشعث بت إسحاق السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) ، المحقق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط١ (١٤٠٨هـ) .

١٤٣. مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية ، لابن كما باشا (ت:٤٩٠هـ)، المحقق :سعيد عبد اللطيف فودة ، دار الفتح للدراسات والنشر ،ط١(١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م).

١٤٤. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت:٤٠٥هـ) ، المحقق : عادل مرشد ، دار الرسالة العالمية ، ط١ ، (١٤٣٩هـ . ٢٠١٨م) .

١٤٥. المستصفى ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، المحقق : محمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، ط١(١٤١٣هـ . ١٩٩٣م).

١٤٦. مسند الإمام احمد بن حنبل ، الإمام احمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ) ، المحقق : شعيب الأرنؤوط ، إشراف : د. عبد الله بن عبد المحسن ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، (١٤٢١هـ . ٢٠٠١م) .

١٤٧. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ،برهان الدين البقاعي (ت:٨٨٥هـ) ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط١ ، (١٤٠٨هـ . ١٩٨٧م) .

١٤٨. المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت: ٢٣٥)، دار التاج ـ لبنان ، ط١ ،(١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) .

١٤٩. معجم البلدان ، شهاب الدين ياقوت الحمودي (ت : ٦٢٦هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، (١٩٩٥هـ) .

١٥٠. معجم اللغة العربية ، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) ، عالم الكتب ، ط١ ، (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م) .

١٥١. معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف بن إلياس سركيس ،(ت:١٣٥١هـ) ، مطبعة سركيس ، مصر ،ط١ ، (١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م) .

١٥٢. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، ط٣ ، (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م) .

١٥٣. معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ، مكتبة المثنى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

١٥٤. معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط٢(١٣٨٩هـ . ١٩٦٩م) .

١٥٥. معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)،المحقق : عبد السلام محمد هارون(ت:١٤٠٨هـ)، شركه مكتبة ومطبعة البابلي الحلبي ، ط٢(١٣٩٢هـ . ١٩٧٢م).

١٥٦. معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية ، ط١ (١٤١٧هـ . ١٩٩٧م).

١٥٧. المعونة على مذهب عالم المدينة ، القاضي عبد الوهاب البغدادي (ت:٤٢٢هـ)، المحقق : حميش عبد الحق ، المكتبة التجارية ، مصطفى أحمد الباز . مكة المكرمة .

١٥٨. مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي حطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط٣(١٤٢٠هـ) .

١٥٩. المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره ،د. محمد علي الحسن ، قدم له : الدكتور محمد عجاج الخطيب رئيس قسم الدراسات العليا بجامعة الأمارات العربية المتحدة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١،(١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م).

١٦٠. مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت:١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣ .

١٦١. مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت:١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣ .

١٦٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين النووي (ت:٦٧٦هـ) ، دار أحياء التراث العربي . بيروت ، ط٢(١٣٩٢هـ) .

١٦٣. منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير ، نبيل أحمد صقر، الدار المصرية . القاهرة ، ط١ ، (١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م) .

١٦٤. المهذب في علم أصول الفقه المقارن ، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة (ت:١٤٣٥هـ)، مكتبة الرشد . الرياض ، ط١(١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م).

١٦٥. الموافقات ، أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) ، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن ، دار ابن عفان ، ط١، (١٤١٧هـ . ١٩٩٧م).

١٦٦. المواقف في علم الكلام ، عضد الدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الايجي (ت٧٥٦هـ)، المحقق : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ت بيروت ، ط١(١٩٩٧).

١٦٧. موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين ، الإمام محمد الخضر حسين(ت:١٣٧٧هـ)، دار النوادر سوريا ، ط١(١٤١٣هـ . ٢٠١٠م).

١٦٨. النشر في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ) ، المحقق : علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى ،

١٦٩. نفائس الأصول في شرح المحصول ، شهاب الدين أبو العباس المشهور بالقرافي (ت:٦٨٤هـ)، المحقق : عادل أحمد عبد الموجود ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة . السعودية ، ط١(١٤١٦هـ . ١٩٩٥م) .

١٧٠. نهاية الإقدام في علم الكلام ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، المحقق : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط١(١٤٢٥).

١٧١. النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير(ت:٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية . بيروت ، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م).

١٧٢. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار ، الجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، جامعة أم القرأ . المملكة العربية السعودية ، ط١ ، (١٤٢٤هـ . ٢٠٠٥ م) .

١٧٣. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، أبو الطيب محمد صديق خان البخاري (ت:١٣٠٧هـ)، المحقق : محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بلا طبعة ، (٢٠٠٣م).

١٧٤. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت:١٤٢٢هـ) ، دار الجيل . بيروت ، ط١ (١٤١٧هـ . ١٩٩٧م) .

١٧٥. الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا (ت:١٤٤٢هـ)، دار الكلم الطيب \دار العلوم الإنسانية ، دمشق ، ط٢(١٤١٨هـ . ١٩٩٨م).

١٧٦. الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا ، محيى الدين ديب مستو (ت:١٤٤٤٢هـ) ، دار الكلم الطيب \ دار العلوم الإنسانية . دمشق ، ط٢، (١٤١٨هـ . ١٩٩٨م) .

١٧٧. الوافي في شرح الشاطبية ، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت:١٤٠٣هـ) ، مكتبة السوادي للتوزيع ، ط٤(١٤١٢هـ . ١٩٩٢م).

١٧٨. الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة ، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي (ت:٤٤٦هـ) ، المحقق : دريد حسن أحمد ، دار الغرب الإسلامي . بيروت ، ط١(٢٠٠٢م).

١٧٩. ينظر : تفسير المنار ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني (ت:١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٩٩٠م).

Abstract

Praise be to Allah, Lord of all worlds, and the best of prayers and the most perfect of peace be upon our Master Muhammad, and upon his family and all his companions.

The title of my thesis is: Sūrat An-Naml Between the Interpretations of Ibn Kamāl Pasha (Aḥmad ibn Sulaymān ar-Rūmī al-Ḥanafī, d. 930 AH) and Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr by Ṭāhir ibn ʿĀshūr (d. 1393 AH): A Comparative Study. Accordingly, the thesis is structured with an introduction and two chapters. In the introduction, I present Sūrat An-Naml in terms of its arrangement, number of verses, place of revelation, its virtues, and its themes, demonstrating that the sūrah encompasses diverse topics: theological, legislative, and ethical.

In the first chapter, I examine the lives of the two exegetes, their respective works, their teachers, and their students. I highlight the esteemed status of Imam Ibn Kamāl Pasha, whose profound knowledge of language, grammar, and rhetoric served as a foundation for a significant movement in authorship and exegesis. Similarly, I discuss the stature of Imam Ibn ʿĀshūr and his prominence in the field of tafsīr, noting that his work is regarded as one of the greatest exegetical works in the transmitted tradition.

After that, in the second chapter—which is dedicated to the science of tafsīr—I discuss their methodologies in interpretation, tracing their approaches across various aspects: transmitted reports, personal reasoning, linguistic analysis, occasions of revelation,

jurisprudential rulings, explanations of variant recitations (qirāʾāt), and issues of Islamic theology (kalām).

Among the most valuable scholarly outcomes I have arrived at in the field of tafsīr is the demonstration of the diversity in eloquence, rhetoric, and interpretation, which underscores the flexibility of Islamic law (Sharīʿah) and its suitability for every time and place—and all praise is due to Allah.

The Republic of Ira
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Al Iraqia University / College of Education for Women
Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education Graduate Studies

Surat Al-Naml Between the Interpretations of Imam Ibn Kamal Pasha (Ahmad ibn Sulayman ar-Rumi al-HanafI(d. 930 AH) and Al-TahrIr wa al-Tanwir by Tahir ibn Ashur (d. 1393 AH)

(A Comparative Study)

A Thesis Submitted to the Council of the College of Education for Women / Al Iraqia University in partial fulfillment of the requirements for obtaining a master's degree in the Qur'anic Sciences and Islamic Education, specializing in Qur'anic Sciences

By

Tabarak Mohammed Nima

Supervised by

Asst. Prof. Moatasem Mahmoud Ismail (PhD)

1448A.H **2026A.D**